



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عشر  
عليه  
ص

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

العالم الفكري

للإمام جعفر الصادق عليه السلام

عادل خير الدين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# العالم الفكرى للامام الصادق عليه السلام

كاتب:

جعفر المهاجر

نشرت فى الطباعة:

موسسه جهانى سبطين عليهما السلام

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

٥	الفهرس
١٣	العالم الفكرى للامام جعفر الصادق عليه السلام
١٣	اشارة
١٣	مقدمة الكتاب
١٣	مقدمة
١٣	الافتتاح
١٣	مصباح الشريعة و مفتاح الحقيقة من كلام جعفر الصادق
١٤	مقدمة عامة
١٤	فى البيان
١٥	فى الأحكام
١٥	فى الرعاية
١٥	فى النية
١٥	فى الذكر
١٦	فى الشكر
١٦	فى اللباس
١٧	فى السواك
١٧	فى التبرز
١٧	فى الطهارة
١٧	فى الخروج من المنزل
١٨	فى دخول المسجد
١٨	فى افتتاح الصلاة
١٨	فى قراءة القرآن
١٩	فى الركوع

١٩	فى السجود
١٩	فى التشهد
٢٠	فى السلم
٢٠	فى الدعاء
٢١	فى الصوم
٢١	فى الزكاة
٢١	فى الحج
٢٢	فى السلامة
٢٢	فى العزلة
٢٢	فى العبادة
٢٣	فى التفكير
٢٣	فى الصمت
٢٣	فى الراحة
٢٤	فى القناعة
٢٤	فى الحرص
٢٤	فى الزهد
٢٤	فى صفة الدنيا
٢٥	فى الورع
٢٥	فى العبرة
٢٥	فى المتكلف
٢٥	فى الغرور
٢٦	فى صفة المنافق
٢٦	فى العقل و الهوى
٢٦	فى الوسوسة

٢٧	.....	فى العجب
٢٧	.....	فى الأكل
٢٧	.....	فى غض البصر
٢٧	.....	فى المشى
٢٨	.....	فى النوم
٢٨	.....	فى حسن المعاشرة
٢٨	.....	فى الكلام
٢٩	.....	فى المدح و الذم
٢٩	.....	فى المراء
٢٩	.....	فى الغيبة
٣٠	.....	فى الرياء
٣٠	.....	فى الحسد
٣٠	.....	فى الطمع
٣٠	.....	فى السخاء
٣١	.....	فى الأخذ والعطاء
٣١	.....	فى المواخة
٣١	.....	فى المشاورة
٣٢	.....	فى الحلم
٣٢	.....	فى التواضع
٣٢	.....	فى الاقتداء
٣٣	.....	فى العفو
٣٣	.....	فى حسن الخلق
٣٣	.....	فى العلم
٣٤	.....	فى الفتيا

- ٣٤ ..... فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر
- ٣٤ ..... فى آفة العلماء
- ٣٥ ..... فى آفة القراء
- ٣٥ ..... فى بيان الحق و الباطل
- ٣٥ ..... فى معرفة الأنبياء
- ٣٦ ..... فى معرفة الأئمة
- ٣٦ ..... فى معرفة الصحابة
- ٣٧ ..... فى حرمة المؤمنين
- ٣٧ ..... فى بر الوالدين
- ٣٧ ..... فى الموعظة
- ٣٨ ..... فى الوصية
- ٣٨ ..... فى الصدق
- ٣٨ ..... فى التوكل
- ٣٩ ..... فى الاخلاص
- ٣٩ ..... فى معرفة الجهل
- ٣٩ ..... فى تبجيل الاخوان
- ٤٠ ..... فى التوبة
- ٤٠ ..... فى الجهاد و الرياضة
- ٤٠ ..... فى الفساد
- ٤١ ..... فى التقوى
- ٤١ ..... فى ذكر الموت
- ٤١ ..... فى الحساب
- ٤٢ ..... فى حسن الظن
- ٤٢ ..... فى التفويض



٤٢	في اليقين
٤٣	في الخوف و الرجاء
٤٣	في الرضاء
٤٣	في البلاء
٤٤	في الصبر
٤٤	في الحزن
٤٤	في الحياء
٤٤	في الدعوى
٤٥	في المعرفة
٤٥	في حب الله
٤٥	في الحب في الله
٤٥	في الشوق
٤٦	في الحكمة
٤٦	في حقيقة العبودية
٤٦	الصادق و المؤلفات
٤٦	الانسان و الأعمال
٤٦	مولده و نشأته
٤٧	علمه
٤٧	صفاته
٤٧	اشاره
٤٧	الاخلاص
٤٧	الورع
٤٧	قوة ادراكه
٤٨	حضور بديهته

٤٨	جلده و صبره
٤٨	سخاؤه و سماحته
٤٨	شجاعته و فراسته
٤٨	منهجه
٤٩	مؤلفاته
٤٩	وفاته
٤٩	الصادق فى الحقلين: السياسى و الاجتماعى
٤٩	عصر الصادق
٤٩	الصادق و السياسة
٤٩	علاقة الصادق بالمنصور
٤٩	ولاية الصادق
٥٠	مدرسة الصادق
٥٠	نشأتها و امتدادها
٥٠	تلامذة الصادق أو جوانب المدرسة
٥٠	اشاره
٥٠	الجانب الفقهى
٥٠	الجانب الكلامى
٥٠	آراؤه و فكره
٥١	تنظيم الدولة و المجتمع
٥١	تعيين الخليفة أو الامام
٥١	واجبات الحاكم الاجتماعى و الدينى
٥١	تنظيم الادارة و القضاء
٥١	تنظيم المجتمع العدل و الدولة الفاضلة
٥١	التصوف عند الصادق

٥١	تمهيد
٥١	تفسيره للقرآن
٥١	آراؤه فى الزهد
٥١	الصادق مؤسس التصوف السنى
٥١	مقارناته مع الآخرين
٥١	تعقيب فى التشيع و التصوف
٥٢	ملحق للصادق
٥٣	آراؤه الكلامية
٥٣	تمهيد
٥٣	حدوث العالم
٥٣	الوجود الهى
٥٣	صفات الله
٥٣	اشاره
٥٣	التوحيد
٥٥	القدرة
٥٥	المشيئة
٥٦	القضاء و القدر
٥٦	اشارة
٥٨	الامامة
٥٨	لمحة عامة
٥٨	الامامة عند الامامية
٦٠	اثبات الرسل
٦١	خاتمة
٦١	ارائه الفقهية

- ٦١ ..... تمهيد في معنى الفقه
- ٦١ ..... اشارة
- ٦٢ ..... اصول الفقه الجعفرى
- ٦٢ ..... اشاره
- ٦٢ ..... الكتاب
- ٦٣ ..... السنة
- ٦٣ ..... الاجماع
- ٦٤ ..... العقل و نقد القياس
- ٦٥ ..... خصائص الفقه الجعفرى
- ٦٥ ..... اشاره
- ٦٦ ..... نقد القياس
- ٦٦ ..... الحرية
- ٦٦ ..... المساواة
- ٦٦ ..... الثقة بالانسان
- ٦٦ ..... الأقرب فالأقرب
- ٦٦ ..... الاجتهاد
- ٦٧ ..... من لا يعمل لا يأكل
- ٦٧ ..... خاتمة
- ٦٧ ..... احتجاجات الصادق على الزنادقة و المخالفين و مناظراته معهم من كلام جعفر الصادق
- ٦٧ ..... احتجاجات الصادق على الزنادقة و المخالفين و مناظراته معهم
- ٦٧ ..... باورقى
- ٧٧ ..... تعريف مركز القائمة باصفهان للتمريرات الكمبيوترية

## العالم الفكري للإمام جعفر الصادق عليه السلام

### إشارة

المؤلف : جعفر المهاجر

الناشر : موسسه جهانى سبطين عليهما السلام

### مقدمة الكتاب

الحمد لله الذى نور قلوب العارفين بذكره و قدس ارواحهم بسره و نزه أفئدتهم لفكره و شرح صدورهم بنوره و انطقهم بثنائه و شكره، و شغلهم بخدمته و وفقهم لطاعته، و استعبدهم بالعبادة، على مشاهدته، و دعاهم الى رحمته و صلى الله على محمد امام المتقين و قائد الموحدين و مونس المقربين و على آله المنتجبين الابرار الأخيار و سلم تسليمًا كثيرًا. أما بعد فهذا كتاب مصباح الشريعة و مفتاح الحقيقة من كلام الامام الحاذق و فياض الحقائق جعفر بن محمد الصادق، على آبائه و عليه الصلوات و السلام، هو محبوب على واحد و مائة باب.. [ صفحة ١٣٠ ]

### مقدمة

دافع الصادق عن العقيدة من الشكاك و الزنادقة و المخالفين، مستخدما العقل و المنطق، مقارعا الحجاج بأسلوب علمي مقنع. و كما نعلم فقد اسس مدرسة ثقافية متشعبة الفروع، ينشر دعوته الروحية بين طلابه مدافعا عن العقيدة و اصولها بكل ما اوتى من حجة و قوه، معتمدا على استاده القرآن فى كل قضية... و له مناظرات و احتجاجات مع الزنادقة و المخالفين تتعلق بالتوحيد و الوجود الالهى و الصفات الالهية، و اثبات حدوث العالم و غيرها من الآراء الكلامية، التى نراها و اردة من دون تبويب بيد أنها جامعة لكل ما نوهت عنه. و قد تحدث بعض العلماء عن آراء الصادق الثقافية مما يدل على اهمية نتاجه الفكرى عبر التاريخ المتطور، أذكر منهم على سبيل الحصر الذين خصوا الصادق و تحدثوا عن هذه الاحتجاجات التى بين ايدينا، و قد ذكرت بعضها لا ضعها فى متناول طلاب الحقيقة، هذه الاحتجاجات و ان قربت أو بعدت تاريخيا فانها واحدة مجموعة هنا تشكل خلاصة آراء الصادق الاعتقادية فى علم الكلام. و قد خصها «الكلىنى» فى كتابه: الاصول من الكافى، الجزء الأول فى باب مفصل عرف بالتوحيد و يتناول آراء الصادق فى حدوث العالم و اثبات المحدث. [ صفحة ٣٣٦ ] و كذلك «ابن الحرانى» فى كتابه: تحف العقول، ذكر بعضا من آراء الصادق و التى تتعلق بتركيب الانسان و الطبيعة. كما ذكر بعضا من هذه الاحتجاجات «الطبرسى» صاحب كتاب: الاحتجاج الجزء الثانى فى باب خاص يتعلق باحتجاج الصادق على الزنادقة، و واضح من عنوانه... و كذلك «الصدوق» فى كتابه التوحيد. ذكر بعض آراء الصادق الكلامية التى تتعلق بالصفات الالهية. و اخيرا «محمد باقر المجلسى» فى كتابه بحار الانوار، الجزء العاشر، و قد خص الصادق بباب واسع يتعلق باحتجاجات الصادق على الزنادقة و المخالفين و مناظراته معهم، تتضمن آراء الصادق فى التوحيد و حدوث العالم و تركيب الانسان و اثبات الرسل و غيرها من الآراء الكلامية التى بحثها الصادق بالتفصيل. اليكم هذه الاحتجاجات المجموعة و المتعلقة بآراء الصادق الكلامية و التى تحمل هذا العنوان: «احتجاجات الصادق على الزنادقة و المخالفين و مناظراته معهم». [ صفحة ٣٣٧ ]

### الافتتاح

مصباح الشريعة و مفتاح الحقيقة من كلام جعفر الصادق

## مقدمة عامة

فلما كان كتاب: «مصباح الشريعة و مفتاح الحقيقة»، حاويا للطائف الحكمة: مشتتملا على حقائق و معارف صوفية يحتاجها العارفون في تفسير معاني السعادة و الزهد و الحياة و غيرها من المعاني الفلسفية، التي عايشها الصادق، و عد من أعمدة المتصوفية بسلوكه و فكره. فانه كتاب مساهم فيه الصادق بالتعريف الى الله جل جلاله و الاقبال عليه و بالدعوة الى العيش في حضرته. و بعد مطالعته و مقابله و تصحيحه فما وجدت في هذا الكتاب أثرا في كتب المتقدمين و تأليفاتهم، حتى اني لم أر جملة من عباراته في الكتب المتداولة المطبوعة المؤلفة قبل القرن السابع. و أول من أشار اليه و رواه هو السيد الأجل على بن طاوس رضوان الله عليه، و لا غرو في ذلك فان السيد قد جمع عنده من الأصول و كتب السابقين ما لم يجمع عند أحد من العلماء. و دليل ذلك تأليفاته الموجودة. و اعتمد عليه كذلك الشهيد الثاني رضی الله عنه. و نقل أكثر أبوابه في تأليفاته: كالمسكن، و الأسرار و كشف الريب... و منهم المحقق الرباني الفيض الكاشاني في جملة من تأليفاته، فانه نقل فيه من واحد و ثلاثين بابا من الكتاب مصدرا في جميعها بقوله: و في مصباح الشريعة قال الصادق... و منهم العلامة البحراني، المحقق النراقي، الفاضل المتبحر الشيخ ابراهيم الكفعمي، و منهم المجلسي. حيث ذكر الأخير هذا الكتاب من جملة مدارك بحاره... و كتاب مصباح الشريعة و مفتاح الحقيقة المنسوب الى مولانا الصادق. ثم ذكر كلام [صفحة ١٢٨] السيد ابن طاوس في أمان الأخطار. و أول ما يظهر من كلمات سائر المحققين الذين سبق قولهم: هو أن هذا الكتاب منسوب الى الصادق. و ان سنده ينتهي الى الصوفية، و لذا اشتمل على كثير من اصطلاحاتهم و على الرواية عن مشايخهم، و من يعتمدون عليه في رواياتهم. و فيه ما يدعو الى تهذيب النفس و ثمره الرياضة: من الغناء و البقاء و الوحدة و الوصول و مقامان و لم يسبقه أحد الى مثل هذه المعاني الصوفية. و الذي أراه حقا: أن هذا الكتاب قد جمع بعد القرن الثاني، و ألفه التحرير الفاضل الموحد العالم الرباني، في قبال مذاهب أخرى. و أن مؤلفه أحد العلماء المحققين، و من أهل المعرفة و اليقين و من أعظم رؤساء الروحانيين و من أكابر مشايخ المتألهين و من أصحابنا المتقدمين. و من خصوصيات هذه النسخة على النسخ الأخرى بامتيازات منها: ١ - قد كتبت اختلافات النسخ المطبوعة و المخطوطة في أسفل كل باب مع ترقيمها. ٢ - و قد أضفت الى الكتاب معاني اللغات المشككة، و درج ما سقط من النسخة، و محو ما زيد... ٣ - و قد أضفت فهرسا جامعا لجميع مطالع الكتاب و أسراره و جزئيات محتوياته. و يحتوي على واحد و مئة باب في دقائق الآداب و الأخلاق، و لطائف الحكم و الحقائق. [صفحة ١٢٩]

## في البيان

قال الصادق: نجوى العارفين تدور على ثلاثة أصول: الخوف و الرجاء و الحب. فالخوف فرع العلم و الرجاء فرع اليقين و الحب فرع المعرفة، فدليل الخوف الهرب و دليل الرجاء الطلب و دليل الحب ايثار المحبوب على ما سواه. فاذا تحقق العلم في الصدر خاف، و اذا صح الخوف هرب و اذا هرب نجى، و اذا أشرق نور اليقين في القلب شاهد الفضل، و اذا تمكن من رؤية الفضل رجي، و اذا وجد حلاوة الرجا طلب، و اذا وفق للطلب وجد، و اذا [٦٠] تجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة و استأنس في ظلال المحبوب، أثر المحبوب على سواه و باشر أوامره و اجتنب نواهيه، و اختارهما على كل شيء غيرهما، و اذا استقام على بساط الأنس بالمحبوب مع اداء أوامره و اجتناب نواهيه وصل الى روح المناجاة و القرب. و مثال هذه الأصول الثلاثة: كالحرم و المسجد و الكعبة. فمن دخل الحرم أمن من الخلق، و من دخل المسجد أمنت جوارحه أن يستعملها في المعصية، و من دخل الكعبة أمن قلبه من أن يشغله بغير ذكر الله تعالى. فانظر أيها المؤمن فان كانت حالتك حالة ترضاها لحلول الموت، فاشكر الله على توفيقه و عصمته، و ان كانت أخرى فانقل عنها بصحيح العزيمة و اندم على ما قد [صفحة ١٣٢] سلف من عمرك في الغفلة، و استعن بالله على تطهير الظاهر من الذنوب و تنظيف الباطن من العيوب، و اقطع رباط الغفلة عن قلبك و أطفئ نار الشهوة من نفسك. [صفحة ١٣٣]

## في الأحكام

قال الصادق: اعراب القلوب على أربعة أنواع: رفع وفتح وخفض ووقف فرفع القلب في ذكر الله، وفتح القلب في الرضا عن الله، وخفض القلب في الاشتغال بغير الله، ووقف القلب في الغفلة عن الله. ألا- ترى أن العبد اذا ذكر الله بالتعظيم خالصا ارتفع كل حجاب كان بينه وبين الله تعالى من قبل ذلك، و اذا انقاد القلب لمورد قضاء الله بشرط الرضا عنه كيف يفتح بالسرور والروح والراحة، و اذا اشتغل قلبه في آيات الدنيا كيف تجده اذا ذكر الله بعد ذلك و آياته منخفضا مظلما كبيت خراب خلو ليس فيه عمران ولا مؤنس، و اذا غفل عن ذكر الله تعالى كيف تراه بعد ذلك موقوفا محجوبا قد قدسى و أظلم منذ فارق نور التعظيم.. فعلامه الرفع ثلاثة أشياء: وجود الموافقة و فقد المخالفة و دوام الشوق. و علامة الفتح ثلاثة أشياء: التوكيل عليه و الصدق و اليقين... و علامة الخفض ثلاثة الأشياء: العجب و الرياء و الحرص... و علامة الوقف ثلاثة أشياء: العجب و الرياء و الحرص و زوال حلاوة الطاعة و عدم مرارة المعصية، و التباس علم الحلال و الحرام... [صفحة ١٣٥]

## في الرعاية

قال الصادق: من رعى قلبه عن الغفلة و نفسه عن الشهوة، و عقله عن الجهل فقد دخل في ديوان المتهمين. ثم من رعى علمه عن الهوى و دينه عن البدعة و ماله عن الحرام، فهو من جملة الصالحين. قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة و هو علم الأنفس، فيجب أن يكون نفس المؤمن على حال فشكر أو عذر على معنى قبل ففضل و ان رد فعدل و تطالع الحركات في الطاعات بالتوفيق و تطالع السكون عن المعاصي بالعصمة، و قوام ذلك كله بالافتقار الى الله تعالى و الاضطرار اليه و الخشوع و الخضوع و مفتاحها الانابة الى الله تعالى مع قصر الأمل بدوام ذكر الموت، و عيان الوقوف بين يدي الجبار، لأن في ذلك راحة من الحبس و نجاة من العدو، و سلامة النفس و سبب الاخلاص في الطاعات التوفيق، و أصل ذلك أن يرد العمر الى يوم الواحد... قال رسول الله: الدنيا ساعة فاجعلها طاعة، و باب ذلك كله ملازمة الخلوة بمداومة الفكر، و سبب الخلوة القناعة و ترك القصود من المعاش، و سبب الفكر الفراغ، و عماد الفراغ الزهد، و تمام الزهد التقوى، و باب التقوى الخشية، و دليل الخشية التعظيم لله و التمسك بخالص طاعته في أوامره و الخوف و الحذر مع الوقوف عن محارمه، و دليلها العلم. [صفحة ١٣٦] قال عزوجل: «انما يخشى الله من عباده العلماء». [٦١]. [صفحة ١٣٧]

## في النية

قال الصادق: صاحب النية الصادقة صاحب القلم السليم، لأن سلامة القلب من هواجس المحذورات بتخليص النية لله في الأمور كلها.. قال الله تعالى: «يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم». [٦٢]. و قال النبي: نية المؤمن خير من عمله... و قال: انما الأعمال بالنيات و لكل امرئ ما نوى. فلا بد للعبد من خالص النية في كل حركة و سكون، لأنه اذا لم يكن بهذا المعنى يكون غافلا و الغافلون قد وضعهم الله تعالى فقال: «أولئك كالأنعام بل هم أضل سبيلا أولئك هم الغافلون». [٦٣]. ثم النية من القلب على قدر صفاء المعرفة و تختلف على حسب اختلاف الأوقات في معنى قوته و ضعفه.. و صاحب النية الخالصة نفسه و هواه معه مقهوران تحت سلطان تعظيم الله تعالى، و الحياء منه و هو من طبعه و شهوته و منبهة نفسه منه في تعب و الناس منه في راحة. [صفحة ١٣٩]

## في الذكر

قال الصادق: من كان ذاكر الله على الحقيقة فهو مطيع، و من كان غافلا فهو عاص. و الطاعة علامة الهداية، و المعصية علامة الضلالة

و أصلهما من الذكر و الغفلة فاجعل قلبك قبله للسانك لا تحركه الا بإشارة القلب و موافقة العقل و رضى الايمان. فان الله تعالى عالم بسرک و جهرك و كن كالنازع روحه و كالواقف فى العرض الأكبر غير شاغل نفسك عما عندك بما كلفك به ربك فى أمره و نهيته و وعده و وعيده، و لا- تشغلها بغير ما كلف به ربك، و اغسل قلبك، بماء الحزن [٦٤]، و اجعل ذكر الله تعالى من أجل ذكره تعالى اياك فانه ذكرك و هو غنى عنك فذكره لك أجل و أشرف و أسنى، و اتم من ذكرك له، و معرفتك بذكره لك تورثك الخضوع و الاستحياء و الانكسار، و يتولد من ذلك رؤية كرمه و فضله السابق، و تصغر عند ذلك طاعتك، و ان كثرت فى جنب منته و تخلص لوجهه. و رؤيتك ذكرك له تورثك الرؤيا و العجب و السفه و الغلظة فى خلقه، و استكثار الطاعة و نسيان فضله و كرمه و لا تزداد بذلك من الله تعالى الا بعدا، و لا تستجلب به على مضى الأيام الا وحشة. و الذكر ذكران: ذكر خالص بموافقة القلب، و ذكر صارف لك بنفى ذكر غيره. [صفحة ١٤٠] كما قال رسول الله: أنا لا أحصى ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك، فرسول الله لم يجعل لذكر الله عزوجل مقدارا عند علمه بحقيقته سابقة ذكر الله عزوجل من قبل ذكره له و من دونه أولى، فمن أراد أن يذكر الله تعالى فليعلم أنه ما لم يذكر الله العبد بالتوفيق لذكره، لا يقدر العبد على ذكره... [صفحة ١٤١]

### فى الشكر

قال الصادق: فى كل نفس من أنفاسك شكر لازم لك بل الف أو أكثر، و أدنى الشكر روية النعمة من الله تعالى، من غير علمه يتعلق القلب بها دون الله عزوجل و الرضا بما أعطى، و ان لا تعصيه بنعمته و تخالفه بشيء من أمره و نهيته بسبب نعمته، فكن لله عبدا شاكرا على كل حال [٦٥]، و لو كان عند الله تعالى عبادة تعبد بها عباده المخلصون، افضل من الشكر على كل حال، لأطلق لفظه فيهم من جميع الخلق بها، فلما لم يكن أفضل منها خصها من بين العبادات، و خص أربابها فقال: و قليل من عبادى الشكور، و تمام الشكر الاعتراف بلسان السر خالصا لله عزوجل بالعجز عن بلوغ أدنى شكره، لأن التوفيق للشكر نعمة حادثة يجب الشكر عليها و هى أعظم قدرا و اعز وجودا من النعمة التى من أجلها وفقت له، فيلزمك على كل شكر أعظم منه الى ما لا نهاية له، مستغرقا فى نعمه قاصرا عاجزا عن درك غاية شكره فأنى يلحق العبد شكر نعمة الله و متى يلحق ضيق و العبد ضعيف لا قوة له أبدا الا بالله عزوجل.. والله غنى عن طاعة العبد فهو قوى على مزيد النعم على الأبد، فكن لله عبدا شاكرا على هذا الوجه ترى العجب... [صفحة ١٤٣]

### فى اللباس

قال الصادق: أزين اللباس للمؤمن لباس التقوى و العمه الايمان. قال الله تعالى: و لباس التقوى ذلك الخير. و أما اللباس الظاهر فنعمة من الله تعالى تستر بها عورات بنى آدم و هى كرامة اكرم الله بها ذرية آدم، ما لم يكرم بها غيرهم و ما للمؤمنين اله لأداء ما افترض الله عليهم، و خير لباسك ما لا- يشغلك عن الله عزوجل، بل يقربك من شكره و ذكره و طاعته، و لا يحملك على العجب و الرياء و التزيين و التفاخر و الخيلاء فانها من آفات الدين و مورثة القسوة فى القلب... فاذا لبست ثوبك فاذا ذكر الله عليك ذنوبك برحمته، و البس باطنك [٦٦]، كما لبست ظاهرک بثوبك و لكن باطنك من الصدق فى ستر الهيئه، و ظاهرک فى ستر الطاعة، و اعتبر بفضل الله عزوجل حيث خلق أسباب اللباس لتستر العورات الظاهرة، و فتح أبواب التوبة و الانابة و الاغاثة، لتستر بها العورات الباطنة من الذنوب و اخلاق السوء، و لا تفضح أحدا حيث ستر الله عليك، ما أعظم منه. و اشتغل بعيب نفسك و اصفح عما لا يعينك حاله و أمره، و احذر أن يفنى عمرک بعمل غيرك، و يتجر برأس مالك غيرك و تهلك نفسك، فان نسيان الذنوب من أعظم عقوبة الله فى العاجل، و أوفر أسباب العقوبة فى الآجل... [صفحة ١٤٤] و ما دام العبد مشتغلا بطاعة الله تعالى، و معرفه عيوب نفسه، و ترك ما يشين فى دين الله عزوجل، فهو بمعزل عن الآفات غائص فى بحر رحمة الله عزوجل، يفوز بجواهر الفوائد من الحكمة و البيان، و ما دام ناسيا لذنوبه جاهلا لعيوبه، راجعا الى حوله و قوته لا يفlech اذا أبدا... [صفحة ١٤٥]



## في السواك

قال الصادق: قال رسول الله: السواك مطهرة للفم مرضات للرب. وجعلها من السنن المؤكدة، وفيها منافع للظاهر والباطن ما لا يحصى لمن عقل. فكما تزيل التلوث من أسنانك، من ماكلتك و مطعمك بالسواك، كذلك فأزل نجاسة ذنوبك بالتضرع والخشوع والاستغفار بالاسحار، و طهر ظاهر ك من النجاسات و باطنك من كدورات المخالفات و ركوب المناهى كلها خالصا لله، فانيا في الله تعالى، فان النبي صلى الله عليه وسلم أراد باستعمالها مثلا لأهل التنبه و اليقظة. و ان السواك نبات لطيف نظيف و غصن شجر عذب مبارك. و الأسنان خلق خلقه الله تعالى في الفم آلة لأكل و أداة للمضغ، و سببا لاشتفاء الطعام و اصلاح المعدة، و هى جوهرة صافية تتلوث بصحبة تمضيغ الطعام و تغيير بها رائحة الفم، و يتولد منها الفساد في الدماغ، فاذا استاك المؤمن الفطن بالنبات اللطيف و مسحها على الجوهرة الصافية أزال عنها الفساد و التغيير، و عادت الى أصلها، كذلك خلق الله القلب طاهرا صافيا و جعل غذاءه الذكر و الفكر و الهية و التعظيم، و اذا شيب القلب الصافي بتغذيته بالغفلة و الكدر فاصلقه بمصقلة التوبة، و نظفه بماء الانابة ليعود منه الثوب على حالته الأولى و جوهرة الأصلية. قال الله تعالى: «ان الله يحب التوابين و يحب المتطهرين». [٦٧]. [صفحة ١٤٦] و قال النبي: عليكم بالسواك، فان النبي أمر بالسواك في ظاهر الأسنان و أراد هذا المعنى أو المثل. و من أتاح تفكره على باب عتبه العبرة في استخراج مثل هذه الامثال في الأصل و الفرع، فتح الله له عيون الحكمة و المزيد من فضله. والله لا يضيع أجر المحسنين. [صفحة ١٤٧]

## في التبرز

قال الصادق: انما سمي المستراح مستراحا لاستراحة الأنفس من أثقال النجاسات و استفراغ الكثافات، و القدر فيها. و المؤمن يعتبر عندها أن الخالص من حطام الدنيا كذلك يصير عاقبته، فيستريح بالعدول عنها و تركها، و يفرغ نفسه و قلبه من شغلها و يستنكف عن جمعها و أخذها استنكافه عن النجاسة و الغائط و القدر. و يتفكر في نفسه المكرمة في حال كيف تصير ذليلة في حال أخرى، و يعلم أن التمسك بالقناعة و التقوى يورث له راحة الدارين، فان الراحة في الدنيا، و الفراغ من التمتع بها، و في ازالة النجاسة من الحرام و الشبهة، فيغلق عن نفسه باب الكبر بعد معرفته اياها، و يفر من الذنوب و يفتح باب التواضع و الندم و الحياء، و يجتهد في أداء أوامره و اجتناب نواهيه طلبا لحسن المتاب و طيب الزلفى، و يسجن نفسه في سجن الخوف و الصبر و الكف عن الشهوات الى أن يتصل بأمان الله تعالى في دار القرار، و يذوق طعم رضاه، فان المعول ذلك و ما عداه فلا شيء... [صفحة ١٤٩]

## في الطهارة

قال الصادق: اذا أردت الطهارة و الوضوء فتقدم الى الماء تقدمك الى رحمة اله، فان الله تعالى قد جعل الماء مفتاح قربته و مناجاته و دليلا الى بساط خدمته. و كما أن رحمة الله تطهر ذنوب العباد، كذلك النجاسات الظاهرة يطهرها الماء لا غير. قال الله تعالى: «و جعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون». [٦٨]. فكما أحيا كل شيء من نعيم الدنيا بالماء كذلك برحمته و فضله جعل حياة القلوب بالطاعات. و تفكر في صفاء الماء و رفته و طهره و بركته و لطيف امتزاجه بكل شيء و استعماله في تطهير الأعضاء التي أمرك الله بتطهيرها و تعبدك بأدائها في فرائضه و سننه، فان تحت كل واحدة منها فوايد كثيرة، فاذا استعملتها بالحرمة انفجرت لك عيون فوايده عن قريب ثم عاشر خلق الله تعالى كما مزاج الماء بالأشياء يؤدي كل شيء حقه، و لا يتغير غير معناه معتبرا لقول الرسول صلى الله عليه و سلم: مثل المؤمن المخلص كمثل الماء و لتكن صفوتك مع الله تعالى في جميع طاعتك كصفوة الماء حين انزله من السماء طهورا، و طهر قلبك بالتقوى عند طهارة جوارحك بالماء... [صفحة ١٥١]

## في الخروج من المنزل

قال الصادق: اذا خرجت من منزلك فاخرج خرج من لا يعود، ولا يكن خروجك الا لطاعة و سبب من أسباب الدين، و الزم السكينة و الوقار و اذكر الله سرا و جهرا. سأل بعض أصحاب أبي ذر أهل داره عنه: فقالت: خرج. فقال: متى يرجع. فقالت متى يرجع من روحه بيد غيره و لا يملك لنفسه شيئا و اعتبر بخلق الله برهم و فاجرهم أينما مضيت، فأسال الله تعالى أن يجعلك من خالص عباده الصادقين و يلحقك بالماضين منهم و يحشرك في زمرةهم، و احمده و اشكره عى ما جنبك من الشهوات، و عصمك من قبيح اعمال المجرمين و غض بصرك من الشهوات و مواضع النهي، و اقصد في مشيك و راقب الله في كل خطوة كأنك على الصراط جازي، و لا تكن لفاتا، و افش السلم لأهله مبتدئا و مجيبا و أعن من استعان بك في حق، و ارشد الضال، و اعرض عن الجاهلين، فاذ دخلت منزلك فادخل دخول الميت في القبر حيث ليس له هممة الا رحمة الله تعالى و عفوه. [صفحة ١٥٣]

### في دخول المسجد

قال الصادق: اذا بلغت باب المسجد فاعلم أنك قد قصدت باب ملك عظيم لا يظأ بساطه الا المطهرون، و لا يؤذن لمجالسته الا الصديقون، فهب القدوم الى بساط [٦٩] هيبه الملك، فانك على خطر عظيم. ان غفلت فاعلم أنه قادر على ما يشاء من العدل و الفضل معك و بك، فان عطف عليك برحمته و فضله قبل منك يسير الطاعة و أجزل لك عليها ثوبا كثيرا، و ان طالبك باستحقاق الصدق و الاخلاص عدلا بك حجبتك و رد طاعتك، و ان كثرت و هو فعال لما يريد، و اعترف بعجزك و تقصيرك و انكسارك و ففرك بين يديه، فانك قد توجهت للعبادة له و الموانسة به، و اعرض أسرارك عليه و ليعلم أنه لا يخفى عليه أسرار الخلائق أجمعين و علانيتهم و كن كأفقر الخلق بين يديه و اخل قلبك عن كل شاغل يحجبك عن ربك، فانه لا يقبل الا الأطهر و الأخلص، يخرج اسمك فان ذقت حلاوة مناجاته و لذيد مخاطباته و شربت بكأس رحمته و كراماته من حسن اقباله عليك واجباته، فقد صلحت لخدمته، فادخل فلك الاذن و الامان، و الافق و وقوف من قد انقطع عنه الحبل و قصر عنه الأمل و قضى عليه الأجل فان علم الله عزوجل من قلبك صدق الالتجاء اليه، نظر اليك بعين الرأفة و الرحمة و اللطف، و وفقك لما يحب و يرضى، فانه كريم يحب الكرامة لعباده المضطرين اليه المحذقين على بابه لطلب مرضاته. قال تعالى: «أمن يجيب المضطر اذا دعاه». [٧٠]. [صفحة ١٥٥]

### في افتتاح الصلاة

قال الصادق: اذا استقبلت القبلة فأيس من الدنيا و ما فيها، و الخلق و ما هم فيه، و فرغ قلبك من كل شاغل يشغلك عن الله تعالى، و عاين بسرك عظمة الله عزوجل، و اذكر وقوفك بين يديه. قال الله تعالى: هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت و ردوا الى الله مولاهم الحق، وقف على قدم الخوف و الرجاء، فاذا كبرت فاستصغر ما بين السموات العلى و الثرى دون كبرياء فان الله تعالى اذا اطلع على قلب العبد و هو يكبر و فى قلبه عارض عن حقيقة تكبيره. فقال: يا كذاب أتخدعنى و عزتى و جلالى لأحرمك حلاوة ذكرى و لأحجبك عن قبرى، و المسرة بمناجاتى، و اعلم أنه غير محتاج الى خدمتك، و غنى عنك و عن عبادتك و دعائك. و انما دعاك بفضل ليرحمك و يبعدك عن عقوبته، و يكثر عليك من بركات حنانيته، و يهديك الى سبيل رضاه و يفتح عليك باب مغفرته، فلو خلق الله عزوجل على ضعف ما خلق من العوالم أضعافا مضاعفة على سرمد الأبد، لكان عند الله، سواء كفروا باجمعهم به أو وحدوه، فليس له من عبادة الخلق الا اظهار الكرم و القدرة، فاجعل الحياء رداء و العجز ازارا، و ادخل تحت سرير سلطان الله تعالى فتغتنم فوايد ربوبيته مستعينا مستغيثا اليه. [صفحة ١٥٧]

### في قراءة القرآن

قال الصادق: من قرأ القرآن و لم يخضع لله و لم يرق قلبه و لا يتسم حزنا و وجلا في سره، فقد استهان بعظم شأن الله تعالى و خسر خسرا مينا. فقارئ القرآن يحتاج الى ثلاثة أشياء: قلب خاشع، و بدن فارغ و موضع خال. فاذا خشع لله قلبه فر منه الشيطان الرجيم. قال الله تعالى: «فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم». فاذا تفرغت نفسه من الأسباب تجرد قلبه للقراءة و لا- يعترضه عارض فيحرمه بركة نور القرآن و فوائده. فاذا اتخذ مجلسا خاليا و اعتزل عن الخلق بعد أن أتى بالخصلتين خضوع القلب و فراغ البدن، استأنس روحه و سره بالله عزوجل و وجد حلاوة مخاطبات الله عزوجل عباده الصالحين، و علم لطفه بهم و مقام اختصاصاتهم بفنون كراماته و بدايع اشاراته. فمن يشرب كأسا من هذا المشرب لا يختار على تلك الحال حالا. و على ذلك الوقت وقتا بل يؤثره على كل طاعة و عبادة، لأن فيه المناجات مع الرب بلا واسطة، فانظر كيف تقرأ كتاب ربك و منشور ولايتك و كيف تجيب أوامره و تجتنب نواهيه و كيف تمتثل حدوده فانه كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فرتله ترتيلا و وقف عند وعده و وعيده. و تفكر في أمثاله و مواعظه، و احذر أن تقع من اقامتك حروفه في اضاعه حدوده. [صفحة ١٥٩]

### في الركوع

قال الصادق: لا يركع عبد الله تعالى ركوعا على الحقيقة الا زينه الله بنور بهائه، و أظله في ظلال كبريائه و كساه كسوة. و الركوع أول، و لاسجود ثان، فمن أتى بمعنى الأول صلح للثاني و في الركوع أدب، و في السجود قرب. و من لا يحسن الأدب لا يصلح للقرب، فاركع ركوع [٧١] خاضع لله عزوجل بقلبه، متذلل و جل تحت سلطانه خافض الله بجوارحه خفض خائف حزين على ما يفوته من فوايد الراكعين. و حكى أن ربيع بن خيثم كان يسهر بالليل الى الفجر في ركوع واحد فاذا أصبح يزفر و قال: أوه سبق المخلصون و قطع بنا و استوف ركوعك باستواء ظهرك و انحط عن همتك في القيام بخدمته الا بعونه، و فر بالقلب من وسوسة الشيطان و خدائعه و مكائده. فان الله تعالى يرفع عباده بقدر تواضعهم له و يهديهم الى أصول التواضع و الخضوع و الخشوع بقدر اطلاع عظمتهم على سرائرهم. [صفحة ١٦١]

### في السجود

قال الصادق: ما خسر الله تعالى قط من أتى بحقيقته السجود و لو كان في عمره مرة واحدة، و ما أفلح من خلا بربه في مثل تلك الحال شيئا بمخادع نفسه غافل عما أعد الله تعالى للساجدين من البشر العاجل و راحة الآجل. و لا بعد عن الله تعالى أبدا من أحسن تقربه في السجود و لا قرب اليه ابدا من أساء أدبه و ضيع حرمة بتعليق قلبه بسواه في حال السجود فاسجد سجود متواضع لله عالم أنه خلق من تراب يطؤه الخلق و انه ركب من نطفة يستقدرها كل أحد، و كون و لم يكن قد جعل الله معنى السجود سبب التقرب اليه بالقلب و السر و الروح. فمن قرب منه بعد عن غيره، الا ترى في الظاهر أنه لا يستوى حال السجود الا بالتواضع من جميع الأشياء و الاحتجاب عن كل ما تراه العيون. كذلك أراد الله تعالى أمر الباطن، فمن كان قلبه متعلقا في صلواته بشيء دون الله تعالى فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما أراد الله تعالى منه في صلواته. قال الله تعالى: «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه». [٧٢]. و قال رسول الله: قال الله عزوجل ما أطلع على قلب عبد فأعلم فيه حب الاخلاص لطاعتي لوجهي و ابتغاء مرضاتي الا توليت تقويمه و سياسته و تقربت منه، [صفحة ١٦٢] و من اشتغل في صلواته بغيري فهو من المستهزئين بنفسه اسمه مكتوب في ديوان الخاسرين. [صفحة ١٦٣]

### في التشهد

قال الصادق: التشهد ثناء على الله، فكن عبدا له في السر خاضعا له في الفعل كما أنك عبد له بالقول و الدعوى. وصل صدق لسانك بصفاء صدق سر ك فانه خلقك عبدا و أمر ك أن تعبد بقلبك و لسانك و جوارحك. و أن تحقق عبوديتك له ببربوبيته لك، و تعلم

أن نوصى الخلق بيده، فليس لهم نفس و لا لحظة إلا بقدرته و مشيئته، و هم عاجزون عن اتيان أقل شيء في مملكته الا بأذنه و ارادته. قال الله تعالى: «و ربك يخلق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخيرة من أمرهم سبحانه الله تعالى عما يشركون». [٧٣]. فكن لله عبدا [٧٤] ذاكرا بالقول و الدعوى، و حل صدق لسانك بصفاء سرک، فانه خلقك عبدا فعز و جل أن تكون ارادة و مشيئة لأحد الا بسابق ارادته و مشيئته، فاستعمل العبودية في الرضا بحكمته، و بالعبارة في أداء أوامره، و قد أمرک بالصلاة على حبيبه النبي محمد صلى الله عليه و سلم، فأوصل صلواته بصلواته، و طاعته بطاعته و شهاداته بشهاداته، و انظر ألا [٧٥] يفوتك بركات معرفه حرمة فترحم عن فائدة صلواته و أمره بالاستغفار لك و الشفاعة فيك، أن أتيت بالواجب في الأمر و النهي و السنن و الآداب، تعلم جليل مرتبته عند الله عزوجل. [صفحة ١٦٥]

### في السلم

قال الصادق: معنى التسليم في دبر كل صلاة معنى الأمان أي من أتى بأمر الله تعالى و سنة نبيه خاضعا له، خاشعا فيه، فله الأمان من بلاء الدنيا و البراءة من عذاب الآخرة. و السلم اسم من اسماء الله تعالى أودعه خلقه ليستعملوا معناه في المعاملات، و الأمانات و اللصاقات [٧٦] و تصديق مصابحتهم و مجالستهم فيما بينهم و صحه معاشرتهم، فان أردت أن تضع السلام موضعه و تؤدي معناه، فاتق الله تعالى و ليسلم منك دينك و قلبك و عقلك، لا تدنسها بظلم المعاصي و السلم منك حفظتك، لا تردهم و لا تملهم و توحشهم منك بسوء معاملتك معهم، ثم مع صديقك ثم مع عدوك، فان من لم يسلم منه من هو أقرب اليه، فالأبعد أولى، و من لا يضع السلم مواضعه هذه، فلا-سلم و لا-تسليم، و كان كاذبا في سلامه، و ان أفشاه في الخلق. و اعلم أن الخلق بين فتن و محن في الدنيا. اما مبتلى بالنعمة ليظهر شكره، و اما مبتلى بالشدة ليظهر صبره و الكرامة في طاعته و الهوان في معصيته. و لا سبيل الى رضوانه و رحمته الا بفضله، و لا وسيلة الى طاعته الا بتوفيقه، و لا شفيع اليه الا بأذنه و رحمته. [صفحة ١٦٧]

### في الدعاء

قال الصادق: احفظ أدب الدعاء و انظر من تدعو كيف تدعوكم تدعو و لما تدعو، و حقق عظمة الله و كبريائه و عاين بقلبك، علمه بما في ضميرك و اطلاعه على سرک، و ما تكون فيه من الحق و الباطل. و اعرف طرق نجاتك و هلاكك كيلا تدعو الله بشيء عسى فيه هلاكك أنت تظن أن فيه نجاتك. قال الله تعالى: «و يدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير و كان الانسان عجولا». [٧٧]. و تفكر ماذا تسأل و كم تسأل و لماذا تسأل؟ و الدعاء استجابة الكل منك للحق و تذويب المهجة في مشاهدة الرب و ترك الاختيار جميعا و تسليم الأمور كلها ظاهرا و باطنا الى الله تعالى. فان لم تأت بشرط الدعاء فلا تنتظر الاجابة، فانه يعلم السر و أخفى، فلعلك تدعو بشيء قد علم من سرک خلاف ذلك قال بعض الصحابة لبعضهم. اتم تنتظرون المطر بالدعاء، و أنا انتظر الحجر و اعلم أنه لو لم يكن الله أمرنا بالدعاء لكان اذا أخلصنا الدعاء تفضل علينا بالاجابة فكيف و قد ضمن ذلك لمن أتى بشرائط الدعاء. و سئل رسول الله عن اسم الله الأعظم فقال: كل اسم من اسماء الله اعظم، ففرغ قلبك عن كل ما سواه و ادعه بأى اسم شئت، فليس في الحقيقة لله اسم دون اسم، بل الله الواحد القهار. [صفحة ١٦٨] قال النبي: ان الله لا يستجيب الدعاء من قلب لاه: قال الصادق: اذا اراد أحدكم أن لا يسأل ربه الا أعطاه فليأس من الناس كلهم. و لا يكن رجاؤه الا من عند الله عزوجل. فاذا علم الله تعالى ذلك من قلبه لم يسأله شيئا الا أعطاه. فاذا أثبت مما ذكر لك من شرائط الدعاء و اخلصت سرک لوجهه فابشر باحدى ثلاث، اما أن يعجل لك فلتسأل، و اما أن يدخر لك ما هو أفضل منه، و اما أن يسرف عنك من البلاء قالوا رسله: عليك لهلكت. قال النبي، قال الله تعالى: من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى للسائلين. قال الصادق: لقد دعوت الله مرة فاستجاب لي، و نسيت الحاجة لأن استجابته باقباله على عبد عند دعوته أعظم و أجل مما يريد منه العبد و لو كانت الجنة و نعيمها الأبدى و ليس يعقل ذلك الا العاملون المحبون العارفون: صفوة الله

و خواصه. [صفحة ١٦٩]

### في الصوم

قال الصادق: قال النبي: الصوم جنه من آفات الدنيا و حجاب من عذاب الآخرة. فاذا صمت فان بصومك كف النفس عن الشهوات و قطع الهمة عن خطوات الشياطين و انزل نفسك منزلة المرضى لا تشتهي طعاما و لا شرابا. و توقع في كل لحظة شفاك من مرض الذنوب، و طهر باطنك من كل كذب و غفلة و ظلمة، يقطعك عن معنى الاخلاص لوجه الله. قيل لبعضهم انك ضعيف، و ان الصيام يضعفك. قال: انى أعدت بصوم يوم طويل. و الصبر على طاعة الله تعالى أهون من الصبر على عذابه. و قال رسول الله، قال الله تعالى: الصوم لى و أنا أجزى به، و الصوم يميت مراد النفس و شهوة الطبع، و فيه صفاء القلب و طهارة الجوارح و عمارة الظاهر و الباطن، و الشكر على النعم و الاحسان الى الفقراء و زيادة التضرع و الخشوع و البكاء و جل الالتجاء الى الله و سبب انكسار الهمة و تخفيف السيئات و تضعيف الحسنات، و فيه من الفوائد ما لا يحصى. و كفى بما ذكرناه منه لمن عقله و وفق لاستعماله. [صفحة ١٧١]

### في الزكاة

قال الصادق: على كل جزء من اجزائك زكاة واجبة لله تعالى بل على كل منبت شعر من شعرك، بل على كل لحظة [٧٨] زكاة. فزكاة العين النظرة بالعبارة و الغض عن الشهوات و ما يضاهاها و زكاة الأذن [٧٩]، العلم و الحكمة و القرآن و فوايد الدين من الموعظة و النصيحة و ما فيه نجاتك و بالاعراض عما هو ضده من الكذب و الغيبة و أشباههما. و زكاة اللسان النصح للمسلمين و التيقظ للغافلين و كثرة التسييح و الذكر و غيرها. و زكاة اليد البذل و العطاء و السخاء بما أنعم الله عليك به و تحريكها بكتابة العلم و منافع ينتفع بها المسلمون في طاعة الله تعالى و القبض عن الشر. و زكاة الرجل السعى في حقوق الله تعالى من زيارة الصالحين و مجالس الذكر و اصلاح الناس، و صلة الأرحام، و الجهاد و ما فيه صلاح قلبك و سلامة دينك. هذا مما تتحمل القلوب فهمه و النفوس استعماله و ما لا يشرف عليه الا عباده المخلصون و المقربون أكثر من أن تحصى أربابه و هو شعارهم دون غيرهم. [صفحة ١٧٣]

### في الحج

قال الصادق: اذا أردت الحج فجرد قبك لله عزوجل من قبل عزمك من كل شيء شاغل. و حجب كل حاجب. و فوض أمورك كلها الى خالقك، و توكل عليه في جميع ما يظهر من حركاتك و سكونك. و سلم لقضائه و حكمه و قدره. و ودع الدنيا و الراحة و الخلق، و اخرج من حقوق تلزمك من جهة المخلوقين، و لا تعتمد على زادك و راحتك و اصحابك و قوتك و شبابك و مالك، مخافة ان تصير لك أعداء و وبالاً. ليعلم أنه ليس له قوة و لا حيلة، و لا لأحد الا بعصمة الله تعالى و توفيقه. و استعد استعداد من لا يرجو الرجوع، و أحسن الصحبة، و راع أوقات فرائض الله تعالى و سنن نبيه، و ما يجب عليك من الأدب، و الاحتمال و الصبر و الشكر و الشفقة و السخاء و ايثار الزاد على دوام الأوقات ثم اغتسل بماء التوبة الخالصة من الذنوب و البس كسوة الصدق و الصفاء و الخضوع و الخشوع، و احرم عن كل شيء يمنعك عن ذكر الله عزوجل و يحجبك عن طاعته. و لب بمعنى اجابة صافية خالصة زاكية لله عزوجل في دعوتك لتمسكك بالعروة الوثقى، و طف بقلبك مع الملائكة حول العرش كطوافك مع المسلمين بنفسك حول البيت، و هرول هرولة فرا من هواك و تبرؤا من جميع حولك و قوتك، و اخرج من غفلتك و زلاتك بيدنك بخروجك الى منى، و لا تمن ما لا يحل [صفحة ١٧٤] لك و لا تستحقه. و اعترف باخطأ بالعرفان و جدد عهدك عند الله تعالى بوحدانيته و تقرب اليه و اتقه بمزدلفة، و اصعد بروحك الى الملاء الأعلى، بصعودك الى الجبل، و اذبح الهوى و الطمع عند الذبيحة، و ارم الشهوات و الخساسة و الدناءة و افعال الذميمة عند رمى الجمرات، و احلق العيوب الظاهرة و الباطنة. بحلق شعرك و ادخل في أمان الله تعالى و

كنفه و ستره و كلائه من متابعة مرادك بدخول الحرم، و زر البيت متحققا لتعظيم صاحبه و معرفته و جلاله و سلطانه و استلم الحجر رضا بقسمته و خضوعا لعظمته، و ودع ما سواه بطوف الوداع وصف روحك و سررك للقاء الله تعالى يوم تلقاه بوقوفك على الصفا، و كن ذا مروءة من الله بغناء أوصافك عند المروءة، و استقم على شروط حجتك و فاء عهدك الذي عاهدت ربك و اوجبت له الى يوم القيامة. و اعلم بأن الله لم يفترض الحج و لم يخصه من جميع الطاعات بالاضافة الى نفسه بقوله تعالى: «و الله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا. [٨٠] و لا شرع نبيه في خلال المناسك على ترتيب ما شرعه الا للاستعداد الى الموت و القبر و البعث و القيامة و فضل بيان السبق من دخول الجنة أهلها و دخول النار أهلها بمشاهدة مناسك الحج من أولها الى آخرها، لأولى الأبواب و أولى النهى. [صفحة ١٧٥]

### في السلامة

قال الصادق: اطلب السلامة اينما كنت و في أى حال كنت لدينك و قلبك و عواقب أمورك من الله عزوجل، فليس من طلبها وجدها. فكيف من تعرض للبلاء و سلك مسالك ضد السلامة، و خالف أصولها بل رأى السلامة تلفا. و التلف سلامة و السلامة قد عزلت من الخلق في كل عصر خاصة في هذا الزمان، و سبيل وجودها في احتماك جفاء الخلاق و أذيتهم و الصبر عند الرزايا و خفة المؤمن و الفرار من الأشياء التي تلزمك رعايتها و القناعة بالأقل من الميسور، فان لم تكن [٨١] فالعزلة فان لم تقدر فالصمت و ليكثر العزلة، فان لم تستطع فالكلام بما ينفعك و لا يضررك، و ليس كالصمت فان لم تجد السبيل اليه فالانقلاب في الأسفار [٨٢] من بلد الى بلد و طرح النفس في برارى التلف بسر صاف و قلب خاشع و بدن صابر. قال الله تعالى: «ان الذين توفتهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيما كنتم. قالوا: كنا مستضعفين في الأرض قالوا: ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها». [٨٣] و انتهز مغنم عباد الله الصالحين و لا تنافس الأشكال و لا تنازع الأضداد. و من قال لك أنا فعلت فقل أنت فعلت [صفحة ١٧٦] و لا تدع شيئا و ان احاط به علمك و تحققت به معرفتك و لا تكشف سررك الا لمن هو أشرف منك في الدين، فان فعلت ذلك اصبت السلامة و بقيت مع الله عزوجل بلاعلاقة. [صفحة ١٧٧]

### في العزلة

قال الصادق: صاحب العزلة متحصن بحصن الله تعالى، و متحرس بحراسته. فيا طوبى لمن تفرد سرا و علانية و هو يحتاج الى عشرة خصال. علم الحق و الباطل، و تجب الفقر، و اختياره الشدة و الزهد، و اغتنام الخلو و النظر في العواقب و رؤية التقصير في العبادة مع بذل الجهود و ترك العجب و كثرة الذكر بلاغفلة، فان الغفلة مصطاد الشيطان و رأس كل بلية و سبب كل حجاب، و خلوة البيت عما لا يحتاج اليه في الوقت. قال عيسى بن مريم عليهما السلام: خذ من لسانك لعمارة قلبك و ليسعك بيتك، و احذر من الربا و فضول معاشك و استحي من ربك، و ابك على خطيئتك و فر من الناس فرارك من الأسد و الافعى، فانهم كانوا دواء فصاروا اليوم داء. ثم ألف الله متى شئت. قال ربيع بن خيثم: ان استطعت أن تكون اليوم في موضع لا تعرف و لا تعرف فافعل. و في العزلة صيانة الجوارح و فراغ القلب و سلامة العيش و كسر سلاح الشيطان و المجانبة من كل سوء و راحة القلب، و ما من نبي و لا وصي الا و اختار العزلة في زمانه، اما في ابتدائه اما في انتهائه. [صفحة ١٧٩]

### في العبادة

قال الصادق: دوام على تخليص المفروضات و السنن، فانهما الأصل فمن أصابهما و أداهما بحقهما فقد أصاب الكل. و ان خير العبادة أقربها معا بالأمر، و اخلصها من الآفات و ان قل فان سلم لك فرضك و سستك فأنت عابد، و احذر أن تطأ بساط ملكك الا بالذل و

الافتقار والخشية والتعظيم. و اخلص حركاتك من الرياء و سررك من القساوة. فان النبي صلى الله عليه و سلم قال: المصلى مناخ ربه فاستحى من المطمع على سررك، و العالم بنجواك و ما يخفى ضميرك، و كن بحيث يراك لما أراد منك و دعاك اليه. فكان السلف لا يزالون يشتغلون من وقت الفرض الى وقت الفرض فى اصلاح الفرضين جميعا، فى اخلاص حتى يأتوا بالفرضين جميعا، و أرى الدولة فى هذا الزمان للفضائل على ترك الفرياض، و كيف يكون جسد بلاروح قال، على بن الحسين. عجت لطالب فضيلة و تارك فريضة و ليس ذلك الا لحرمان معرفة الأمر و تعظيمه و ترك رؤية مشيئته بما أهلهم لأمره و اختارهم له. [ صفحة ١٨١ ]

### فى التفكير

قال الصادق: اعتبر بما مضى من الدنيا هل أحد فيها باق من الشريف و الوضيع و الغنى و الفقير و العدو [٨٤]، فكذلك ما لم يأت منها بما مضى اشبه من الماء و بالماء. قال رسول الله: كفى بالموت واعظا. و بالعقل دليلا. و بالتقوى زادا، و بالعبادة شغلا، و بالله مؤنسا، و بالقرآن بيانا. و قال رسول الله: لم يبق من الدنيا الا بلاء و فتنه، و ما نجا من نجا الا بصدق اللجوء. و قال نوح: وجدت الدنيا كبيت له بابان، دخلت من أحدهما و خرجت من الآخر. هذا حال من نجى الله فكيف حال من اطمأن فيها و ركن اليها و ضيع عمره فى عمارتها، و مزق دينه فى طلبها. و الفكر مرآة الحسنات، و كفارة السيئات، و ضياء القلب و فسحة للخلق و اصابة فى اصلاح المعاد و اطلاع على العواقب و استزادة فى العلم، و هى خصلة لا يعبد الله بمثلها. قال رسول الله: فكر ساعة خير من عبادة سنة، و لا ينال منزلة التفكير الا من خصه الله تعالى بنور المعرفة و التوحيد. [ صفحة ١٨٣ ]

### فى الصمت

قال الصادق: الصمت شعار المحققين بحقائق ما سبق و جف القلم به. و هو مفتاح كل راحة من الدنيا و الآخرة و فيه رضى الله و تخفيف الحساب و الصون من الخطايا و الزلل. و قد جعله الله ستر على الجاهل و زينا للعالم، و معه عزل الهوى و رياضة النفس و حلاوة العبادة و زوال قسوة القلب و العفاف و المروءة و الظرف. فاغلق باب لسانك عما لك منه بد لاسيما اذا لم تجد أهلا للكلام و المساعد فى المذاكرة لله و فى الله. و كان ربيع بن خيثم يضع قرطاسا بين يديه، فيكتب كل ما يتكلم به ثم يحاسب نفسه فى عشيته ما له و ما عليه و يقول: آه آه نجا الصامتون و بقينا. و كان بعض أصحاب الرسول يضع الحصاة فى فمه، فاذا أراد أن يتكلم بما علم أنه لله و فى الله و لوجه الله أخرجها من فمه. و ان كثيرا من الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتنفسون تنفس الفرقاء و يتكلمون شبيه المرضى. و انما سبب هلاك الخلق و نجاتهم الكلام و الصمت. فطوبى لمن رزق معرفة عيب الكلام و صوابه و علم الصمت و فوايده. فان ذلك من اخلاق الأنبياء و شعار الأصفياء. و من علم قدر الكلام أحسن صحبة الصمت. و من أشرف على ما فى لطائف الصمت و ائتمنه على خزائنه كان كلامه و صمته كله عبادة. و لا يطلع على عبادته هذه الا الملك الجبار. [ صفحة ١٨٥ ]

### فى الراحة

قال الصادق: لا راحة لمؤمن على الحقيقة الا عند لقاء الله تعالى. و ما سوى ذلك ففى أربعة أشياء: صمت تعرف به حال قلبك و نفسك فيما يكون بينك و بين بارئك، و خلوة تنجو بها من آفات الزمان ظاهرا و باطنا، و جوع تमित به الشهوات و الوسواس، و سهر تنور به قلبك و تصفى به طبعك و تزكى به روحك. قال النبي: من أصبح فى سره آمنا و فى بدنه معافى و عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها. و قال وهب بن منبه فى كتب الأولين مكتوب: يا قناعه العز و الغنى فاز من فاز بك. و قال أبو الدرداء رضى الله عنه: ما قسم الله تعالى لا يفوتنى و لو كان فى جناح. و قال أبوذر رضى الله عنه: همك سر من لا يثق بربه و لو كان محبوسا فى الصم الصياخيد، فليس أحد أخسر و أرذل و أنذل ممن لا يصدق ربه فيما ضمن له و تكفل به من قبل، اذ خلقه و مع ذلك يعتمد

على قوته و تدبيره و جهده و سعيه، و يتعدى حدود ربه بأسباب قد أغناه الله عنها. [صفحة ١٨٧]

### في القناعة

قال الصادق: لو حلف القانع بتملكه على الدارين لصدقه الله عزوجل بذلك، و لأبره لعظم شأن مرتبة القناعة. ثم كيف لا يقنع العبد بما قسم الله له، و هو يقول: نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا. فمن أذعن و صدق بما شاء بلاغفلة، و ايقن بربوبيته أضاف توليه الأقسام الى نفسه بلاسبب. و من قنع بالمقسوم استراح من الهم و الكرب و التعب. و كلما نقص من القناعة زاد في الرغبة و الطمع في الدنيا أصل كل شر، و صاحبها لا ينجو من النار الا اذا تاب. و لذلك قال النبي: «القناعة ملك لا يزول و مركب رضى الله تعالى تحمّل صاحبها الى داره، فاحسن التوكل فيما لم تعط بالرضا بما أعطيت و اصبر على ما أصابك فان ذلك من عزم الأمور..» [صفحة ١٨٩]

### في الحرص

قال الصادق: لا تحرص على شيء لو تركته لوصل اليك، و كنت عند الله مستريحا محمودا بتركه، و مذموما باستعجالك في طلبه و ترك التوكل عليه و الرضا بالقسم. فان الدنيا خلقها الله تعالى بمنزلة الظل ان طلبته تعبك، و لا تلحقه أبدا. و ان تركته تبعك و انك مستريح. قال النبي: الحرص محروم، و هو مع حرمانه مذموم و كيف لا يكون محروما. و قد فر من وثاق الله عزوجل و خالف قول الله حيث يقول: «الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميّكم ثم يحييكم». و الحرص بين سبع آفات صعبة. فكل يضر بدنه و لا ينفعه، و مم لا يتم له أقصاه، و تعب لا يستريح منه الا عند الموت و يكون عند الراحة أشدّ تعباً و خوف لا يورثه الا الوقوع فيه، و حزن قد كدر عليه عيشه، و فائدة و حساب لا مخلص له معه من عذاب الله تعالى الا أن يعفو الله عنه، و عقاب لا مفر له منه، و لا حيلة و المتوكل على الله يمسى و يصبح في كنف الله تعالى و هو منه في عافية. و قد عجل الله كفايته و هيا له من الدرجات ما الله تعالى به عليم، و الحرص ما يجرى في منافذ غضب الله تعالى و ما لم يحرم العبد اليقين لا يكون حريصا. و اليقين أرض الاسلام و سماء الايمان. [صفحة ١٩١]

### في الزهد

قال الصادق: الزهد مفتاح باب الآخرة، و البراءة من النار و هو [٨٥] تركك كل شيء يشغلك عن الله تعالى، من غير تأسف على فوتها و لا اعجاب في تركه، و لا انتظار فرج منها، و لا طلب محمّدة عليها، و لا غرض لها، بل يرى فوتها راحة، و كونها آفة. و يكون أبدا هاربا من الآفة معتصما بالراحة و الجوع على الشبع، و عافية الآجل على محنة العاجل، و الذكر على الغفلة و تكون نفسه في الدنيا و قلبه في الآخرة. قال رسول الله: حب الدنيا رأس كل خطيئة. الا ترى كيف أحب ما أبغضه الله، و أى خطيئة أشد جرمًا من هذا... و قال بعض أهل البيت: لو كانت الدنيا بأجمعها لقمه في فم طفل كيف حال من نبذ حدود الله وراء ظهره في طلبها و الحرص عليها، و الدنيا دار لو حسنت [٨٦] سكنها لرحمتك و لأحبتك و أحسنت وداعك. قال رسول الله: لما خلق الله الدنيا أمرها بطاعته [٨٧] فقال لها: خالفي من طلبك و وافقي من خالفك و هى على ما عهد الله اليها و طبعها بها. [صفحة ١٩٣]

### في صفة الدنيا

قال الصادق: الدنيا بمنزلة صورة، رأسها الكبير، و عينها الحرص، و أذنها الطمع، و لسانها الريا، و يدها الشهوة و رجلها العجب، و قلبها الغفلة، و كونها الفناء، و حاصلها الزوال. فمن أحبها ورثته الكبير، و من استحسنتها أورثته الحرص، و من طلبها أورثته الطمع، و من مدحها البسته الريا، و من ارادها مكنته من العجب، و من ركن اليها أولته الغفلة، و من أعجبه متاعها الفتنة و لا تبقى له. و من جمعها و



بخل بها رده الى مستقرها و هي النار. [ صفحه ١٩٥ ]

### في الورع

قال الصادق: أغلق أبواب جوارحك عما يقع ضرره الى قلبك و يذهب بوجاهتك عند الله، و يعقب الحسرة و الندامة يوم القيامة. و الحياء عما اجترحت من السيئات. و المتورع يحتاج الى ثلاثة أصول: الصفح عن عثرات الخلق أجمع، و ترك خطيئته فيهم، و استواء المدح و الذم لديه. و اصل الورع دوام محاسبة النفس و صدق المقاوله و صفاء المعامله، و الخروج من كل شبهه، و رفض كل عيب و ريبه، و مفارقه جميع ما لا- يعنيه. و ترك فتح ابواب لا- يدري كيف يغلقها و لا يجالس من يشكل عليه الواضح، و لا يصاحب مستخف الدين، و لا يعارض من العلم ما لا يحتمل قلبه و لا يتفهمه من قائله و يقطع عن يقطعه عن الله عزوجل. [ صفحه ١٩٧ ]

### في العبره

قال الصادق: قال رسول الله. المعترف في الدنيا عيشه فيها كعيش النائم يراها و لا يمسهها. و يزيل عن قلبه و نفسه باستقباحه معاملات المغرورين بها ما تورثه الحساب و العقاب، و يتبدل بها ما تقربه من رضى الله و عفوه. و يغسل بما زوالها مواضع دعوتها اليه و تزيين نفسها اليه فالعبره تورث صاحبها ثلاثة أشياء: العلم بما يعمل، و العمل بما يعلم، و العلم بما لا يعمل. و العبره أصلها: أول يخشى آخره و آخر قد تحقق الزهد في أوله و لا يصح الاعتبار الا لأهل الصفاء و البصيره. قال الله تعالى: «فاعتبروا يا أولى الأبصار». [ ٨٨ ] و قال الله عزوجل أيضا: «فانها لا تعمى الابصار و لكن تعمى القلوب التي في الصدور». [ ٨٩ ]. فمن فتح الله قلبه و بصيرته بالاعتبار فقد أعطاه منزله رفيعه و ملكا عظيما. [ صفحه ١٩٩ ]

### في المتكلف

قال الصادق: المتكلف بعيد عن الصواب و ان اصاب. و المتطوع مصيب و ان أخطا. و المتكلف لا يستجلب في عاقبه أمره الا الهوان، و في الوقت الا- التعب و العناء و الشقاء. و المتكلف ظاهره رياء، و باطنه نفاق و هما جناحان يطير بهما المتكلف. و ليس في الجملة من اخلاق الصالحين، و لا- من شعار المؤمنين. التكلف في أى باب كان قال الله تعالى لنبية: «قل ما أسألكم عليه من أجر و ما أنا من المتكلفين». [ ٩٠ ]. قال النبي: نحن معاشر الأنبياء و الأمناء و الاتقياء من التكلف. فاتق الله و استقم يعنيك عن التكلف، فيطبعك بطباع الايمان، و لا تشتغل بلباس آخره البلاء، و طعام آخره الخلاء، و دار آخره الخراب و مال آخره الميراث، و اخوان آخرهم الفراق، و عز آخره الذل، و وقار آخره الجفاء، و عيش آخره الحسرة. [ صفحه ٢٠١ ]

### في الغرور

قال الصادق: المغرور في الدنيا مسكين و في الآخرة مغبون، لأنه باع الأفضل بالأدنى، و لا تعجب من نفسك فربما اغتررت بمالك و صحة جسدك لعلك تبقى. و ربما اغتررت بطول عمرك، و أولادك و أصحابك لعلك تتجو بهم. و ربما اغتررت بجمالك و منيتك و اصبت مأمولك و هواك. فظننت انك صادق و مصيب. و ربما اغتررت بما ترى من الندم على تقصيرك في العبادة، و لعل الله يعلم من قلبك بخلاف ذلك و ربما أقمت نفسك على العبادة متكلفا، والله يريد الاخلاص. و ربما افتخرت بعلمك [ ٩١ ] و نسبك و أنت غافل عن مضمرة ما في غيب الله تعالى، و ربما توهمت انك تدعو الله و انت تدعو سواه. و ربما حسبت انك للخلق و أنت تريد لهم لنفسك أن يميلوا اليك. و ربما ذممت نفسك و انت تمدحها على الحقيقه، و اعلم أنك لن تخرج من ظلمات الغرور و التمنى الا- بصدق الانابه الى الله تعالى و الاخبات له و معرفه عيوب أحوالك من حيث لا توافق العقل و العلم و لا يحتمله الدين و

الشريعة و سنن القدرة و ائمة الهدى. و ان كنت راضيا بما أنت فيه، فما أحد أشقى بعمله [٩٢] منك و أضيع عمرا، فأورثت حسرة يوم القيامة.. [ صفحة ٢٠٣ ]

### في صفة المنافق

قد رضى سعه عن رحمة الله تعالى لأنه يأبى بأعماله الطاهرة شبيها بالشريعة، و هولاء ولاغ و باغ بالقلب عن حقها، مستهدىء فيها. و علامة النفاق قلة المبالاة بالكذب و الخيانة و الوقاحة، و الدعوى بلامعنى و استخانة العين و السفه و الغلط و قلة الحياء، و استضعاف المعاصى، و استضياع أرباب الدين، و استخفاف المصايب فى الدين و الكبر و المدح و الحسد و ايثار الدنيا على الآخرة، و الشر على الخير، و الحث على النيمة، و حب اللهو و معونة أهل الفسق و البغى و التخلف عن الخيرات، و تنقص أهلها، و استحسان ما يفعله من سوء و استقباح ما يفعله غيره من حسن. و أمثال ذلك كثيرة. و قد وصف الله المنافقين فى غير موضع قال: و من الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به، و ان اصابته فتنة، انقلب على وجهه خسر الدنيا و الآخرة. ذلك هو الخسران المبين... و قال الله تعالى فى صفتهم: «و من الناس من يقول آمنا بالله و باليوم الآخر، و ما هم مؤمنين يخادعون الله و الذين آمنوا و ما يخدعون الا انفسهم و ما يشعرون فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا. [٩٣]. [ صفحة ٢٠٤ ] قال النبى: المنافق من اذا وعد خلف، و اذا فعل أساء و اذا قال كذب و اذا ائتمن خان، و اذا رزق طاش و اذا منع عاش. و قال أيضا: من خالفت سريرته علانيته فهو منافق كافر كائنا من كان و حيث كان و فى أى زمان كان، و على أى رتبة كان. [ صفحة ٢٠٥ ]

### في العقل و الهوى

قال الصادق: العاقل من كان ذلولا عند اجابة الحق، منصفًا بقوله، جموحًا عند الباطل خصيما بقوله. يترك دنياه و لا يترك دينه. و دليل العاقل شيان: صدق القول و صواب الفعل. و العاقل لا يحدث بما تنكره العقول، و لا يتعرض للتهمة، و لا يدع مداراة من ابتلى به، و يكون العلم دليلا فى أعماله و الحلم رفيقه فى احواله، و المعرفة يقينه فى مذاهبه. و الهوى عدو العقل و مخالف الحق و قرين الباطل، و قوة الهوى من الشهوات، و أصل علامات الهوى من أكل الحرام و الغفلة عن الفرائض، و الاستهانة بالسنن و الخوض فى الملاهى. [ صفحة ٢٠٧ ]

### في الوسوسة

قال الصادق: لا يتمكن الشيطان بالوسوسة من العبد الا و قد اعرض عن ذكر الله و استهان بأمره و سكن الى نهيه و نسى اطلاعه. [٩٤]. فالوسوسة ما تكون من خارج القلب باشارة معرفة العقل، و مجاورة الطبع. و أما اذا تمكن فى القلب فذلك غى و ضلاله و كفر. والله عزوجل دعا عباده بلطف دعوتهم، و عرفهم عداوة ابليس فقال تعالى: «ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا». فكن معه كالغريب مع كل الراعى يفرغ الى صاحبه فى صرفه عنه، و كذلك اذا أتاك الشيطان موسوسا ليضلحك عن سبيل الحق و ينسيك ذكر الله فاستعد منه بربك و ربه فانه يويد الحق على الباطل و ينصر المظلوم بقوله عزوجل: «انه ليس له سلطان على الذين آمنوا و على ربهم يتوكلون». و لن يقدر على هذا و معرفة اتيانه و مذاهب و سوسته الا بدوام المراقبة و الاستقامة على بساط الخدمة و هيبه المطلع و كثرة الذكر. و أما المهمل لأوقاته فهو صيد الشيطان لا محالة، و اعتبر بما فعل بنفسه من الاغواء و الاغترار و الاستكبار حيث غره و أعجبه عمله و عبادته و بصيرته و رأيه و جرأته عليه قد أورثه علمه و معرفته و استدلاله بعقله اللعنة الى [ صفحة ٢٠٨ ] الأبد. فما ظنك بنصحته و دعوته غيره، فاعتصم بحبل الله الأوثق، و هو اللجوء الى الله و الاضطرار بصحة الافتقار الى الله فى كل نفس. و لا يغرنك تزيينه للطاعة عليك، فانه يفتح عليك تسعة و تسعين بابا من الخير ليظفر بك عند تمام المائة، فقابله بالخلاف و الصد عن سبيله و المضادة

باستهوائه. [صفحة ٢٠٩]

### في العجب

قال الصادق: العجب كل العجب ممن يعجب بعمله و هو لا يدري بم يختم له. فمن أعجب بنفسه و فعله فقد ضل عن منهج الرشاد و ادعى ما ليس له. و المدعى من غير حق كاذب و ان خفى دعواه و طال دهره. فان أول ما يفعل [٩٥] نزع ما أعجب به ليعلم أنه عاجز حقير و يشهد على نفسه لتكون الحجة أو كد عليه كما فعل بابليس. و العجب نبات حبه الكفر، و أرضه النفاق، و ماؤه البغي، و أغصانه الجهل، و ورقه الضلالة، و ثمرته اللعنة و الخلود في النار. فمن اختار العجب فقد بذر الكفر و زرع النفاق، فلا بد من أن يثمر بأن يصير الى النار. [صفحة ٢١١]

### في الأكل

قال الصادق: قلة الأكل محمود في كل حال و عند كل يوم لأن فيه مصلحة للظاهر و الباطن... و المحمود من المأكولات أربعة: ضرورة و عدة و فتوح و قوة. فالأكل الضروري للأصفياء. و العدة لقوام [٩٦] الاتقياء. و الفتوح للمتوكلين. و القوة للمؤمنين [٩٧] و ليس شيء أضر لقلوب المؤمنين من كثرتة فيورث شيئين: قسوة القلب و هيجان الشهوة. و الجوع ادم للمؤمنين و غذاء للروح و طعام للقلب و صحة للبدن. قال النبي: ما ملأ ابن آدم وعاء أشر من بطنه. و قال داود: ترك لقمه مع الضرورة اليها أحب الى من قيام عشرين ليلة. و قال رسول الله: المؤمن يأكل في معاء واحد، و المنافق في سبعة أمعاء. و قال النبي: ويل للناس من القبقبين. قيل: و ما هما يا رسول الله؟ قال: البطن و الفرج. [صفحة ٢١٢] قال عيسى بن مريم عليه السلام: ما أمرض قلب بأشد من القسوة و ما اعتلت نفس باصعب من نقص الجوع. و هما زمامان للطرده و الخذلان. [صفحة ٢١٣]

### في غض البصر

قال الصادق: ما اغتتم أحد بمثل ما اغتتم بغض البصر، لأن البصر لا يغض عن محارم الله الا و قد سبق الى قلبه مشاهدة العظمة و الجلال. سئل أمير المؤمنين: بماذا يستعان على غض البصر؟ فقال: بالخمود تحت سلطان المطمع على سررك، و العين جاسوس القلب و يريد العقل فغض بصرك عما لا يليق بدينك و يكرهه قلبك و ينكره عقلك. قال النبي: غضوا ابصاركم تروا العجائب... قال الله: «قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم و يحفظوا فروجهم». [٩٨]. و قال عيسى بن مريم عليه السلام للحواريين: اياكم و النظر الى المحذورات فانها بذر الشهوات و نبات الفسق... قال يحيى بن زكريا الموت أحب الى من نظرة مني بغير واجب. و قال عبدالله بن مسعود رضى الله عنه لرجل نظر الى امرأه، قد عاها في مرضها، لو ذهب عيناك لكان خيرا لك من عيادة مريضك. و لا تتوفى عين نصيبها من نظر الى [صفحة ٢١٤] محذور الا و قد انعقد عقده على قلبه من المنية، لا تنحل الا باحدى الحالين: اما ببكاء الحسرة و الندامة بتوبة صادقة، و اما بأخذ نصيبه مما تمنى و نظر اليه، فأخذ الحظ من غير توبه، مصيره الى النار. و أما التايب الباكي بالحسرة و الندامة عن ذلك فمأواه الجنة و منقلبه الرضوان... [صفحة ٢١٥]

### في المشي

قال الصادق: ان كنت عاقلا فقدم العزيمة الصحيحة و النية الصادقة في حين قصدك الى أى مكان أردت. فانه النفس من التخطي الى محذور، و كن متفكرا في مشيتك و معتبرا بعجائب صنع الله تعالى اينما بلغت. و لا تكن مستهزئا و لا متبخترا في مشيتك، و غض بصرك عما لا يليق بالدين و اذكر الله كثيرا. فانه قد جاء في الخبر، أن المواضع التي يذكر الله فيها و عليها تشهد بذلك عند الله يوم

القيامه، و تستغفر لهم الى أن يدخلهم الله الجنة. و لا- تكثرن الكلام مع الناس في الطريق فان فيه سوء الأدب، و أكثر الطرق مراصد الشيطان و متجرته فلا تأمن كيده. و اجعل ذهابك و مجيئك في طاعة الله و السعي في رضاه. فان حركاتك مكتوبة في صحيفتك. قال الله تعالى: «يوم تشهد عليهم ألسنتهم و أيديهم و أرجلهم. بما كانوا يعملون». [٩٩]. و قال الله عزوجل: «و كل انسان ألزمناه طائره في عنقه». [١٠٠]. [صفحة ٢١٧]

### في النوم

قال الصادق: نم نوم المتعبدين، و لا تنم نوم الغافلين. فان المتعبدين من الأكياس ينامون استراحة، و لا ينامون استبطارا. قال النبي: تنام عيناي و لا- ينام قلبي. و انو بنومك تخفيف مؤنتك على الملائكة، و اعزل النفس عن شهواتها، و اختر بها نفسك، و كن ذا معرفة بأنك عاجز ضعيف لا تقدر على شيء من حركاتك و سكونك الا بعلم الله و تقديره. و ان النوم أخ الموت، و استدل به على الموت الذي لا تجد السبيل الى الانتباه منه، و الرجوع الى اصلاح. ما فات عنك و من نام عن فريضة أو سنة أو نافله فاته بسببها شيء، فذلك نوم الغافلين و سيرة الخاسرين و صاحبه مغبون. و من نام بعد فراغه من آداء الفرائض و السنن و الواجبات من الحقوق، فذلك نوم محمود. و اني لا اعلم لأهل زماننا هذا شيئا اذا اتوا بهذه الخصال أسلم من النوم، لأن الخلق تركوا مراعاة دينهم و مراقبة أحوالهم و اخذوا شمال الطريق. و العبد ان اجتهد أن لا يتكلم كيف يمكنه أن لا يستمع [١٠١] الا ما هو مانع له من [صفحة ٢١٨] ذلك و ان النوم من احدى تلك الآلات. قال الله تعالى: «ان السمع و البصر و الفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا». [١٠٢] و ان في كثرته آفات و ان كان على سبيل ما ذكرنا. و كثرة النوم يتولد من كثرة الشرب، و كثرة الشبع، و هما يثقلان النفس عن الطاعة و يقسيان القلب عن التفكير و الخشوع. و اجعل كل نومك حتى عهدك من الدنيا، و اذكر الله بقلبك و لسانك و ضف اطلاعه على سررك مستعينا به في القيام على الصلاة. اذا انتبهت فان الشيطان يقول لك: نم فان لك بعده ليلا طويلا يريد تفويت وقت مناجاتك، و عرض حالك على ربك. و لا تغفل عن الاستغفار بالأسحار فان للقانتين فيه أشواقا.. [صفحة ٢١٩]

### في حسن المعاشرة

قال الصادق: حسن المعاشرة مع خلق الله تعالى من مزيد فضل الله تعالى على عبده، و من كان خاضعا لله في السر كان حسن المعاشرة في العلانية. فعاشر الخلق لله و لا تعاشرهم لنصيبيك لأمر الدنيا، و لطلب الجاه و الريا. و السمعة، و لا تسقطن نفسك بسببها عن حدود الشريعة من باب المماثلة و الشهرة، فانهم لا يغنون عنك شيئا، و تفوتك الآخرة بلافائدة. فاجعل من هو أكبر منك منهم بمنزلة الاب، و الأصغر بمنزلة الولد، و المثل بمنزلة الأخ، و لا- تدع ما تعمله يقينا من نفسك بما تشك فيه من غيرك. و كن رفيقا في امرك بالمعروف، و شفيقا في نهيك عن المنكر، و لا تدع النصيحة في كل حال. قال الله تعالى: «و قولوا للناس حسنا». [١٠٣] و اقطع عمن ينسيك وصله ذكر الله تعالى و تشغلك ألفتة عن طاعة الله. فان ذلك من أولياء الشيطان و اعوانه. و لا برهانك الى المداهنة عند الحق، فان في ذلك خسرانا عظيما تفوتك آخره بلافائدة نعوذ بالله.. [صفحة ٢٢١]

### في الكلام

قال الصادق: الكلام اظهار ما في القلب من الصفاء و الكدر و العلم و الجهل. و أمير المؤمنين قال: المرء مخبوء تحت لسانه فزن كلامك و اعرضه على العقل و المعرفة فان كان لله و في الله فتكلم به، و ان كان غير ذلك فالسكوت خير منه. و ليس على الجوارح عبادة أخف مؤنة و أفضل منزلة و أعظم قدرا عند الله من كلام فيه رضى الله عزوجل، و لوجهه و نشر آلاء الله، و نعمائه في عباده. ألا ترى ان الله لم يجعل فيما بينه و بين رسله معنى يكشف ما أسر اليهم من مكنونات علمه و محزوناته و حيه. غير الكلام. و كذلك بين

الرسول وبين الأمم، ثبت بهذا أنه أفضل الوسائل، و اللطف العبادة، و كذلك لا معصية أثقل على العبد و أسرع عقوبة عند الله و أشدها ملامة و اعجلها عند الخلق منه. و اللسان ترجمان الضمير و صاحب خبر القلب، و به ينكشف ما في سر الباطن، و عليه يحاسب الخلق يوم القيامة، و الكلام خمر يسكر العقول ما كان منه لغير الله و ليس شيء أحق بطول السجن من اللسان. قال بعض الحكماء: احفظ لسانك عن خبيث الكلام و في غيره لا تسكت ان استطعت. فأما السكينة فهي هيئة حسنة رفيعة من الله عزوجل لاهلها، و هم أمناء اسراره في أرضه. [صفحة ٢٢٣]

### في المدح و الذم

قال الصادق: لا يصير العبد عبدا خالصا لله تعالى حتى يصير المدح و الذم عنده سواء. لأن الممدوح عند الله لا يصير مذموما بدمهم، و كذلك المذموم و لا تفرح بمدح أحد، فانه لا يزيد في منزلتك عند الله، و لا يغنيك عن المحكوم لك و المعدوم عليك. و لا تحزن أيضا بدم أحد فانه لا ينقص عنك به ذره، و لا يحط من درجة خيرك شيئا، و اكتف بشهادة الله لك و عليك. قال عزوجل: «و كفى بالله شهيدا». [١٠٤] و من لا يقدر على صرف الذم عن نفسه و لا يستطيع على تحقيق المدح له، كيف يرجي مدحه أو يخشى ذمه، و اجعل وجه مدحك و ذمك واحدا وقف في مقام تغتنم به مدح الله عزوجل لك و رضاه، فان الخلق خلقوا من العجز من ماء مهين و ليس لهم الا ما سعوا. و قال الله تعالى: «و أن ليس للانسان الا ما سعى». [١٠٥] و قال عزوجل: «ولا يملكون لأنفسهم نفعا و لا ضرا و لا يملكون موتا و لا حياة و لا نشورا». [١٠٦]. [صفحة ٢٢٥]

### في المراء

قال الصادق: المراء داء رديء، و ليس في الانسان خصلة أشر منه، و هو خلق ابليس و نسبه، فلا يمارى في أى حال كان الا من كان جاهلا بنفسه و بغيره، محروما من حقائق الدين. روى أن رجلا قال للحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، اجلس نتناظر في الدين. فقال يا هذا أنا بصير بديني مكشوف على هداي، فان كنت جاهلا بدينك فاذهب فاطلبه مالي و للممارة. و ان الشيطان ليوسوس للرجل و يناجيه و يقول: ناظر الناس في الدين لثلا- يظنوا بك العجز و الجهل. ثم المراء لا- يخلو من أربعة أوجه: اما أن تتمارى أنت و صاحبك فيما تعلمان، فقد تركتما بذلك النصيحة و طلبتما الفضيحة، و اضعتما بذلك العلم، أو تجهلانه فإظهارهما جهلا و خاصمتما جهلا. و اما تعلمه أنت فظلمت صاحبك بطلب عشرته، أو يعلمه صاحبك فتركت حرمة، و لم تنزله منزلته، هذا كله محال. فمن انصف و قبل الحق و ترك الممارة، فقد أوثق ايمانه و احسن صحبة دينه، و صان عقله.. [صفحة ٢٢٧]

### في الغيبة

قال الصادق: الغيبة حرام على كل مسلم مأثوم صاحبها في كل حال، و صفة الغيبة أن تذكر أحدا بما ليس هو عند الله عيب و تدمه. و ما تحمد أهل العلم فيه، و أما الخوض في ذكر الغائب بما هو عند الله هو و صاحبه فيه ملوم. فليس بغيبة و ان كره صاحبه اذا سمع به و كنت أنت معافى عنه و خاليا منه، و يكون في ذلك مبينا الحق من الباطن ببيان الله و رسوله. و لكن على شرط أن لا يكون للقائل بذلك مراد غير بيان الحق و الباطل في دين الله عزوجل. و أما اذا اراد به نقص المذكور بغير ذلك المعنى فهو مأخوذ بفساد مراده، و ان كان صوابا. و ان اغتبت فبلغ المغتاب فاستحل منه فان لم تبلغه و لم تلحقه فاستغفر الله له، و الغيبة تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب. أوحى الله عزوجل الى موسى بن عمران على نبينا و آله و عليه السلام: هو آخر من يدخل الجنة ان تاب، و ان لم يتب فهو أول من يدخل النار. قال الله تعالى: «أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه». [١٠٧]. [صفحة ٢٢٨] و وجه الغيبة تقع بذكر عيب في الخلق و الخلق و العقل و الفعل و المعاملة و المذهب و الجهل و أشباهه. و أصل الغيبة متنوع بعشرة أنواع: شفاء غيظ و

مساعدة قوم و تهمة المسلك، و تصديق خبر بلاكشفه، و سوء ظن و حسد و سخرية و تعجب و تيرم [١٠٨] و تزين. فان أردت السلامة فاذا ذكر الخالق لا المخلوق، فيصير لك مكان الغيبة عبرة، و مكان الاثم ثواب... [صفحة ٢٢٩]

### في الرياء

قال الصادق: لا تراء بعملك من لا يحيى و يميت و لا يغنى عنك شيئا و الرياء شجرة لا تثمر الا الشرك الخفى، و أصلها النفاق. يقال للمرائي عند الميزان، خذ ثوبا تعد ثواب عملك [١٠٩] من اشركته معي، فانظر من تعبد و تدعو و من ترجو و من تخاف. و اعلم أنك لا تقدر على اخفاء شيء من باطنك عليه [١١٠] و تصبر مخدوعا بنفسك. قال الله عزوجل: «يخادعون الله و الذين آمنوا و ما يخذعون الا أنفسهم و ما يشعرون». [١١١]. و أكثر ما يقع الرياء في البصر و الكلام و الأكل و الشرب و المعجىء و المجالسة و اللباس و الضحك و الصلاة و الحج و الجهاد، و قراءة القرآن، و سائر العبادات الظاهرة. فمن أخلص باطنه لله تعالى و خشع له بقلبه، و رأى نفسه مقصرا بعد بذل كل مجهود. وجد الشكر عليه حاصلًا، و يكون ممن يرجي له الخلاص من الرياء و النفاق اذا استقام على ذلك في كل حال. [صفحة ٢٣١]

### في الحسد

قال الصادق: الحاسد يضر بنفسه قبل أن يضر بالمحسود كابليس أورث لنفسه [١١٢] اللعنة، و لأدم الاجتباء و الهدى و الرفع الى محل حقائق العهد و الاصطفاء. فكن محسودا و لا تكن حاسدا، فان ميزان الحاسد أبدا خفيف بثقل ميزان المحسود، و الرزق مقسوم، فماذا ينفع الحسد الحاسد، و ماذا يضر المحسود الحسد. و الحسد أصل من عمى القلب و الجحود بفضل الله تعالى: و هما جناحان للكفر، و بالحسد وقع ابن آدم في حسرة الأبد، و هلك مهلكا لا ينجو منه أبدا، و لا توبة للحاسد، لأنه مستمر عليه، و معتقد به، مطبوع فيه يبدو بلامعارض و لا سبب.. و الطبع لا يتغير [١١٣] من الأصل، و ان عولج. [صفحة ٢٣٣]

### في الطمع

قال الصادق: بلغنى أنه سئل كعب الاحبار: ما الأصلح في الدين و ما الأفسد؟ فقال: الأصلح الورع. و الأفسد الطمع. فقال له السائل: صدقت يا كعب، و الطمع خمر الشيطان يسقى بيد لخواصه. فمن سكر منه لا يصحى الا فى أليم عذاب الله بمجاورة ساقيه، و لو لم يكن فى الطمع سخطة الا مشاركة الدين بدنيا، لكان سخطا عظيما. قال الله عز من قائل: «أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى و العذاب بالمغفرة». [١١٤]. قال أمير المؤمنين: تفضل على من شئت فأنت أميره و استغن عن من شئت فأنت نظيره، و افتقر الى من شئت فأنت أسيره، و الطامع منزوع عنه الايمان و هو لا- يشعر، لأن الايمان يحجز بين العبد و بين الطمع فى الخلق، فيقول: يا صاحبي خزائن الله مملوءة من الكرامات، و هو لا يضيع أجر من أحسن عملا. و ما فى أيدي الناس مشوب بالعلل، و يرده الى التوكل و القناعة، و قصر الأمل و لزوم الطاعة و اليأس من الخلق. فان فعل ذلك لزمه و قد صلح [١١٥] و ان لم يفعل ذلك تركه مع شؤم الطمع و فارقه. [صفحة ٢٣٥]

### في السخاء

قال الصادق: السخاء من أخلاق الأنبياء، و هو عماد الايمان، و لا يكون مؤمنا الا سخي و لا يكون سخيا الا ذو يقين و هممة عالية، لأن السخاء شعاع نور اليقين. من عرف هان عليه ما بذل. قال النبى: ما جبل ولى الله الا على السخاء. و السخاء ما يقع على كل محبوب أقله الدنيا. و من علامة السخاء أن لا- يبالي من أكل الدنيا. و من ملكها مؤمن أو كافر و مطيعا و عاص، و شريف و وضيع يطعم غيره و

يجوع، و يكسو غيره و يعرى و يعطى غيره و يمتنع من قبول عطاء غيره، و يمتن بذلك و لا يمن و لو ملك الدنيا باجمعها لم ير نفسه فيها الا أجنبيا و لو بذلها في ذات الله عزوجل في ساعة واحدة ما مل. قال رسول الله: السخى قريب من الله و قريب من الناس و قريب من الجنة، بعيد من النار. و البخيل بعيد من الله بعيد من الناس، بعيد من الجنة و قريب من النار. و لا يسمى سخيا الا الباذل في طاعة الله و لوجهه، و لو كان برغيف أو شربة ماء. قال النبي صلى الله عليه و سلم: السخى بما ملك و أراد به وجه الله تعالى. و أما المتنحى في معصية الله تعالى فحمال سخط الله و غضبه و هو أبخل الناس لنفسه، فكيف لغيره حيث اتبع هواه و خالف أمر الله عزوجل. قال الله تعالى: «و ليحملن أثقالهم و أثقالا مع أثقالهم». [١١٦]. [صفحة ٢٣٧]

### في الأخذ والعطاء

قال الصادق: من كن الأخذ أحب اليه من الاعطاء، فهو مغبون، لأنه يرى العاجل بغفلته أفضل من الآجل. و ينبغي للمؤمن، أن يأخذ بحق. و اذا أعطى ففي حق و بحق و من حق [١١٧] فكم من آخذ معط دينه و هو لا يشعر، و كم من معط مورث لنفسه سخط الله، و ليس الشأن في الأخذ و الاعطاء و لكن الناجى من اتقى الله في الأخذ و الاعطاء، و اعتصم بحبال الورع في هاتين الخصلتين: خاص و عام. فالخاص ينظر في دقيق الورع فعلا لا يتناول حتى يتيقن أنه حلال، و اذا أشكل عليه تناول عند الضرورة. و العام ينظر في الظاهر فما لم يجده و لا يعلمه غصبا و لا سرقة تناول و قال: لا بأس هو لى حلال و الأمر [١١٨] في ذلك بين أن يأخذ بحكم الله عزوجل و يتفق في رضى الله. [صفحة ٢٣٩]

### في المواخاة

قال الصادق: ثلاثة أشياء في كل زمان عزيزة و هي: الاخاء في الله تعالى، و الزوجة الصالحة الليفة تعينه في دين الله عزوجل، و الولد الرشيد. و من وجد الثلاثة فقد أصاب خير الدارين و الحظ الأوفر من الدنيا و الآخرة. و احذر أن تواخى من ارادك لطمع أو خوف أو ميل أو مال أو أكل أو شرب. و اطلب مواخاة الأتقياء و لو في ظلمات الأرض، و ان أفنيت عمرك في طلبهم. فان الله عزوجل لم يخلق على وجه الأرض أفضل منهم بعد النبيين و ما أنعم الله على العبد بمثل ما انعم به من التوفيق لصحبتهم. قال الله تعالى: «الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين». [١١٩] و أظن ان من طلب من زماننا هذا صديقا بلاعيب بقى بلاصديق ألا ترى أن أول كرامة أكرم الله بها أنبياءه عند دعوتهم صديق أمين و ولى فكذلك من أجل ما أكرم الله به أوليائه و اصفياءه و أمناءه، صحبة انبيائه و ذلك دليل على أن ما في الدارين بعد معرفة الله تعالى، نعمة أجل و أطيب و أزكى من الصحبة في الله عزوجل و المواخاة لوجه الله. [صفحة ٢٤٠] و قال النبي: يقول ابن آدم ملكى ملكى و مالى مالى يا مسكين، أين كنت حيث كان الملك و لم تكن. و هل لك الا ما أكلت فأفنت، و لبست فأبلت، و تصدقت فأبقيت. اما مرحوم به أو معاقب عليه فاعقل أن لا يكون مال غيرك أحب اليك من مالك. فقد قال أمير المؤمنين: ما قدمت فهو للمالكين، و ما أخرت فهو للوارثين، و ما معك ليس لك عليه سبيل سوى الغرور به. كم تسعى في طلب الدنيا و كم تدعى أفتريد أن تفقر نفسك و تغنى غيرك. [صفحة ٢٤١]

### في المشاورة

قال الصادق: شاور في أمورك مما يقتضى الدين من فيه خمس خصال: عقل و علم و تجربة و نصح و تقوى. ان [١٢٠] لم تجد فاستعمل الخمسة و اعزم و توكل على الله. فان ذلك يؤدي بك الى الصواب، و ما كان من أمور الدنيا التي هي غير عائدة الى الدين فاقضها [١٢١] و لا تتفكر فيها، فانك اذا فعلت ذلك، أصبت بركة العيش و حلاوة الطاعة. و فى المشاورة اكتساب العلم، و العاقل من يستفيد منها علما جديدا و يستدل به على المحصول من المراد. و مصل المشورة مع أهلها مثل التفكير فى خلق السموات و فنائها و هما

عينان من العبد، لأنه كلما تفكر فيهما، غاص في نور المعرفة و ازداد بهما اعتبارا و يقينا. و لا تشاور من لا يصدقه عقلك، و ان كان مشهورا بالعقل و الورع، و اذا شاورت من يصدقه قلبك فلا تخالفه فيما يشير به عليك و ان كان بخلاف مرادك. فان النفس تحتج عن قبول الحق، و خلافها عند قبول الحقائق أبين. قال الله تعالى: «و شاورهم في الأمر». و قال تعالى «و امرهم شورى بينهم». [١٢٢] أى متشاورون فيه. [صفحة ٢٤٣]

### في الحلم

قال الصادق: الحلم سراج الله يستضيء به صاحبه الى جواره، و لا يكون حليما الا المؤيد بأنوار المعرفة و التوحيد.. و الحلم يدور على خمسة أوجه: أن يكون عزيزا فيذل، أو يكون صادقا فيتهم، أو يدعو الى الحق فيستخف به، أو ان يؤذى بلاجرم، أو أن يطلب بالحق و يخالفوه فيه. فاذا أتيت كلا- منهما حقه فقد أصبت، و قابل السفية بالا-عراض عنه، و ترك الجواب تكن الناس أنصارك، لأن من جاوب السفية فكأنه قد وضع الحطب على النار. قال النبي: مثل المؤمن كمثل الأرض، منافعهم منها، و أذاهم عليها، و من لا يصبر على جفاء الخلق، لا يصل الى رضى الله تعالى [١٢٣] مشوب بجفاء الخلق. و حكى أن رجلا قال لأحنف بن قيس: اياك أعنى. قال و عنك أحلم. قال رسول الله: بعثت للحلم مركزا، و للعلم معدنا، و للصبر مسكنا. صدق رسول الله. و حقيقة أن تعفو عن أساء اليك و خالفك و أنت القادر على الانتقام منه، كما ورد في الدعاء: الهى! - أنت أوسع فضلا و أعظم حلما من أن تؤاخذنى بعملى، و تستذلنى بخطيئتى. [صفحة ٢٤٥]

### في التواضع

قال الصادق: التواضع أهل كل شرف نفيس، و مرتبة رفيعة. و لو كان التواضع لغة يفهمها الخلق لنطق عن حقائق ما فى مخفيات العواقب. و التواضع ما يكون لله و فى الله، و ما سواه مكر. و من تواضع لله شرفه الله على كثير من عباد. و لأهل التواضع سيماء سئل بعضهم عن التواضع؟ قال: هو أن يخضع للحق و ينقاد له و لو سمعه من صبي. و كثير من أنواع الكبر يمنع من استفادة العلم و قبوله و الانقياد له. و فيه وردت الآيات التى فيها ذم المتكبرين. و لأهل التواضع سيماء يعرفها أهل السموات من الملائكة و أهل الأرض من العارفين. قال الله عزوجل: «و على الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم» [١٢٤] و قال أيضا: من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم و يحبونه أذلة على المؤمنين، أعزة على الكافرين. و قال أيضا. «ان أكرمكم عند الله أتقاكم» [١٢٥] و قال: «فلا تزكوا أنفسكم» [١٢٦]. [صفحة ٢٤٦] و أصل التواضع من جلال الله و هيئته و عظمته. و ليس لله عزوجل عبادة يرضاها و يقبلها الا و بابها التواضع. و لا- يعرف ما فى معنى حقيقة التواضع الا المقربون من عبادة المتصلين بوحدانيته. قال الله عزوجل: «و عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا، و اذا خاطبهم الجاهلون قالوا: سلاما» [١٢٧]. و قد أمر الله عزوجل اعز خلقه و سيد بريته محمدا صلى الله عليه و سلم بالتواضع مزرعة الخشوع، و الخضوع و الخشية و الحياء و انهن لا يتبين الا منها [١٢٨] و لا يسلم الشرف التام الحقيقى، الا للمتواضع فى ذات الله تعالى. [صفحة ٢٤٧]

### في الاقتداء

قال الصادق: ليس الاقتداء الا بصحة قسمه [١٢٩] الأرواح فى الأزل و امتزاج نور الوقت بنور الأزلى [١٣٠]، و ليس الاقتداء بالتوسم بالحركات الظاهرة و التنسب الى أولياء الدين من الحكماء و الائمة. قال الله عزوجل: «يوم ندعو كل أناس بامامهم» [١٣١] أى من كان اقتدى بما هو حق فهو زكى. قال الله عزوجل: «فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ و لا هم يتساءلون» [١٣٢] و قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب: الأرواح جنود مجندة. فما تعارف منها ائتلف، و ما تناكر منها اختلف. و قيل لمحمد بن الحنفية: من أدبك؟ فقال:



أدبنى ربي في نفسى فما استحسنت من أولى الأبواب. و البصيرة تبعتم به، و استعملته، و ما استقيحت من الجهال اجتنبتة و تركته مستقرا [١٣٣]، فأوصلنى ذلك الى طريق [١٣٤] العلم، و لا طريق [٢٤٨] للأكياس من المؤمنين أسلم من الاقتداء، لأنه المنهج الأوضح، و المقصد الأصح. قال الله عزوجل: «لأعز خلقه صلى الله عليه و سلم أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده» [١٣٥] و قال عزوجل: «ثم أوحينا اليك أن اتبع مله ابراهيم حنيفا» [١٣٦]. فلو كان لدين الله عزوجل مسلك اقوم من الاقتداء لندب انبياءه و أوليائه اليه. قال النبى: فى القلوب نور لا يضىء الا- من اتباع الحق و قصد السبيل، و هو من نور الأنبياء مودع فى قلوب المؤمنين.. [٢٤٩]

### فى العفو

قال الصادق: العفو عند القدرة من سنن المرسلين و أسرار المتقين. و تفسير العفو: ألا تلزم صاحبك فيما أجرم ظاهرا، و تنسى من الأصل ما أصبت منه باطنا، و تزيد على الاختيارات احسانا و لن يجد الى ذلك سبيلا الا من قد عفى الله عنه و غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر و زينه بكرامته و ألبسه من نور بهائه، لأن العفو و الغفران صفتان من صفات الله تعالى أودعهما فى أسرار أصفياؤه ليتخلقوا مع الخلق بأخلاق خالقهم و جاعلهم. لذلك قال الله عزوجل: «و اعفوا و اصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم و الله غفور رحيم». و من لا يعفو عن بشر مثله، كيف يرجو عفو ملك جبار... عن ربه يأمره بهذه الخصال قال: صل قطعك و اعف عن ظلمك، و اعط من حرمك. و احسن الى من أساء اليك. و قد أمرنا بمتابعته لقول الله عزوجل: «و ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا» [١٣٧] فالعفو سر الله فى القلوب، قلوب خواصه. فمن يسر له سره و كان رسول الله يقول: أيعجز أحدكم أن يكون كأبى ضمضم قبل: يا رسول الله! ما أبو ضمضم؟ قال: رجل ممن قبلكم كان اذا أصبح يقول: اللهم أنى قد تصدقت بعرضى على الناس عامة. [٢٥١]

### فى حسن الخلق

قال الصادق: الخلق الحسن جمال فى الدنيا، و نزهه فى الآخرة و به كمال الدين، و القربة الى الله تعالى. و لا يكون حسن الخلق الا فى كل نبى و ولى و وصى [١٣٨]، لأن الله تعالى أبى أن يترك أطفاه [١٣٩] و حسن الخلق الا- فى مطايا نوره الأعلى و جماله الأركى. لأنها خصله يختص بها العارفين به، و لا- يعلم ما فى حقيقة حسن الخلق الا الله عزوجل. قال رسول الله: حاتم زماننا حسن الخلق، و الخلق الحسن ألطف شىء فى الدنيا، و اثقل شىء فى الميزان، و سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل. و ان ارتقى فى الدرجات فمصيره الى الهوان. قال النبى: حسن الخلق شجرة فى الجنة و صاحبه متعلق به بغصنها يجذبها اليها، و سوء الخلق شجرة فى النار، و صاحبه متعلق بغصنها يجذبها اليها. [٢٥٣]

### فى العلم

قال الصادق: العلم أصل كل سنى حال، و منتهى كل منزلة رفيعة، و لذلك قال النبى: طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة، أى علم التقوى و اليقين. و قال عليه السلام: اطلبوا العلم و لو بالصين. و هو علم معرفة النفس، و فيه معرفة الرب عزوجل. قال النبى: من عرف نفسه فقد عرف ربه، ثم عليك من العلم بما لا يصح العمل الا به، و هو الاخلاص، و قال النبى: نعوذ بالله من علم لا ينفع، و هو العلم الذى يضاد العمل بالاخلاص. و اعلم ان قليل العلم يحتاج الى كثير العمل، لأن علم الساعة يلزم صاحبه استعمال طول دهره. قال عيسى بن مريم عليه السلام: رأيت حجرا عليه مكتوب اقلبنى، فقلبتة، فاذا على باطنه مكتوب. من لا يعمل بما يعلم مشوم عليه طلب ما لا يعلم و مردود عليه ما علم. أوصى الله الى داود: ان أهون ما أنا صانع بعالم غير عامل بعلمه أشد من سبعين عقوبة باطنية، أن اخرج من قلبه حلاوة ذكرى، و ليس الى الله سبحانه طريق يسلك الا- بعلم، و العلم زين المرء فى الدنيا و سائقه الى الجنة و به يصل الى

رضوان الله تعالى. و العالم حقا هو الذى ينطق فيه اعماله الصالحة و اوراده الزاكية و صدقه و تقواه، لا لسانه [ صفحہ ٢٥٤ ] و مناظرته و مجادلته و تصاوله و دعواه، و لقد كان يطلب هذا العلم فى غير هذا الزمان. من كان فيه عقل و نسك و حكمة و حياء و خشية. و انا نرى طالب اليوم من ليس فيه من ذلك شىء و العالم يحتاج الى عقل و رفق و شفقة و نصح و حلم و صبر و قناعة و بذل. و المتعلم يحتاج الى رغبة و ارادة و فراغ و نسك و خشية و حفظ و حزم... [ صفحہ ٢٥٥ ]

### فى الفتيا

قال الصادق: لا يحل الفتيا لمن لا يستفتى من الله عزوجل تستفا سره و اخلاص عمله علانية و برهان من ربه فى كل حال لأن من أفتى فقد حكم. و الحكم لا- يصح الا- باذن من الله و برهانه و من حكم بالخبر بلامعائنه فهو جاهل مأخوذ بجهله، و مأثوم بحكمه. قال النبى: أجر أكرم على الفتيا أجر أكرم على الله عزوجل. أو لا يعلم المفتى أنه هو الذى يدخل بين الله تعالى و بين عباده و هو الجائر [١٤٠] بين الجنة والنار. و قال سفیان بن عيينة: كيف ينتفع بعلمى غيرى و أنا قد حرمت نفسى نفعها. و لا تحل الفتيا فى الحلال و الحرام بين الخلق الا- لمن اتبع الحق من أهل زمانه و ناحيته و بلده بالنبى. و عرف ما يصلح من فتياه [١٤١] لأن الفتيا عظيمة. قال أمير المؤمنين لقاض: هل تعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا. قال: فهل أشرفت على مراد الله عزوجل فى أمثال القران، و حقائق السنن و مواطن الاشارات و الآداب و الاجماع. و الاختلاف على أصول ما اجتمعوا عليه، و ما اختلفوا فيه. ثم الى حسن الاختيار، ثم الى العمل الصالح، ثم الحكمة، ثم التقوى، ثم حينئذ أن قدر. [ صفحہ ٢٥٧ ]

### فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر

قال الصادق: من لم ينسلخ عن هواجسه و لم يتخلص من آفات نفسه و شهواتها، و لم يهزم الشيطان، و لم يدخل فى كنف الله [١٤٢] و أمان عصمته. لا يصلح له الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر. لأنه اذا لم يكن بهذه الصفة. فكلما أظهر أمرا يكون حجة عليه و لا ينتفع الناس به. و قال الله تعالى: «أتأمرون الناس بالبر و تنسون أنفسكم» [١٤٣]، و يقال له: يا خائن أتطالب خلقى بما ضنت به نفسك و أرخيت عنه عنانك. روى أن ثعلبة الأسدى سأل رسول الله عن هذه الآية: يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم». فقال الرسول: و امر بالمعروف و انه عن المنكر و اصبر على ما أصابك حتى اذا رأيت شحا مطاعا، و هوى متبعا، و اعجاب كل ذى رأى برأيه، فعليك بنفسك و دع عنك أمر العامة و صاحب الأمر بالمعروف يحتاج الى أن يكون عالما بالحلال و الحرام فارغا من خاصة نفسه مما يأمرهم به، و ينتهى مما نهى عنه ناصحا للخلق، رحيفا لهم، رفيقا [ صفحہ ٢٥٨ ] بهم داعيا لهم باللطف و حسن البيان، عارفا بتفاوت أخلاقهم، لينزل كلا منزلته بصيرا بمكر النفس و مكاييد الشيطان، و صابرا على ما يلحقه، لا يكافئهم بها، و لا يشكو منهم، و لا يستعمل الحمية و لا يفتكك لنفسه مجردا نيته لله مستعينا به و مبتغيا وجهه. فان خالفوه صبر، و ان وافقوه و قبلوا منه شكر مفوضا أمره الى الله ناظرا الى عيبه... [ صفحہ ٢٥٩ ]

### فى آفة العلماء

قال الصادق: الخشية ميزان [١٤٤] العلم، و العلم شعاع المعرفة و قلب الايمان. و من حرم الخشية لا- يكون عالما، و ان يشق الشعر بمتشابهات العلم.. قال الله عزوجل: «انما يخشى الله من عباده العلماء» [١٤٥]. و آفة العلماء ثمانية [١٤٦] أشياء: الطمع، و البخل، و الرياء، و العصبية و حب المدح، و الخوض فيما لم يصلوا الى حقيقته، و التكلف فى تزيين الكلام بزوايد الألفاظ و قلة الحياء من الله، و ترك العمل بما علموا. قال عيسى على نبينا و آله و عليه السلام: اشقى الناس من هو معروف بعلمه، مجهول بعمله. و قال النبى: لا تجلسوا عند كل داع مدع يدعوكم من اليقين الى الشك و من الاخلاص الى الرياء، و من التواضع الى الكبر، و من النصيحة الى

العداوة و من الزهد الى الرغبة. و تقربوا الى عالم يدعوكم من الكبير الى التواضع، و من الرياء الى الاخلاص، [صفحة ٢٦٠] و من الشك الى اليقين، و من الرغبة الى الزهد، و من العداوة الى النصيحة، و لا يصلح لموعظة الخلق الا من جاوز هذه الآفات بصدقه و أشرف على عيوب الكلام و عرف الصحيح من السقيم و علل الخواطر، و فتن النفس و الهوى. قال أمير المؤمنين: كن كالطبيب الرفيق الشفيق الذي يضع الدواء بحيث ينفع. [صفحة ٢٦١]

### في آفة القراء

قال الصادق: المتقريء بلا علم كالمعجب بلا مال و لا ملك. يبغض الناس لفقره، و يبغضونه لعجبه فهو أبدا مخاصم للخلق في غير واجب. و من خصم الخلق في غير ما يؤمر به، فقد نازع الخالق و الربوبية. قال الله تعالى: «و من الناس من يجادل في الله بغير علم و لا هدى و لا كتاب منير» [١٤٧] و ليس أحد أشد عقابا ممن لبس قميص [١٤٨] الدعوى بلا حقيقة و لا معنى. قال زيد بن ثابت لابنه: يا بني لا يرى الله اسمك في ديوان القراء... و قال النبي: سيأتى على أمتى زمان تسمع فيه باسم الرجل خير من أن تلقى. و ان تلقى خير من أن تجرب. و قال النبي: أكثر منافقى أمتى قراؤها و كن حيث نذبت اليه و أمرت به، و اخف سررك في الخلق ما استطعت و اجعل طاعتك لله بمنزلة روحك من جسدك. وليكن معبر حالك ما تحققه بينك و بين بارئك، و استعن بالله في جميع أمورك، متضرعا الى الله في آناء ليلك و أطراف نهارك. قال الله تعالى: ادعوا ربكم تضرعا و خفية انه لا يحب المعتدين. و الاعتداء من صفة قراء زماننا هذا و علامتهم. فكن لله في جميع أمورك لئلا تقع في ميدان التمني فتهلك [١٤٩]. [صفحة ٢٦٣]

### في بيان الحق و الباطل

قال الصادق: اتق الله و كن حيث شئت، و من أى قوم شئت. فانه لا خلاق لأحد الا في التقوى، و التقوى محبوب عند كل فريق، و فيه اجتماع كل خير و رشد و هو منير. ان كل علم و حكمة و اساس كل طاعة مقبول، و التقوى ماء ينفجر من عين المعرفة بالله تعالى يحتاج اليه كل فتى من العلم. و هو لا يحتاج الا الى تصحيح المعرفة بالخمود تحت هيبه الله تعالى و سلطانه، و مزيد التقوى يكون من أصل اطلاع الله عزوجل على سر العبد بلطفه، و هذا أصل كل حق. و أما الباطل فهو ما يقطعك عن الله متفق عليه أيضا عند كل فريق، فاجتنب عنه و أفرد سررك لله تعالى بلاعلاقة. قال رسول الله. أصدق كلمة قالتها العرب كلمة ليبد حيث قال: - ألا كل شىء ما سوى [١٥٠] الله باطل و كل نعيم لا محالة زائل فالزم ما أجمع عليه أهل الصفا و التقى و التقوى من أصول الدين و حقايق اليقين [صفحة ٢٦٤] و الرضا و التسليم. و لا تدخل في اختلاف الخلق و مقالاتهم فيصعب عليك. و قد أجمعت الأمة المختارة بأن الله واحد ليس كمثل شىء و انه عدل في حكمه و يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد. و لا يقال في شىء من صنعه، لم و لا يكون شىء الا بمشيئته و ارادته و انه قادر على ما يشاء، و صادق في وعده و وعيده. و ان القرآن كلامه و أنه كان قبل الكون و المكان و الزمان، و ان احداث الكون و فناءه عنده سواء ما ازداد باحداثه علما، و لا ينقص بافئائه ملكه عز سلطانه و جل سبحانه. فمن أورد عليك ما ينقص هذا الأصل فلا تقبله و جرد باطنك لذلك، ترى بركاته عن قريب و تفوز مع الفائزين... [صفحة ٢٦٥]

### في معرفة الأنبياء

قال الصادق: ان الله عزوجل مكن الانبياء من خزائن لطفه و كرمه و رحمته. و علمهم من مخزون علمه و أفردهم من جميع الخلائق اذ جعلهم لنفسه، فلا يشبه أحوالهم و أخلاقهم أحد من الخلائق أجمعين. اذ جعلهم وسائل سائر الخلق اليه، و جعل حبهم و طاعتهم سبب رضاه و خلافهم و انكارهم سبب سخطه. و أمر كل قوم و فئه، باتباع مله رسولهم، ثم أبى أن يقبل طاعة [١٥١] الا بطاعتهم و تمجيدهم و معرفة حبهم و تبجيلهم و حرمتهم و وقارهم و تعظيمهم، و جاههم عند الله تعالى، فعظم جميع أنبياء الله تعالى و لا تنزلهم

منزلة أحد ممن دونهم، ولا تتصرف بعقلك في مقاماتهم و أحوالهم و اخلاقهم، الا ببيان محكم من عند الله، و اجتماع أهل البصائر بدلائل يتحقق بها فضائلهم و مراتبهم، بالوصول الى حقيقة مالهم عند الله تعالى، فان قابلت أقوالهم و أفعالهم بمن دونهم من الناس أجمعين، فقد أسأت صحبتهم، و أنكرت معرفتهم، و جهلت خصوصيتهم بالله، و سقطت عن درجة حقائق الايمان و المعرفة فإياك ثم إياك. [ صفحہ ٢٦٧ ]

### في معرفة الأئمة

قال الصادق: روى باسناد صحيح عن سلمان الفارسي رضى الله عنه قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما نظر الى قال: يا سلمان ان الله عزوجل لم يعث نبيا و لا رسولا الا - و له اثنا عشر نقيبا. قال قلت: يا رسول الله عرفت هذا من أهل الكتابين. قال يا سلمان: هل علمت نقبائى الاثنى عشر، الذين اختارهم الله للامامة من بعدى. فقلت: الله و رسوله اعلم. فقال: يا سلمان خلقنى الله تعالى من صفة نوره و دعانى فأطعته، فخلق من نورى عليا و دعاه فأطاعه. فخلق من نورى و نور على فاطمة و دعاهما فأطاعته. و خلق منى و من على و فاطمة: الحسن و الحسين فدعاهما فأطاعاه، فسمانا الله بخمسة أسماء من أسمائه: فالله تعالى المحمود و أنا محمد، والله العلى. و هذا على و الله الفاطر و هذه فاطمة و الله ذو الاحسان و هذا الحسن و الله المحسن و هذا الحسين و خلق من نور الحسين تسعة أئمة فدعاهم فأطاعوه من قبل أن يخلق الله تعالى سماء مبنية أو أرضا مدحية أو هواء أو ملكا أو بشرا، و كنا أنوارا نسبحه و نسمع له و نطيع. قال فقلت: يا رسول الله: بأبى أنت و أمى ما لمن عرف هؤلاء حق معرفتهم فقال يا سلمان: من عرفهم حق معرفتهم و اقتدى بهم فوالاهم و تبرأ من عدوهم كان والله منا يرد حيث نرد، و يسكن حيث نسكن. فقلت يا رسول الله: فهل ايمان بغير معرفتهم باسمائهم و أنسابهم: فقال: لا يا سلمان. قلت: يا رسول الله فأعلمنى بهم. [ صفحہ ٢٦٨ ] فقال: قد عرفت الى الحسين. قلت: نعم. قال رسول الله: ثم سيد العابدین على بن الحسين، ثم ابنه محمد بن على باقر علم الأولین و الآخرين من النبيين و المرسلين، ثم جعفر بن محمد لسان الله الصادق، ثم موسى بن جعفر الكاظم غيظه صبرا فى الله، ثم على بن موسى الرضا الرضى بسر الله، ثم محمد بن على المختار من خلق الله، ثم على بن محمد الهادى الى الله، ثم الحسن بن على الصامت الأمين على سر الله، ثم فلان سماه بابن الحسن الناطق القائم بحق الله. قال سلمان: فبكيت. ثم قلت: يا رسول الله انى مؤجل الى عهدهم. قال: يا سلمان اقرأ. فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد، فجاسوا خلال الديار و كان وعدا مفعولا، ثم رددنا لكم الكرة عليهم، و أمددناكم بأموال و بنين و جعلناكم أكثر نفيرا. قال: فاشتد بكائى و شوقى. و قلت: يا رسول أبعهد منك؟ فقال: أى و الذى أرسلنى لبعهد منى و بعلى و فاطمة و الحسن و الحسين و تسعة أئمة من ولد الحسين عليهم السلام، و بكك و من هو منا و مظلوم فينا، و كل من محض الايمان محضا، أى والله يا سلمان ثم ليحضرن ابليس و جنوده، و كل من محض الكفر محضا حتى يؤخذ بالقصاص و الاوتار و التراث، و لا يظلم ربك أحدا. و نحن تأويل هذه الآية: «و نريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الأرض و نجعلهم أئمة و نجعلهم الوارثين... و نمكن لهم فى الأرض و نرى فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون. قال سلمان: فقامت من بين يدى رسول الله. و ما يبالي سلمان كيف لقي الموت أو لقيه. [ صفحہ ٢٦٩ ]

### في معرفة الصحابة

قال الصادق: لا تدع اليقين بالشك، و المكشوف بالخفى، و لا تحكم على ما لم تره [١٥٢] بما تروى عنه [١٥٣] قد عظم الله عزوجل أمر الغيبة و سوء الظن باخوانك من المؤمنين. فكيف بالجرأة على اطلاق قول و اعتقاد زور و بهتان فى اصحاب رسول الله. قال عزوجل: «اذ تلقونه بألسنتكم و تقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم و تحسبونه هينا و هو عند الله عظيم» [١٥٤] و ما دمت تجد الى تحسين القول و الفعل فى غيبتك و حضرتك سيلا، فلا تتخذ غيره. قال الله تعالى: «و قولوا للناس حسنا». و اعلم ان الله تعالى اختار

لنبيه من أصحابه طائفة أكرمهم بأجل الكرامة، و حلاهم بحلية التأييد و النصر و الاستقامة لصحبته على المحبوب و المكروه. و أنطق لسان نبيه محمد بفضائلهم و مناقبهم و كراماتهم. و اعتقد [١٥٥] محبتهم، و اذكر فضلهم و احذر مجالسة أهل البدع فانها تنبت في [ صفحہ ٢٧٠] القلب كفرا و ضلالا مبينا. و ان اشتبه عليك فضيلة بعضهم، فكلهم الى عالم الغيب. و قل اللهم اني محب لمن أحببته أنت و رسولك، و مبغض لمن أبغضته أنت و رسولك، فانه لم يكلفك فوق ذلك... [ صفحہ ٢٧١]

### في حرمة المؤمنين

قال الصادق: لا يعظم حرمة المؤمنين [١٥٦] الا- من قد عظم الله حرمة على المؤمنين. و من كان أبلغ حرمة الله و رسوله كان أشد تعظيما لحرمة المؤمنين و من استهان لحرمة [١٥٧] المؤمنين، فقد هتك ستر ايمانه. قال النبي: ان من اجلال الله اعظام ذوى القربى في الايمان و قال رسول الله: من لم يرحم صغيرا، و لم يوفر كبيرا فليس منا. و لا تكفر مسلما بذنب تكفره التوبة، الا من ذكره الله، في كتابه قال الله تعالى: «ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار» [١٥٨]. و اشتغل بشأنك الذي أنت به مطالب. [ صفحہ ٢٧٣]

### في بر الوالدين

قال الصادق: بر الوالدين من حسن معرفة العبد بالله. اذ لا عبادة أسرع بلوغا لصاحبها الى رضا الله، من بر الوالدين المؤمنين لوجه الله تعالى. لأن حق الوالدين مشتق من حق الله تعالى، اذا كانا على منهاج الدين و السنة. و لا يكونان يمنعان الولد من طاعة الله الى طاعتها [١٥٩] و من اليقين الى الشك، و من الزهد الى الدنيا، و لا يدعوانه الى خلاف ذلك. فاذا كانا كذلك، فمعصيتهما طاعة. و طاعتها معصية. قال الله تعالى: «و ان جاهداك على لتشرك بي ما ليس لك به علم، فلا- تطعها الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون» [١٦٠] و أما في باب المصاحبة [١٦١] فقاربهما و ارفق بهما، فيما قد وسع الله عليك من المأمول و الملبوس و لا- تحول وجهك [١٦٢] عنهما، و لا ترفع صوتك فوق صوتهما. [ صفحہ ٢٧٤] فان تعظيمهما من أمر الله، و قل لهما بأحسن القول و الطف بهما فان الله لا يضيع أجر المحسنين... [ صفحہ ٢٧٥]

### في الموعظة

قال الصادق: أحسن الموعظة ما لا تجاوز القول حد الصدق و الفعل حد الاخلاص. فان مثل الواعظ و المتعظ كاليقظان و الراقد. فمن استيقظ عن رقدة غفلته و مخالفاته و معاصيه، صلح أن يوقظ غيره من ذلك الرقاد، و أما السائر في مفاوز الاعتداء و الغائص في مراتع الغي و ترك الحياء باستحباب السمعة، و الرياء و الشهرة و التصنيع [١٦٣] الى الخلق المترى بزى الصالحين المظهر [١٦٤] عماره، و باطنه في الحقيقة خال عنهما قد غمرتها وحشة حب المحمده، و غشيتها ظلمة الطمع. فما افتنه بهواه و أضل الناس بمقاله. قال الله تعالى: «لبئس المولى، و لبئس العشير» [١٦٥] و اما من عصمه الله بنور التأييد و حسن التوفيق، فظهر قلبه من الدنس، فلا يفارق المعرفة و التقى، فيسمع الكلام من الأصل و يترك قائله كيف ما كان. قالت الحكماء: خذ الحكمه من أفواه المجانين. قال عيسى عليه السلام: [ صفحہ ٢٧٦] جالسوا من يذكركم الله رؤيته و لقاءه فضلا عن الكلام، و لا- تجالسوا من تواقفه ظواهركم و تخالفه بواطنكم، فان ذلك المدعى بما ليس له ان كنتم صادقين في استفادتكم. فاذا لقيت من ثلاث خصال فاعتنم رؤياه و لقاءه و مجالسته، و لو كان ساعة. فان ذلك يؤثر في دينك و قلبك و عبادتك بركاته. فمن كان كلامه لا يتجاوز فعله، و فعله لا يجاوز صدقه و صدقه لا ينازع ربه، فجالسه بالحرمة، و انتظر الرحمة و البركة، و احذر لزوم الحجة عليك، و راع وقته كيلا تلومه فتخسر، و انظر اليه بعين فضل الله عليه و تخصيصه له و كرامته اياه... [ صفحہ ٢٧٧]

## في الوصية

قال الصادق: أفضل الوصايا و ألزمها، ان لا تنسى ربك، و ان تذكره دائما، و لا تعصيه و تعبه قاعدا و قائما. و لا تغتر بنعمته و اشكره أبدا، و لا تخرج من تحت استار رحمته و عظمته و جلاله، فتضل و تقع في ميدان الهلاك. و ان مسك البلاء و الضراء، و أحرقتك نيران المحن، و اعلم أن بلاياه محشوة بكراماته الأبدية و محنه مورثة رضاه و قربه و لو بعد حين. فيا لها من انعم لمن علم، و وفق لذلك. روى أن رجلا استوصى رسول الله: فقال لا تغضب قط، فان فيه منازعة ربك. فقال: زدني. فقال: اياك و ما تعتذر منه، فان فيه الشرك الخفي. فقال: زدني. فقال صلوات الله عليه صل صلوات مودع فان فيه الوصلة و القربى. فقال: زدني. فقال استح من الله استحياءك من صالحى جيرانك. فان فيها زيادة اليقين. و قد جمع الله ما يتوصى به المتواصون من الأولين و الآخرين فى خصلة واحدة. و هى التقوى. قال الله عزوجل: «و لقد وصينا الذين أتوا الكتاب من قبلكم و اياكم ان اتقوا الله» [١٦٦] و فيه جماع كل عبادة صالحة، و به وصل من وصل الى الدرجات العلى، [صفحة ٢٧٨] و الرتبة القصوى، و به عاش من عاش الحياء الطيبة، و الأنس الدائم. قال الله عزوجل: «ان المتقين فى جنات و نهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر» [١٦٧]. [صفحة ٢٧٩]

## في الصدق

قال الصادق: الصدق نور متشعشع فى عالمه، كالشمس يستضىء بها كل شىء تغشاها من غير نقصان يقع على معناها. و الصادق حقا هو الذى يصدق كل كاذب بحقيقته صدق ما لديه و هو المعنى الذى لا يسع معه سواه أو ضده. مثل آدم على نبينا و آله و عليه السلام صدق ابلis فى كذبه حين أقسم له كاذبا لعدم مابه [١٦٨] من الكذب فى آدم قال الله تعالى: «و لم نجد له عزيمة» [١٦٩] لان ابلis ابدع شيئا كان أول من أبدعه و هو غير معهود ظاهرا و باطنا. فخرس هو بكذبه على معنى لم ينتفع به من صدق آدم على بقاء الأبد. و أفاد آدم بتصديقه كذبه بشهادة الله عزوجل له بنفى عزمه عما يضاد عهده فى الحقيقة على معنى لم ينتقص من اصطفاؤه بكذبه شيئا. فالصدق صفة الصادق، و حقيقة الصدق تقتضى تركية الله تعالى لعبده، كما ذكر عن صدق عيسى فى القيامة بسبب ما أشار اليه من صدقه. و هو براءة الصادقين من رجال أمة محمد صلى الله عليه و سلم. [صفحة ٢٨٠] فقال الله تعالى: «هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم» [١٧٠] و قال أمير المؤمنين: الصدق سيف الله فى أرضه و سمائه اينما هو به نفذ، فاذا أردت أن تعلم أصادق أنت أم كاذب؟ فانظر فى حدق معناك و عقد [١٧١] و غيرهما بفسطاس من الله تعالى كأنك فى القيامة. قال الله تعالى: «و الوزن يومئذ الحق» [١٧٢]، فاذا اعتدل معناك بغور دعواك، ثبت لك الصدق ان لا يخالف اللسان القلب، و لا القلب اللسان» و مثل الصادق الموصوف بما ذكرنا كمثله النازع لروحه لم ينزع فماذا يصنع. [صفحة ٢٨١]

## في التوكل

قال الصادق: التوكل كأس مختوم بختام الله عزوجل، فلا يشرب بها و لا يفيض ختامها الا المتوكلون. كما قال الله تعالى: «و على الله فليتوكل المتوكلون» [١٧٣] و قال عزوجل: «و على الله فتوكلوا كنتم مؤمنين» [١٧٤]. جعل الله التوكل مفتاح الايمان و الايمان قفل التوكل، و حقيقة التوكل الايثار. و أصل الايثار تقديم الشىء بحقه. و لا ينفك المتوكل فى توكله من اثبات احد الايثارين، فان أثر المعلول و هو الكون حجب به، و ان اثر المعلل علته التوكل و هو البارى سبحانه و تعالى معه و ان اردت أن تكون متوكلا لا متعللا فكبر على روحك خمس تكبيرات، ودع أمانيك كلها توديع الموت للحياة. و أدنى جد التوكل ألا تسابق مقدمك [١٧٥] بالهمة، و لا تطالع مقسومك، و لا تستشرف معدومك فتنتفض باحدهما عقد ايمانك و انت لا تشعر، و ان عزمتم أن تقف على بعض شعار المتوكلين [١٧٦] فى توكلهم من اثبات احد [صفحة ٢٨٢] الايثارين حقا، فاعتصم بعروة هذه الحكاية. و هى أنه روى، أن بعض

المتوكلين قدم على بعض الأئمة عليهم السلام فقال له: اعطف على بجواب مسألة في التوكل و الامام كان يعرف الرجل بحسن التوكل و نفيس الورع، و اشرف على صديقه فيما سأل عنه من قبل ابدائه اياه. فقال له: قف أوط مكانك و انظرني ساعة. فبينما هو مطرق لجوابه اذا اجتاز بهما فقير. فأدخل الامام يده في جيبه و أخرج شيئاً فناوله الفقير، ثم أقبل على السائل. فقال له: هات و سل عما بدالك. فقال السائل: ايها الامام كنت أعرفك قادرا متمكنا من جواب مسألة قبل أن استنظرتني، فما شأنك في ابطائكك عنى الجواب. فقال الامام: لتعتبر المعنى [١٧٧] قبل كلامي اذا لم أكن ارانى ساهيا بسرى و ربي، مطلع عليه أن أتكلم بعلم التوكل و في جيبى دائق [١٧٨] ثم لم يحل لى ذلك الا بعد اثاره. فافهم فشقق السائل شهقة و حلف الا يأوى عمراناً و لا يأنس ببشر ما عاش. [صفحة ٢٨٣]

### في الاخلاص

قال الصادق: الاخلاص يجمع فواضل [١٧٩] الاعمال، و هو معنى مفتاحه القبول، و توقيعه الرضا. فمن تقبل الله منه و رضى عنه فهو المخلص، و ان قل عمله. و من لا- يتقبل الله منه فليس بمخلص و ان كثر عمله اعتباراً بآدم و ابليس عليه اللعنة. و علامة القبول وجود الاستقامة ببذل كل محاب مع اصابة علم كل حركة و سكون. و المخلص ذائب روحه، باذل مهجته في تقويم ما به العلم و الأعمال، و العامل و المعمول بالعمل، لأنه اذا أدرك ذلك ففقد أدرك الكل، و اذا فاته ذلك فاته الكل. و هو تصفية معانى التنزيه في التوحيد كما قال: الا هلك العاملون الا العابدين، و هلك العابدون الا العالمين، و هلك المخلصون الا المتقين، و هلك المتقون الا الموقنين، و ان الموقنين لعلى خطر عظيم. قال الله تعالى: «و اعبد ربك حتى يأتيك اليقين» [١٨٠]. و أدنى حد الاخلاص ببذل العبد طاقته ثم لا يجعل لعمله عند الله قدراً، فيوجب به على ربه مكافأة بعمله، انه لو طالبه بوفاء حق العبودية لعجز، و أدنى مقام المخلص في الدنيا السلامة من جميع الآثام، و فى الآخرة النجاة من النار و الفوز بالجنة... [صفحة ٢٨٥]

### في معرفة الجهل

قال الصادق: الجهل صورة ركبت فى الدنيا اقبالها ظلمة و ادبارها نور، و العبد متقلب معها كتقلب الظل مع الشمس. ألا ترى الى الانسان تجده جاهلاً بخصال نفسه حامداً لها، عارفاً بعييها فى غيره، ساخطاً لها [١٨١]، و تارة تجده عالماً بطباعه، ساخطاً لها، حامداً لها فى غيره و هو متقلب بين العصمة و الخذلان. فان قابلته العصمة أصاب، و ان قابله الخذلان أخطأ. و مفتاح الجهل الرضا و الاعتقاد به. و مفتاح العلم الاستبدال مع اصابة مرافقة التوفيق. و أدنى صفة الجاهل دعواه بالعلم بلا استحقاق و أوسطه جهله بالجهل، و أقصاه جحوده بالعلم، و ليس شىء اثباته حقيقة نفيه الا الجهل، و الدنيا و الحرص. فالكل منهم كواحد أو الواحد منهم كالكل. [صفحة ٢٨٧]

### في تبجيل الاخوان

قال الصادق: مصافحة اخوان الدين أصلها من محبة الله لهم. قال رسول الله: ما تصافح اخوان فى الله الا تناثرت ذنوبهما حتى يعودا كيوم ولدتهما أمهما، و لا كثر جبهما و تبجيلهما كل واحد لصاحبه الا كان له مزيد. و الواجب على اعلمهما بدين الله أن يريد [١٨٢] صاحبه فى فنون الفرائد [١٨٣] أبداً التى أكرمه الله بها، و يرشده الى الاستقامة و الرضا و القناعة، و يبشره برحمة الله، و يخوفه من عذابه. و على الاخوان يتبارك باهتدائه و يمسك بما يدعوه اليه، و يعظه به و يستدل بما يدلله اليه معتصماً بالله و مستعيناً به لتوفيقه على ذلك. قيل لعيسى بن مريم على نبينا و آله و عليه السلام كيف اصبحت قال: لا أملك نفع ما أرجو، و لا أستطيع دفع ما أحذر، مأموراً بالطاعة و منهيها عن المعصية، فلا أرى فقيراً أفقر منى و قيل لأويس القرنى كيف أصبحت؟ قال: كيف يصبح رجل اذا أصبح لا يدري، أيمسى، و اذا أمسى لا يدري أيصبح. قال أبوذر رضى الله عنه: أصبحت أشكر ربي و أشكر نفسى. قال النبي عليه السلام: من

أصبح و همته غير الله فقد أصبح من الخاسرين المعتدين. [صفحة ٢٨٨]

### في التوبة

قال الصادق: التوبة حبل الله ومدد عنايته، ولا بد للعبد من مداومة التوبة على كل حال. و كل فرقة من العباد لهم توبة. فتوبة الأنبياء من اضطراب السر، و توبة الأولياء من تلوين اللخظات، و توبة الاصفياء من التنفيس، و توبة الخاص من الاشتغال بغير الله، و توبة العام من الذنوب و لكل واحد منهم معرفة و علم في أصل توبته، و منتهى أمره. و ذلك يطول شرحه هاهنا. و فأما توبة العام فان يغسل باطنه من الذنوب بماء الحسرة و الاعتراف بجنايته دائما. و اعتقاد الندم على ما مضى، و الخوف على ما بقى من عمره. و لا يستصغر ذنوبه فيحمله ذلك الى الكسل، و يديم البكاء و الأسف على ما فاته من طاعة الله. و يحبس نفسه من الشهوات و يستغيث الى الله تعالى لحفظه على وفاء توبته، و يعصمه عن العود الى ما أسلف [١٨٤]، و يرفض نفسه في ميدان الجهد و العبادة، و يقضى عن الفوائت من الفرائض، و يرد المظالم، و يعتزل قرناء السوء، و يسهر ليله و يظمأ نهاره، و يتفكر دائما في عاقبته و يستعين بالله سائلا منه الاستقامة في سرائه و ضرائه. و ثبت [١٨٥] عند المحن و البلاء، و كيلا يسقط عن درجة التوايين، فان في ذلك طهارة من ذنوبه و زيادة في عمله، و رفعه في درجاته. [صفحة ٢٩٠] قال عزوجل: «فليعلمن الله الذين صدقوا و ليعلمن الكاذبين» [١٨٦]. [صفحة ٢٩١]

### في الجهاد و الرياضة

قال الصادق: طوبى لعبد جاهد الله نفسه و هواه. و من هزم حينئذ هواه ظفر برضى الله. و من جاوز عقله نفسه الامارة بالسوء بالجهد و الاستكانة و الخضوع على بساط خدمة الله تعالى، فقد فاز فوزا عظيما. و لا حجاب أظلم و أوحش بين العبد و بين الله تعالى من النفس و الهوى، و ليس لقتلهما و قطعهما سلاح و اله، مثل الافتقار الى الله سبحانه. و الخشوع و الجوع و الظمأ بالنهار، و السهر بالليل، فان مات صاحبه مات شهيدا، و ان عاش و استقام اداه عاقبته الى الرضوان الأكبر. قال الله عزوجل: «و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا، و ان الله لمع المحسنين». و اذا رأيت مجتهدا أبلغ منك في الاجتهاد فوبخ نفسك و غيرها تحثيثا على الازدياد عيه. و اجعل لها زمانا من الأمر و عنانا من النهي و سقها كالرياض [١٨٧] الفاره [١٨٨] الذى لا يذهب عليه خطوة من خطواتها، الا و قد صحح أولها و آخرها. و كان [صفحة ٢٩٢] رسول الله يصلى حتى تتورم قدماه و يقول: أفلا أكون عبدا شاكرا. اراد أن تعتبر به أمته، فلا تغفلوا عن الاجتهاد و التعب و الرياضة بحال. الا- و انك لو وجدت حلاوة عبادة الله و رأيت بركاتها و استضأت بنورها لم تصبر عنها ساعة واحدة، و لو قطعت اربا اربا. فما أعرض من أعرض عنها الا بحرمان فوايد السلف من العصمة و التوفيق. قيل لربيع بن خيثم، مالك لا تنام بالليل: قال: لأنى أخاف البيات [١٨٩]. [صفحة ٢٩٣]

### في الفساد

قال الصادق: فساد الظاهر من فساد الباطن. و من أصلح سريره، أصلح الله علانيته. و من خاف الله فى السر لم يهتك الله علانيته. و من خاف الله فى السر هتك الله ستره فى العلانية. و اعظم الفساد أن يرضى العبد بالغفلة عن الله تعالى. و هذا الفساد يتولد من طول الأمل و الحرص و الكبر، كما أخبر الله فى قصة قارون فى قوله: و لا تبغ الفساد فى الأرض ان الله لا يحب المفسدين... و كانت هذه الخصال من صنع قارون و اعتقاده. و أصلها من حب الدنيا و جمعها و متابعتها النفس و هواها و اقامة شهواتها و حب المحمديّة و موافقة الشيطان، و اتباع خطواته. و كل ذلك يجتمع [١٩٠] بحسب الغفلة عن الله و نسيان مننه، و علاج ذلك الفرار من الناس، و رفض الدنيا و طلاق الراحة، و الانقطاع عن العادات، و قطع عروق منابت الشهوات بدوام الذكر لله عزوجل، و لزوم الطاعة له، و احتمال جفاء الخلق و ملامة القرين و شماتة العدو من الأهل و القرابة، فاذا فعلت ذلك فقد فتحت عليك باب عطف الله و حسن نظره اليك



بالمغفرة والرحمة، وخرجت من جملة الغافلين وفككت قلبك من أسر الشيطان، وقدمت باب الله في معشر الواردين اليه، وسلكت مسلكا رجوت الاذن بالدخول على الملك الكريم الجواد الرحيم، واستيطاء بساطه على شرط الاذن لا يحرم سلامته وكرامته، لأنه الملك الجواد الرحيم... [صفحة ٢٩٥]

### في التقوى

قال الصادق: التقوى على ثلاثة أوجه: تقوى بالله، وهو ترك الحلال فضلا عن الشبهة، وهو تقوى خاص. وتقوى من الله تعالى، وهو ترك الشبهات فضلا عن الحرام، وهو تقوى الخاص، وتقوى من خوف النار والعقاب، وهو ترك الحرام، وهو تقوى عام. ومثل التقوى كماء يجري في نهر، ومثل هذه الطبقات الثلاث في معنى التقوى كأشجار مغروسة على حافة ذلك النهر من كل لون وجنس. وكل شجرة منها يتمص. الماء من ذلك النهر على قدر جوهره وطعمه ولطافته وكثافته. ثم منافع الخلق من ذلك الأشجار والثمار على قدرها وقيمتها... قال الله تعالى: «صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد وفضل بعضها على بعض في الأكل» [١٩١] فالتقوى للطاعات كالماء للأشجار. ومثل طبائع الأشجار والثمار في لونها وطعمها مثل مقادير الايمان، فمن كان أعلى درجة في الايمان، وأصفى جوهرها بالروح كان أتقى. ومن كان أتقى كانت عبادته أخلص وأطهر. ومن كان كذلك كان [صفحة ٢٩٦] من الله اقرب. وكل عبادة مؤسسه على غير التقوى فهي هباء منثور. قال الله تعالى: «أفمن أسس بنيان على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم» [١٩٢]. وتفسير التقوى ترك ما ليس آخذه بأس حذرا مما به البأس، وهو في الحقيقة طاعة بلاعصيان، وذكر بلانسيان، وعلم بلاجهل مقبول غير مردود... [صفحة ٢٩٧]

### في ذكر الموت

قال الصادق: ذكر الموت يميئ الشهوات في النفس، ويقطع منابت الغفلة، ويقوى القلب بمواعيد الله، ويرق الطبع، ويكسر أعلام الهوى، ويطفىء نار الحرص، ويحقّر الدنيا. وهو معنى ما قال النبي: فكر ساعة خير من عبادة سنة وذلك عندما يحل أطناب خيام الدنيا، ويشدها في الآخرة، ولا يسكن نزول الرحمة عند [١٩٣] ذكر الموت بهذه الصفة. من لا يعتبر بالموت وقله حيلته وكثرة عجزه وطول مقامه في القبر، وتحريره في القيامة، فلا-خير فيه. قال النبي: اذكروا هادم اللذات قيل وما هو يا رسول الله؟ فقال: الموت. فما ذكره عبد على الحقيقة في ساعة الاضاق عليه الدنيا، ولا في شدة الاتسعت عليه. والموت أول منازل الآخرة، وآخر منزل من منازل الدنيا. فطوبى لمن أكرم عند النزول بأولها. وطوبى لمن أحسن متابعتها في آخرها والموت أقرب الاشياء من بني آدم، [صفحة ٢٩٨] وهو يعده أبعد فما أجرى الانسان على نفسه، وما أضعفه من خلق، وفي الموت نجاه المخلصين وهلاك المجرمين. ولذلك اشتاق من اشتاق الموت، وكره من كره. قال النبي: من أحب لقاء الله أحب لقاءه، ومن كره لقاء الله كره لقاءه. [صفحة ٢٩٩]

### في الحساب

قال الصادق: لو لم يكن للحساب هولاء الاحياء العرض على الله تعالى، وفضيحة هتك السر على المخفيات لحق للمرء أن لا يهبط من رؤوس الجبال، ولا-ياوى الى عمران، ولا-يأكل ولا يشرب ولا ينام، الا عن الضرر متصل بالتلف... ومثل ذلك يفعل من يرى القيامة بأهوالها وشدائدها، قائمة في كل نفس، ويعاين بالقلب الوقوف بين يدي الجبار، حينئذ يأخذ نفسه بالمحاسبة، كأنه الى عرصاتها مدعو وفي غمراتها مسؤول. قال الله تعالى: «وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين» [١٩٤] وقال بعض الائمة: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا؛ وزنوا أعمالكم بميزان الحياء قبل أن توزنوا. وقال أبوذر رحمه الله. ذكر الجنة موت، وذكر النار موت فواعجب النفس تحيا بين موتين. وروى عن يحيى بن زكريا كان يفكر في طول الليل في امر الجنة والنار فيسهر ليلته، ولا

يأخذه النوم. ثم يقول عند الصباح: اللهم اين المفر و اين المستقر [١٩٥]، اللهم الا اليك. [صفحة ٣٠٠]

### في حسن الظن

قال الصادق: حسن الظن أصله من حسن ايمان المرء و سلامه صدره. و علامته أن يرى كلما نظر اليه بعين الطهارة. و الفضل من حيث ركب فيه، و قل من في قلبه الحياء و الأمانة و الصيانة و الصدق... قال النبي: أحسنوا ظنونكم باخوانكم تغتموا بها صفاء القلب و نقاء الطبع و قال الى ابن كعب. اذا رأيتم أحد اخوانكم في خصلة تستنكرونها منه فتأولوها سبعين تأويلا، فان اطمأنت قلوبكم على أحدها، و الا فلو موا أنفسكم و ان تقدروا [١٩٦] في خصلة يسرها [١٩٧] عليه سبعين تأويلا، فأنتم أولى بالأفكار على أنفسكم منه. أوحى الله تبارك و تعالى الى داود ذكر عبادى بالائى و نعمائى، فانهم لم يروا منى الا الحسن الجميل، لثلا يظنوا فى الباقي الا مثل الذى سلف منى اليهم. و حسن الظن يدعو الى حسن العبادة، و المغرور يتمادى فى المعصية و يتمنى المغفرة، و لا يكون محسن [١٩٨] الظن فى خلق الله الا المطيع له، يرجو ثوابه و يخاف عقابه. [صفحة ٣٠٢] قال رسول الله: يحكى عن ربه أنا عند حسن ظن عبدى بى يا محمد فمن زاغ عن وفاء حقيقته موجبات ظنه بربه، فقد أعظم الحجة على نفسه و كان من المخدوعين فى أسر هواه. [صفحة ٣٠٣]

### في التفويض

قال الصادق: المفوض أمره الى الله تعالى فى راحة الأبد و العيش الدائم الرغد. و المفوض حقا هو العالى [١٩٩] عن كل هممة دون الله تعالى... كما قال أمير المؤمنين: رضيت بما قسم الله لى، و فوضت امرى الى خالقي، كما أحسن الله فيما مضى. و كذلك يحسن فيما بقى. و قال الله عزوجل فى مؤمن آل فرعون: «و أفوض امرى الى الله ان الله بصيرا بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا و حاق بآل فرعون سوء العذاب» [٢٠٠]. و التفويض خمسة أحرف لكل حرف منها حكم فمن أتى باحكامه فقد أتى به التاء من تركه التدبير فى الدنيا، و الفاء من فناء كل هممة غير الله. و الواو من وفاء العهد و تصديق الوعد، و الياء: اليأس من نفسك و اليقين بربك، و الضاد من الضمير الصافى لله، و الضرورة اليه، و المفوض لا يصبح الا سالما من جميع الآفات، و لا يمسى الا معافى بدينه [٢٠١]. [صفحة ٣٠٥]

### في اليقين

قال الصادق: اليقين يوصل العبد الى كل حال سنى، و مقام عجيب، كذلك أخبر رسول الله عن عظم شأن اليقين حين ذكر عنده أن عيسى عليه السلام كان يمشى على الماء. فقال: لو زاد يقينه لمشى على الهواء. فدل بهذا على أن الأنبياء مع جلاله محلهم من الله، كانت [٢٠٢] تتفاضل على حقيقته اليقين لا غير و لا نهاية بزيادة اليقين على الأبد. و المؤمنون أيضا متفاوتون فى قوة اليقين و ضعفه، فمن قوى منهم يقينه فعلامته التبرى من الحول و القوة الا بالله، و الاستقامة على أمر الله و عبادته ظاهرا و باطنا، و قد استوت عنده حالتا العدم و الوجود و الزيادة و النقصان، و المدح و الذم، و العز و الذل، لأنه يرى كلها من عين واحدة. و من ضعف يقينه تعلق بالأسباب، و رخص لنفسه بذلك و اتبع العادات و أقاويل الناس بغير حقيقته، و السعى فى أمر الدنيا و جمعها و امساكها مقرا باللسان أنه لا مانع و لا معطى الا الله. و ان العبد لا يصيب الا ما رزق و قسم له، و الجهد لا يزيد فى [صفحة ٣٠٦] الرزق و ينكر ذلك بفعله و قلبه. و قال الله تعالى: «يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم والله أعلم بما يكتمون» [٢٠٣] و انما عطف الله بعباده حيث أذن لهم بالكسب و الحركات فى باب العيش ما لم يتعدوا حدوده، و لا- يتركوا فرائضه و سنن نبيه فى جميع حركاتهم، و لا يعدلوا عن محجة [٢٠٤] التوكل، و لا- يقفوا فى ميدان الحرص. فاما اذا نسوا ذلك و ارتبطوا بخلاف ما حد لهم كانوا من الهالكين الذين ليس معهم فى الحاصل الا- الدعاوى الكاذبة، و كل مكتسب لا يكون متوكلا فلا يستجلب من كسبه لنفسه الا حراما و شبهة، و علامته أن يؤثر ما يحصل من كسبه و يجوع و ينفق فى سبيل الدنيا، و لا يمسك المأذون بالكسب من كان بنفسه مكتسبا و بقلبه متوكلا، و ان كثر المال

عنده قام فيه كالأمين عالما بأن كون ذلك المال و فوته سواء. و ان أمسك أمسك عما نهى الله، و ان أنفق، أنفق فيما أمره الله عزوجل و يكون منعها و اعطاؤها لله تعالى... [صفحة ٣٠٧]

### في الخوف و الرجاء

قال الصادق: الخوف رقيب القلب و الرجاء شفيع النفس، و من كان بالله عارفاً كان أمر الله خائفاً و اليه راجيا. و هما جناحا الايمان يطير بهما العبد [٢٠٥] الى رضوان الله، و عينا عقله يبصر بهما الى وعد الله و وعيده. و للخوف طالع عدل الله باتقاء وعيده. و الرجاء داعى فضل الله و هو يحيى القلب، و الخوف يميت النفس. قال رسول الله: المؤمن بين خوفين: خوف ما مضى، و خوف ما بقى. و بموت النفس يكون حياة القلب، و بحياة القلب البلوغ الى الاستقامة. و من عبد الله على ميزان الخوف و الرجاء لا يضل، و يصل الى ما هو له. و كيف لا يخاف العبد، و هو غير عالم بما يختم صحيفته، و لا له عمل يتوسل به استحقاقا، و لا قدرة له على شىء و لا مفر. و كيف لا يرجو و هو يعرف نفسه بالعجز، و هو غريق فى بحر آلاء الله و نعمائه، من حيث لا تحصى و لا تعد. و المحب يعبد ربه على الرجاء بمشاهدة أحواله بعين [٢٠٦] سهر، و الزاهد يعبد على الخوف. قال أويس [٢٠٧]. [صفحة ٣٠٨] لهرم بن حيان: قد عمل الناس على الرجاء؟ فقال بل نعمل على الخوف. و الخوف خوفان: ثابت و معارض [٢٠٨] فالثابت من الخوف يورث الرجاء. و المعارض منه يورث خوفاً ثابتاً. و الرجاء رجاءان: منه عاكف و باد. و العاكف منه يورث خوفاً ثابتاً يقوى نسبة المحبة. و البادى منه يصحح أهل العجز و التقصير و الحياء. [صفحة ٣٠٩]

### في الرضاء

قال الصادق: صفة الرضاء أن يرضى المحبوب و المكروه. و الرضاء شعاع نور المعرفة. و الرضاءى فان عن جميع اختياره. و الرضاءى حقيقة هو المرضى عنه. و الرضاء اسم يجتمع فيه معانى العبودية. و تفسير الرضاء سرور القلب. سمعت أن محمداً الباقر يقول تعلق القلب بالموجود شرك، و بالمفقود كفر، و هما خارجان من سنته. و اعجب بمن يدعى العبودية لله كيف ينازعه فى مقدوراته حاشا الرضاءيين العارفين عن ذلك. [صفحة ٣١١]

### في البلاء

قال الصادق: البلاء زين المؤمن و كرامته لمن عقل، لأن فى مباشرته و الصبر عليه، و الثبات عنده تصحيح نسبة الايمان. قال النبى: نحن معاشر الانبياء أشد الناس بلاء، و المؤمنون الأمثل فالأمثل، و من ذاق طعم البلاء تحت سر حفظ الله له تلذذ به أكثر من تلذذه بالنعمة، و اشتاق اليه اذا فقده. لأن تحت ميزان البلاء و المحنة أنوار النعمة، و تحت انوار النعمة نيران البلاء و المحنة، و قد ينجو من البلاء، و يهلك فى النعمة كثير. و ما أثنى الله على عبد من عباده من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه و سلم الا بعد ابتلائه و وفاء حق العبودية فيه. فكرامات الله فى الحقيقة نهايات بداياتها البلاء، و بدايات نهاياتها البلاء. و من خرج من سكة البلوى جعل سراج المؤمنين و مونس المقربين و دليل القاصدين. و لا خير فى عبد شكى من محنة تقدمها الاف نعمة، و اتبعها آلاف راحة. و من لا يقضى حق الصبر فى البلاء، حرم قضاء الشكر فى النعماء، كل من لا يؤدى حق الشكر فى النعماء يحرم من قضاء الصبر فى البلاء. و من حرمها فهو من المطرودين. و قال ايوب فى دعائه: اللهم قد أتى على سبعون فى الرخاء حتى أتى على سبعون فى البلاء. و قال وهب: البلاء للمؤمن كالشكال للدابئة، و العقال للابل، و قال أمير المؤمنين: الصبر من الايمان كالرأس من الجسد. رأس الصبر البلاء، و ما يعقلها الا العالمون... [صفحة ٣١٣]

## في الصبر

قال الصادق: الصبر يظهر ما في بواطن العباد من النور والصفاء والجزع يظهر ما في بواطنهم من الظلمة والوحشة. والصبر يدعيه كل أحد، وما يثبت عنده الا المختبون. والجزع ينكره كل أحد، وهو بين على المنافقين، لأن نزول المحنة والمصيبة مخبر عن الصادق والكاذب. وتفسير الصبر ما يستسر [٢٠٩] مذاقه وما كان عن اضطراب. لا يسمى صبرا وتفسير الجزع اضطراب القلب وتحزن الشخص وتغير اللون، وتغير الحال. وكل نازلة خلت أو أيلها من الاخبات والانابة والتضرع الى الله، فصاحبها جزوع غير صابر. والصبر ما أوله مر و آخره حلو لقوم، ولقوم مر أوله و آخره. فمن دخله من أواخره فقد دخل، ومن دخله من أوائله فقد خرج. ومن عرف قدر الصبر لا يصبر عما منه. قال الله تعالى في قصة موسى والخضر عليهما السلام: «و كيف تصبر على ما لم تحط به خبرا» [٢١٠] فمن صبر كرها ولم يشك الى الخلق، ولم يجزع بهتك سره [٢١١] فهو من [صفحة ٣١٤] العام. نصيبه ما قال الله عزوجل: و بشر الصابرين. اي بالجنة والمغفرة. و من استقبل البلاء بالرحب و صبر على سكينته و وقار فهو من الخاص. و نصيبه ما قال الله تعالى: «ان الله مع الصابرين» [٢١٢]. [صفحة ٣١٥]

## في الحزن

قال الصادق: الحزن من شعار العارفين لكثرة واردات الغيب على سرائرهم، و طول مباهاتهم تحت ستر الكبرياء. و المحزون ظاهره قبض، و باطنه بسط يعيش مع الخلق عيش المرضى و مع الله عيش القريبى. و المحزون غير المتفكر، لأن المتفكر متكلف. و المحزون مطبوع. و الحزن يبدو من الباطن. و التفكير يبدو من تسوية المحادثات، و بينهما فرق. قال الله تعالى في قصة يعقوب: «انما أشكو بثى و حزنى الى الله و اعلم من الله ما لا تعلمون» [٢١٣]. فبسبب ما تحت الحزن علم خص به من الله دون العالمين، قيل للربيع بن خيثم: مالك محزون. قال: لأنى مطلوب. و يميز الحزن الانكسار و اشتماله الصمت، و الحزن يختص به العارفون لله. و التفكير يشترك فيه الخاص و العام. و لو حجب الحزن عن قلوب العارفين ساعة لاستغاثوا، و لو وضع فى قلوب غيرهم لاستنكروه. فالحزن أول ثابته الأمن و البشارة، و التفكير ثان أوله تصحيح الايمان بالله، و الافتقار الى الله عزوجل بطلب النجاة و الخير من متفكر و المتفكر معتبر و كل منهما حال و علم و طريق و حلم و شرف... [صفحة ٣١٧]

## في الحياء

قال الصادق: الحياء نور جوهره رصد الايمان، و تفسيره التثبت [٢١٤] عند كل شىء. و ينكره التوحيد و المعرفة. قال النبى: الحياء من الايمان. فقيل [٢١٥] الحياء بالايمان، و الايمان بالحياء و صاحب الحياء خير كله. و من حرم الحياء فهو شر كله، و ان تعبد و تورع. و ان خطوة يتخطاها فى ساحات هيبة الله بالحياء منه اليه خير له من عبادة سبعين سنة. و الوقاحة صدر النفاق و الشقاق و الكفر. و قال رسول الله: اذا لم تستح فاعمل ما شئت. و اذا فارقت الحياء فكل ما عملت من خير و شر فأنت به معاقب. و قوة الحياء من الحزن. و الخوف و الحياء مسكن الخشية، و الحياء أوله الهيبة [٢١٦] و صاحب الحياء مشغل بشأنه، معتزل من الناس، مزدجر عما هم فيه، و لو تركوا صاحب الحياء ما جالس احدا. قال رسول الله: اذا أراد الله بعبد خيرا ألهاه عن محاسنه، و جعل مساويه بين عينيه، و كرهه مجالسة المعرضين عن ذكر الله. و الحياء خمسة أنواع: حياء ذنب، و حياء تقصير، و حياء كرامة، و حياء حب، و حياء هيبة، لكل واحد من ذلك أهل، و لأهله مرتبة على حدة [صفحة ٣١٩]

## في الدعوى

قال الصادق: الدعوى بالحقيقة للأنبياء والأئمة والصدّيقين و أما المدعى بغير واجب فهو كابليس اللعين ادعى بالنسك، و هو على الحقيقة منازع لربه، و مخالف لأمره. فمن ادعى أظهر الكذب، و الكاذب لا يكون مبيّنا، و من ادعى فيما لا يحل له، فتح عليه أبواب البلوى [٢١٧] و المدعى يطالب بالبينّة لا محالة و هو مفلس فيفتضح. و الصادق لا يقال له لم؛ قال أمير المؤمنين: الصادق لا يراه أحد الا هابه... [صفحة ٣٢١]

### في المعرفة

قال الصادق: العارف شخصه مع الخلق، و قلبه مع الله... و لو سها قلبه عن الله طرفة عين لمات شوقا اليه، و العارف أمين و دايع الله و كنز أسراره، و معدن أنواره. و دليل رحمته على خلقه و مطية علومه، و ميزان فضله و عدله. و قد غنى عن الخلق، و المراد و الدنيا و لا مؤنس له سوى الله و لا نطق و لا اشارة و لا نفس الا بالله و من الله و مع الله. فهو في رياض قدسه متردد. و من لطايف فضله اليه متزود، و المعرفة أصل، و فرعه الايمان. [صفحة ٣٢٣]

### في حب الله

قال الصادق: حب الله اذا أضاء على سر عبده، اخلاه عن كل شاغل، و كل ذكر سوى الله. و المحب اخلص الناس سرا لله، و أصدقهم قولاً، و أوفاهم عهداً، و أزكاهم عملاً، و اصفاهم ذكراً و أعبدهم نفساً تتباه الملائكة عند مناجاته، و تفتخر برؤيته، و به يعمر الله تعالى بلاده، و بكرامته يكرم الله عباده، يعطيهم [٢١٨] اذا سأله بحقه، و يدفع عنهم البلايا برحمته. و لو علم الخلق ما محله عند الله، و منزلته لديه ما تقربوا الى الله الا تراب قدميه. و قال أمير المؤمنين حب الله نار لا يمر على شيء الا احترق، نور الله لا يطلع على شيء الا أضاء، و سماء الله ما ظهر من تحته من شيء الا غطاه، و ريح الله ما تهب في شيء الا حركته. و ماء الله يحيا به كل شيء. و أرض الله ينبت فيها كل شيء. فمن أحب الله اعطاه كل شيء من الملك و الملك [٢١٩]. قال النبي: اذا أحب الله عبدا من أمتي، قذف في قلوب أصفيائه، و أرواح ملائكته، و سكان عرشه، محبته ليحبوه. فذلك المحب حقا. طوبى له ثم طوبى له، و له عند الله شفاعته يوم القيامة. [صفحة ٣٢٥]

### في الحب في الله

قال الصادق: المحب في الله محب لله. و المحبوب في الله حبيب، لأنهما لا يتحابان الا في الله. قال رسول الله: المرء مع من أحب، فمن أحب عبدا في الله فانما أحب الله تعالى. و لا يحب الله تعالى الا من أحبه الله. قال رسول الله: أفضل الناس بعد النبيين في الدنيا و الآخرة لله [٢٢٠] المتحابون فيه. و كل حب معلول يورث عداوة الا هذين: و هما من عين واحدة يزيدان أبدا و لا ينقصان. قال الله تعالى «الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين» [٢٢١] لأن أصل الحب التبري عن سوء المحبوب. و قال أمير المؤمنين: ان أطيّب شيء في الجنة و الذه حب الله، و الحب في الله، و الحمد لله... قال الله عزوجل: و آخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين. و ذلك أنهم اذا عاينوا ما في الجنة من النعيم هاجت المحبة في قلوبهم فينادون عند ذلك: «أن الحمد لله رب العالمين» [٢٢٢]. [صفحة ٣٢٧]

### في الشوق

قال الصادق: المشتاق لا يشتهي طعاما و لا شرابا، و لا يستطيب رقادا و لا يأنس حميما، و لا يأوى دارا، و لا يسكن عمرا، و لا يلبس ثيابا [٢٢٣]، و لا يقر قرارا، و يعبد الله ليلا و نهارا، راجيا بأن يصل الى ما يشواق اليه و يناجيه بلسان الشوق معبرا عما في سريره. كما أخبر الله تعالى عن موسى في ميعاد ربه: و عجلت اليك رب لترضى. و فسر النبي عن حاله: انه ما أكل و لا شرب و لا نام و لا اشتهى

شيئا من ذلك في ذهابه و مجيئه أربعين يوما شوقا الى ربه. فاذا دخلت ميدان الشوق، فكبر على نفسك و مرادك من الدنيا، و ودع جميع المؤلفات، و اصرفه عن سوى مشوقك و لتبين حياتك و موتك. ليبيك اللهم ليبيك... أعظم الله أجرك. و مثل المشتاق مثل الغريق ليس له هممة الا خلاصه. و قد نسي كل شيء دونه... [صفحة ٣٢٩]

### في الحكمة

قال الصادق: الحكمة ضياء المعرفة و ميزان التقوى و ثمرة الصدق و ما أنعم الله على عبد [٢٢٤] بنعمة أعظم و أنعم و أرفع، و اجزل و أبهى من الحكمة للقلب... قال الله تعالى «يؤتى الحكمة من يشاء، و من يؤتى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا و ما يذكر الا- أولوا الألباب» [٢٢٥]. أى لا- يعلم ما أودعت و هيأت في الحكمة الا من استخلصته لنفسى و خصصته بها. و الحكمة هي النجاة. و صفة الحكمة الثبات عند أوائل الأمور، و الوقوف عند عواقبها. و هو هادى خلق الله على الله تعالى. قال رسول الله: لأن يهدى الله على يدك عبدا من عباده، خير لك مما طلعت عليه الشمس من مشارقها الى مغاربها [صفحة ٣٣٠]

### في حقيقة العبودية

قال الصادق: العبودية جوهرة، كنهها الربوبية. فما فقد من العبودية وجد في الربوبية. و ما خفى عن الربوبية أصيب في العبودية. قال الله تعالى: «سنريهم آياتنا في الآفاق، و فى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق، أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد.» أى موجود فى غيبتك و فى حضرتك. و تفسير العبودية: بذل الكل و سبب ذلك منع النفس عما تهوى و حملها على ما تكره. و مفتاح ذلك ترك الراحة و حب العزلة، و طريقه الافتقار الى الله تعالى. قال النبى: اعبد الله كأنك تراه، فان لم تكن تراه فانه يراك و حروف العبد ثلاثة (ع ب د) فالعين علمه بالله. و الباء بوق عمن سواه. و الداء دنوه من الله تعالى بلا كيف و لا حجاب. و أصول المعاملات تقع على أربعة أوجه: معاملة الله تعالى، و معاملة النفس، و معاملة الخلق، و معاملة الدنيا. و كل وجه منها منقسم على سبعة أركان. أما أصول معاملة الله تعالى فسبعة أشياء: أداء حقه. و حفظ حده، و شكر عطائه، و الرضا بقضائه، و الصبر على بلائه، و تعظيم حرمة و الشوق اليه. و أصول معاملة النفس سبعة: الجهد و الخوف و حمل الأذى و الرياضة و طلب الصدق و الاخلاص و اخراجها من محبوبها، و ربطها فى الفقر.. [صفحة ٣٣٢] و أصول معاملة الخلق سبعة: الحلم و العفو و التواضع و السخاء و الشفقة، و النصح و العدل و الانصاف. و أصول معاملة الدنيا سبعة: الرضا بالدون، و الايثار بالموجود، و ترك طلب المفقود، و بغض الكثرة، و اختيار الزهد، و معرفة آفاتها و رفض شهواتها مع رفض الرياسة. فاذا حصلت هذه الخصال فى نفس واحد فهو من خاصة الله و عباده المقربين و أوليائه حقا. قال الصادق: كتاب الله تعالى على أربعة أشياء: العبارة و الاشارة و اللطائف و الحقائق. فالعبارة للعوام، و الاشارة للخواص و اللطائف للولياء، و الحقائق للانبياء. الحمد لله رب العالمين... [صفحة ٣٣٥]

### الصادق و المؤلفات

#### الانسان و الأعمال

#### مولده و نشأته

اختلف العلماء فى ميلاد جعفر الصادق، فقيل انه ولد بالمدينة سنة ٨٠ من الهجرة أى ٦٩٩ ميلادية، و قيل ولد سنة ٨٣ أى ٧٠٢ ميلادية. و كانت ولادته كما يذكر ابن خلكان: «سنة ثمانين للهجرة، و قيل يوم الثلاثاء قبل طلوع الشمس ثامن شهر رمضان سنة ثلاث و ثمانين». [١]. و يؤكد الشيخ المفيد: «بأن الصادق ولد بالمدينة سنة ثلاث و ثمانين و توفى و له خمس و ستون سنة و دفن فى

البقيع، و كانت امامته اربعا و ثلاثين سنة». [٢]. و قد ولد الصادق في بيت من أكرم بيوت العرب و من أعرقهم نسبا و حسبا و أسبقهم الى الاسلام و الى المعرفة و التقى و العبادة، تلقى علومه على أب اجمعت قاطبة العرب على وصفه بأنه «باقر العلوم» و على جد اشتهر بمطالعاته الالهية و بأنه اتقى الأتقياء. و نشأ الصادق في بيت اشتهر بأنه انجب عظماء الأئمة و العلماء، في بيت لم تكن سيطرة الحكام و سطوة الخلفاء. و قد ولد في عصر مضطرب صاحب بالحركات اشتدت فيه النقمة على الحكام. على أن الصادق كان على جانب من الحكمة السياسية و المداراة فلم يعرض لشخصه للخطر. [صفحة ١٠] و أم جعفر هي أم فروة و اسمها فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، و أم فروة أمها اسماء بنت عبدالرحمن بن ابي بكر. له ألقاب أشهرها: الصادق، و كنيته ابو عبدالله و هي المعروفة المشهورة. و كان له عشرة أولاد سبعة ذكور و ثلاث بنات، و هناك رأى مشكوك به فقيل ان له أحد عشر ولدا سبعة ذكور و أربع بنات و هم: اسماعيل و عبدالله و أم فروة قال المفيد: كما يذكر الحسن الأمين «امهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب. و قال الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر الجنازدي: امهم فاطمة بنت الحسين الأثرم بن حسن بن علي بن ابي طالب. و موسى الامام و محمد الديباج و اسحق و فاطمة الكبرى امهم حميدة البربرية، و العباس و علي العريضي و اسماء و فاطمة الصغرى لعدة امهات. فمن عددهم عشرة ترك فاطمة الكبرى و من عددهم احد عشر ذكرها [٣] و يظهر من المناقب ان ام فروة هي اسماء. و هذا غير بعيد لان ام فروة كنية لا اسم فيكون أولاده عشرة بذكر فاطمة الكبرى و جعل أم فروة و اسماء واحدة.

## علمه

## صفاته

## اشاره

يعد الصادق من افضل الصالحين لما أوتى من علم و ما أثر عنه من فقه هو نتيجة لشخصيته العلمية. و قد عرفناه من خلال أقواله بأنه تميز بسلوك انساني يستحق الدراسة و أول هذه الصفات الانسانية.

## الاخلاص

و ان الاخلاص هذا هو من معدنه، لأنه من شجرة النبوة، و قد توارثه خلفا عن سلف، و فرعا عن أصل. و كان يعتبره من الايمان و ظواهر اليقين. و قد ظهر الاخلاص جليا عند الصادق لملازمته للعلم و لرياضة نفسه، و انصرافه للعبادة و ابتعاده عن كل مطالب الدنيا، فكان يحب للناس ما يحب لنفسه. هذا الالتزام بالعلم و المحبة للناس من أهم مطالبنا الاجتماعية حتى نرقى بمجتمعنا و نسير مع الركب الحضاري، فلنبداً بالاخلاص مع الذات و مع الآخرين عندها نكون سعداء في الواقع الذي يتطلب رجالات مخلصين.

## الورع

و لكن ورعه لم يكن حرمانا مما أحل الله، فلم يكن تركا للحلال، بل كان طلب الحلال من غير اسراف. و لكن مع طلبه الحلال كان يميل الى الحسن من الثياب، فكان يخفي تقشفه تطهيرا لنفسه من كل رياء. فكان بتلك التقوى السيد صدقا و حقا.

## قوة ادراكه

فاذا استقام الاخلاص بالنفس نفذت بصيرته فصار يدرك الحق من غير عائق [صفحة ١٤] يعوقه و كان مع ذلك فيه ذكاء شديد، و

قوة ادراك، و علم غزير و قد صقل نفسه بالتجربة و هذبها بالمعرفة، فصار يطلب الحقيقة من كل مصادرها، و كان يدرك معاني الشريعة و مراميها و غاياتها بقلبه النير، و عقله المتفكر، و دراسته الواسعة.

### حضور بديته

ان مناظراته الفقهية و مناقشاته الجدلية الكثيرة تكشف عن بديته حاضرة، و كانت تجيئه ارسال المعاني فى وقت الحاجة اليها من غير حبسة فى الفكر، و لا- عقدة فى اللسان و ان مناظراته التى كان يناقش بها الزنادقة و غيرهم الحجة ما كانت ليستقيم فيها الحق لولا بديته تسعفه بالحق فى الوقت المناسب. و ان حضور البديته من أزم اللوازم لقادة الفكر و كان الصادق أحدهم.

### جلده و صبره

ان الصابرين هم الذين يعلون على الأحداث، و لا- يزعجهم اضطراب الأمور عليهم و نيلهم الأذى، و كان الصادق صبورا قادرا على العمل المستمر الذى لا ينقطع. و كان ذا جلد و صبر و قوة نفس و ضبط لها، و كان مع ذلك عبدا شكورا، و انا نرى ان الصبر و الشكر معيان متلاقيان فى نفس المؤمن القوى الايمان. ان الصبر الحقيقى يقتضى الرضا، و هو الصبر الجميل. و كان الصادق صابرا شاكرا خاشعا قانتا عبدا، صبر فى الشدائد و فى فراق الأحبة و فى فقد الولد. فمن شكر النعمة فهو الصابر عند نزول النعمة و هذا هو الشكر الكامل مع الصبر الكامل. و على العكس ان الصبر مع التملل لا يعد صبرا، انما هو الضجر، و الضجر و الصبر متضادان. و ان اوضح الرجال الذين يلتقى فيهم الصبر مع الشكر هو الصادق كما عرفنا. [صفحة ١٥]

### سخاؤه و سماحته

و لم يكن غريبا ان يكون الصادق النابت فى ذلك المنبت الكريم سخيا جوادا، فكان يعطى من يستحق العطاء. و ان السخاء بالمال يدل على مقدار قوة الاحساس الاجتماعى، و ان ستره يدل على مقدار قوة الوجدان الدينى، و ليس ذلك بعجيب ممن نشأ نشأة الصادق. و لقد كان سمحا كريما لا يقابل الاساءة بمثلها، بل كان يقابلها بالتى هى أحسن عملا. على أن التسامح و الرفق ليبلغ به أن يدعو الله بأن يغفر الاساءة لمن يسىء اليه. و ان الحلم و التسامح خلق قادة الفكر و الدعاة الى الحق. و قد يولد الانتقام الحقد، و لا يتفق هذا مع ما يتحلى به الداعى الى الله امثال الصادق.

### شجاعته و فراسته

الصادق كان قويا بايمانه المتزايد، المعتصم بحبل الله، المستقيم بسنة رسوله، و انصرف عن الأهواء و النزوات، و استولى عليه خوف الله تعالى وحده، و من عمر الايمان قلبه و لم يخش الا الله فانه لا يخاف احدا من عباده، مهما تكن سطوتهم و قوتهم، و كان شجاعا فى الدفاع عن الحق و أمام الأقوياء ذوى السلطان و الجبروت، لا يمتنع عن تذكيرهم بالطغيان تعريضا أو تصريحاً على حسب ما توجهه دعوة الحق من مراعاة مقتضى الحال. و كان الصادق ذا فراسة قوية، و لعل فراسته هى التى منعت من أن يقتحم السياسة. و كان يعتبر الفراسة من اخلاق المؤمنين، بالفراسته يقود القادة الجماهير و يعرفون عيوب من يخاطبونهم، و يعرفون منازع النفوس و اتجاهاتها، و طرق حملها على الاستقامة، و ليس فيها الاكراه. بهذه الصفات و غيرها ثابر الصادق فى طلب الحقيقة و امتلاك زمام العلم و توجيه النفوس الى الغاية السامية و هداهم الى الطريق الامثل، و انها بلا شك هى أولى عناصر تكوين امامته. [صفحة ١٦]



## مؤلفاته

## وفاته

يقول المسعودي: «العشر سنين خلت من خلافة أبي جعفر المنصور توفى جعفر الصادق، سنة ثمان و اربعين و مائة، و دفن بالبقيع مع أبيه و جده و له خمس و ستون سنة». [٤]. و يؤكد هذا التاريخ الطبري: «ان وفاة الصادق سنة ١٤٨ هـ. في خلافة أبي جعفر و كان من ساكني المدينة و فيها كانت وفاته» [٥]. و يذكر لنا النوبختي أيضا: «ان وفاته في المدينة في شوال سنة ثمان و اربعين و مائة و هو ابن خمس و ستين سنة». [٦]. [صفحة ٢٤] و يكون قد توفى سنة ١٤٨ و عمره ٦٥ سنة اقام منها مع جده على بن الحسين ١٢ سنة و اياما، و بعد أبيه ٣٤ سنة و هي مدة خلافته و امامته، و هي بقيه ملك هشام بن عبد الملك و ملك الوليد بن يزيد بن عبد الملك و يزيد بن الوليد بن عبد الملك الملقب بالناقص و ابراهيم بن الوليد و مروان بن محمد و السفاح، و توفى بعد مضي عشر سنين من ملك المنصور العباسي و دفن بالبقيع مع أبيه الباقر و جده زين العابدين و عمه الحسن بن علي.. [صفحة ٢٥]

## الصادق في الحقلين: السياسي و الاجتماعي

## عصر الصادق

## الصادق و السياسة

من المعروف عن الصادق انه لم يطلب الخلافة و لم يسع عليها، و لم ينازع احدا فيها.. و لكن هل يصح أن يقال انه لم يتكون له رأى سياسى، و ان كان قد اعتزل [صفحة ٢٨] السياسة، و لم يشترك في الحكم و لم يسع اليه بأى طريق من طرق السعي؟ فى الحقيقة انه لم يكن له نشاط ظاهر، بل هذا لم يمنع من الاحتفاظ برأى سياسى خاص له، و قد بيته لتلامذته الذين يترددون حول مجلسه العلمى.. و لا يمكن فى أى حال انه قد رضى على الحكم الأموى الذى قتل فى ظله جده الحسين، و عمه زيد.. و لم يكن، راضيا عن حكم أبي جعفر المنصور الذى قتل أولاد عمومته. و انه تمكن من الابتعاد عن غبار السياسة العامة ليخلص لرسالته لتوطيد العقيدة و انتشارها. و يذكر عبدالقادر محمود قصة رفضه للولاية: «ان ابا سلمة الخلال لما رأى قتل مروان الثانى لابراهيم الامام خاف انتقاض الأمر و فساده عليه، فبعث الى ثلاثة نفر. منهم، جعفر بن محمد، و عمر بن على بن الحسين، و عبدالله بن الحسن، فبدأ الرسول بجعفر بن محمد فلقية ليلا و اعلمه أن معه كتابا اليه من أبي سلمة يدعوه فيه ليصرف الدعوة اليه، و يأخذ بيعة أهل خراسان له. فقال له الصادق: «و ما أنا و أباسلمة هو شيعه لغيرى» فقال: تقرأ الكتاب و تجيب عليه بما رأيت. فقال جعفر لخادمه قدم السراج فقدمه فوضع عليه كتاب ابي سلمة فأحرقه و قال للرسول: «عرف صاحبك بما رأيت» فخرج الرسول الى عبدالله بن الحسن فدفع اليه الكتاب، فقبله و ابتهج به. [٧]. فهذا الذى صدر عن الصادق يدل على عظم قدره و اصابه رأيه، و نرى رفضه للولاية و تلك المبايعه التى جاءت الى بيته. و قد عاش الصادق وسط معترك سياسى و فكرى يقوم بواجبه الاصلاحى من غير تزلف لسلطة، مؤديا الرسالة، متواضع يعمل بصمت، متسلح بايمانه الراسخ. فانصرف الى العلم ليجد فيه السلوان و النور و السمو عن مآرب الدنيا - فمن علا الى سمو المعرفة هانت كل مطامع الناس فى نظره. [صفحة ٢٩]

## علاقة الصادق بالمنصور

## ولاية الصادق

اما فيما يخص ولاية الصادق أو امامته كانت أربعاً وثلاثين سنة و وصى له أبوه أبو جعفر كما يذكر الشيخ المفيد: «وصية ظاهرة و نص عليه بالامامة نصاً جلياً. [صفحة ٣١] فروى محمد بن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله جعفر بن محمد قال: لما حضرت ابي الوفاء قال يا جعفر أوصيك بأصحابي خيراً، قلت جعلت فداك، والله لأدعنهم و الرجل منهم يكون في المصر، فلا يسأل أحداً» [٨]. و يروى ابان بن عثمان عن أبي الصباح الكتاني قال: «نظر أبو جعفر الى ابنه أبي عبد الله فقال: ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله عزوجل فيهم: «و نريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض و نجعلهم أئمةً و نجعلهم الوارثين». [٩]. محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن هشام بن سالم، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر قال: سئل عن القائم: ف ضرب بيده على أبي عبد الله فقال: هذا والله قائم آل محمد. ثم قال: لعلكم ترون أن ليس كل امام هو القائم بعد الامام الذي كان قبله. [١٠]. [صفحة ٣٣]

## مدرسة الصادق

## نشأتها و امتدادها

## تلامذة الصادق أو جوانب المدرسة

## اشاره

## الجانب الفقهي

بعد أن تحدثت عن الجانب العلمي في مدرسة الصادق، أعرج الآن على الجانب الفقهي، اذ انه صاحب مدرسة روحية سميت فيما بعد بمدرسة الحديث في المدينة، و مدرسة الرأي في العراق مع الامامين: مالك و أبي حنيفة. و معنى هذا أيضاً أن التفرقة بين ما يسمى بالفقه السني، أو الفقه الشيعي لم تظهر تماماً في عصر الصادق، و انما ظهرت بعده، أي منذ بداية النصف الثاني من القرن الثاني الهجري. و بهذا عد كثير من العلماء الصادق من شيوخ أبي حنيفة و مالك في مدرسة أهل الحديث في المدينة، هذا من جهة. و من جهة أخرى يجوز القول بأن الصادق فقيه السنة و الشيعة معا... و قد أكد لنا القول الأول ما يقرره الشيخ الازهرى اذ يقول: «ما أجمع علماء الاسلام على اختلاف طوائفهم في أمر، كما اجمعوا على فضل الامام الصادق و علمه، فأئمة السنة الذين عاصروه تلقوا عنه و اخذوا، أخذ عنه مالك رضى الله عنه، و أخذ عنه أبو حنيفة مع تقاربهما في السن، و اعتبره أعلم الناس، لأنه اعلم الناس باختلاف الناس، و قد تلقى عليه رواية الحديث طائفة كبيرة من التابعين، منهم يحيى بن سعيد الانصارى، و أيوب السخيتاني و ابان بن تغلب و أبو عمرو بن العلاء، و غيرهم من أئمة التابعين في الفقه و الحديث، و ذلك فوق الذين رووا عنه من تابعي التابعين و من جاء بعدهم و الائمة المجتهدين. [١١]. و أما القول الثاني فأكدته لنا عباس محمود العقاد في يومياته حيث قال: «انه كان للإمام الصادق مذهبه في الفقه قبل أن تظهر و تختلف مذاهب الائمة من أهل السنة أو من أهل الشيعة، فهو اذن مرجع لطلاب الأصول و طلاب التوفيق». [١٢]. بعد السماع لهذا القول يمكن القول بأن الصادق رائد مذهب ما قبل المذاهب.. هذه حقيقة كانت مجهولة بسبب التعصب السني و مغالاة بعض الشيعة، و الصادق منهم براء. و كانت مجهولة أيضاً بسبب السياسة التي حاربت المذهب الجعفري و أدت الى تقلص مذهبه عبر التاريخ بعد انتشاره. [صفحة ٤١]

## الجانب الكلامي

## آراؤه و فكره

## تنظيم الدولة و المجتمع

### تعيين الخليفة أو الامام

### واجبات الحاكم الاجتماعية و الدينية

### تنظيم الادارة و القضاء

### تنظيم المجتمع العدل و الدولة الفاضلة

### التصوف عند الصادق

#### تمهيد

لكل دين نزعة الى الظاهر تمثلها شريعته و طقوسه و شعائره، و نزعة أخرى الى الباطن أى الى المضامين الروحية التى يحجبها الحس. و أقصد بالأخرى التصوف، فهو فى الحقيقة حركة تستهدف تعميق المضامين، و تفكير فلسفى يتطلع اصحابه الى مجتمع له طابع خاص. و يختلف عن الزهد الذى هو سلوك أخلاقى مضمونه التقشف و الانقطاع عن الدنيا و الاتجاه الى الله عن طريق العبادات المعروفة فى الدين، فهو جانب من التصوف. أما المتصوف فهو الذى يسلك طريق المجاهدة الروحية و يستخدمها لكى يصل الى الحقائق العليا، فكلما اقتربت الى الروحانية فأتت تقترب الى التصوف.

#### تفسيره للقرآن

#### آراؤه فى الزهد

#### الصادق مؤسس التصوف السنى

#### مقارناته مع الآخرين

#### تعقيب فى التشيع و التصوف

و يبدو من تحليل الأوضاع التى رافقت الشيعة و التصوف، انهما نشأ كل منهما عن ثورة الوجدان الداخلى على فساد الأوضاع الاجتماعية و السياسية القائمة، و ان اختلفت طبيعته و طريقته التعبير عن هذه الثورة من أجل اعلاء كلمة الحق. و طبيعته الأشياء توجب أن يقترب التشيع و التصوف، فالشيعة مثلاً- انهزموا فى ميدان السياسة، و انهزموا فى ميدان الحياة، و الاشتراك فى الهزيمة يقرب بين النفوس. و اصدق دليل على اقتراب المذهبين أن أهل فارس هم أكثر الناس تصوفاً بين الأمم الاسلامية، و انما كانوا كذلك لأن التشيع القى رحاله هناك. و ليس من الغريب أن يحكم ابن خلدون: بأن الصوفية نقلوا نظامهم عن التشيع. لم يبق بعد الا أن أقول: ان الصوفية يمتازون من بين رجال الأخلاق بصفة أساسية هى التفلسف، فأولئك قوم يأبون أن يقفوا عند حرفية النصوص فيمضون فى الدرس و التأويل، ثم يقبلون على النفس فيجعلونها محور الأخلاق. و الصوفى يحترم الشخصية كل الاحترام، فالعباد كانوا يسمون زهاداً و نساكاً فى العهد الأول قبل أن يوجد التعمق فى دراسة الأسرار النفسية، ثم سموا صوفية حيث كثر الاهتمام بدراس أسرار القلوب. [ صفحہ ٧٠ ]

## ملحق للصادق

احتجاجه مع سفيان الثوري: [١٣]. دخل سفيان الثوري على أبي عبدالله فرأى عليه ثيابا بيضاء كأنها غرقىء البياض فقال له: ان هذا ليس لباسك. فقال الصادق له: اسمع منى وع ما أقول لك فانه خير لك عاجلا و آجلا ان كنت أنت مت على السنة و الحق و لم تمت على بدعة أخبرك أن رسول الله كان فى زمان مقفر جشب [١٤] فاذا أقبلت الدنيا فأحق أهلها بها أبرارها لا فجارها و مؤمنوها و مسلموها لا كفارها. فما أنكرت يا ثورى، انى لمع ما ترى - ما أتى على مذ عقلت صباح و لا مساء و لله فى مالى حق أمرنى أن أضعه موضعا الا وضعتة. فقال: ثم اتاه قوم ممن يظهر التزهد و يدعون الناس أن يكونوا معهم على مثل الذى هم عليه من التقشف فقالوا: ان صاحبنا حصر عن كلامك و لم تحضره حجة. فقال الصادق لهم: هاتوا حججكم. فقالوا: ان حججنا فى كتاب الله. قال لهم: فأدلوا بها فانها أحق ما اتبع و اعمل به. فقالوا: يقول الله تبارك و تعالى مخبرا عن قوم من اصحاب النبى: «و يطعمون الطعام على حبه مسكينا و يتيما و أسيرا». [١٥]. فنحن نكتفى بهذا فقال رجل من الجلساء: انا ما رأيناكم تزهدون فى الاطعمة الطيبة و مع ذلك تأمرون الناس بالخروج من أموالهم حتى تتمتعوا أنتم بها. فقال أبو عبدالله: دعوا منكم مالا ينفع به، أخبرونى أيها النفر الكم علم بناسخ القرآن من منسوخه. و محكمه من متشابهه، الذى فى مثله ضل من ضل و هلك من هلك من هذه الأمة؟. فقالوا له: بعضه، فأما كله فلا. فقال الصادق لهم: من ههنا أوتيتم. و كذلك أحاديث رسول الله و أما ما ذكرتم [صفحة ٧١] من اخبار الله ايانا فى كتابه عن القوم الذين أخبر عنهم لحسن فعالهم، فقد كان مباحا جائزا و لم يكونوا نهوا عنه و ثوابهم منه على الله، و ذلك أن الله عزوجل أمر بخلاف ما عملوا به فصار أمره ناسخا لفعالهم. و كان نهى تبارك و تعالى رحمة للمؤمنين و نظرا لكى لا يضرروا بأنفسهم و عيالاتهم، منهم الضعفة الصغار و الولدان و الشيخ الفان، و العجوز الكبيرة، الذين لا يصبرون على الجوع، فان تصدقت برغيفى و لا رغيف لى غيره ضاعوا و هلكوا جوعا فمن ثم قال رسول الله: تمرات، أو خمس قرص، أو دنانير، أو دراهم يملكها الانسان و هو يريد أن يمضيها فأفضلها ما أنفقها الانسان على والديه، ثم الثانية على نفسه و عياله، ثم الثالثة على القرابة و اخوانه المؤمنين، ثم الرابعة على جيرانه الفقراء، ثم الخامسة فى سبيل الله و هو أحسنها أجرا. ثم قال: حدثنى ابى أن النبى قال: «ابدا بمن تعول الأدنى فالأدنى». ثم هذا ما نطق به الكتاب ردا لقولكم و نهيا عنه، مفروض من الله العزيز الحكيم قال: «الذين اذا أنفقوا لم يسرفوا و لم يقتروا و كان بين ذلك قواما» أفلا ترون أن الله تعالى غير ما أراكم تدعون اليه و المسرفين. و فى غير آية من كتاب الله يقول: «انه لا يحب المسرفين» فنهاهم عن الاسراف، و نهاهم عن التقدير، و لكن أمر بين أمرين لا يعطى جميع ما عنده، ثم يدعو الله أن يرزقه فلا يستجيب للحديث الذى جاء عن النبى: «ان أصنافا من أمتى لا يستجاب لهم دعائهم، رجل يدعو على امرأته، و قد جعل الله تخليء سبيلها بيده و رجل يقعد فى البيت و يقول: يا رب ارزقنى، و لا- يخرج لطلب الرزق فيقول الله عزوجل: عبدى! أو لم أجعل لك السبيل الى الطلب و الضرب فى الأرض بجوارح صحيحة فتكون قد أعذرت فيما بينى و بينك فى الطلب لا تباع أمرى و لكى لا تكون كلا على أهللك فان شئت رزقتك و ان شئت قترت عليك و أنت معذور عندى و رجل رزقه الله مالا كثيرا فأنفقه ثم أقبل يدعو: يا رب ارزقنى، فيقول الله: الم أرزقتك رزقا واسعا، أفلا اقتصدت فيه كما أمرتك و لم تسرف و قد نهيتك، و رجل يدعو فى قطيعة رحم». ثم علم الله نبيه كيف ينفق بأمره اياه فقال: «و لا- تجعل يدك مغلولة الى عنقك و لا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا». [١٦]. [صفحة ٧٢] ان الناس قد يسألونك و لا يعذرونك، فاذا أعطيت جميع ما عندك كنت قد خسرت من المال. فهذه أحاديث رسول الله يصدقها الكتاب، و الكتاب يصدقها أهله من المؤمنين. و قال ابوبكر عند موته حيث قيل له: أوصى. فقال: أوصى بالخمس و الخمس كثير فان الله قد رضى بالخمس. فأوصى به و قد جعل الله عزوجل له الثلث عند موته و لو علم ان الثلث خير له اوصى به ثم من قد علمتهم بعده فى فضله و زهده سلمان و أبوذر رضى الله عنهما، فأما سلمان رضى الله عنه فكان اذا أخذ عطاءه رفع منه قوته لسنته حتى يحضره عطاؤه من قابل فقيل له: يا أبا عبدالله أنت فى زهدك تصنع هذا و انك لا تدري لعلك تموت اليوم أو غدا. فكان جوابه أن قال: ما لكم لا ترجون لى البقاء كما خفتم على الفناء. أو ما علمتم يا جهلة أن النفس تلتاث على صاحبها اذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه، فاذا هى أحرزت

معيشتها اطمأنت. فأما أبوذر رضى الله عنه فكانت له نويقات و شويهاث يحلبها، و يذبح منها اذا اشتهى أهله اللحم، أو نزل به ضيف أو رأى بأهل الماء الذين هم معه خصاصة نحر لهم الجزور أو من الشياه على قدر ما يذهب عنهم قرم اللحم فيقسمه بينهم و يأخذ كنصيب أحدهم لا يفضل عليهم، و من أزهد من هؤلاء؟ و قد قال فيهم رسول الله ما قال و لم يبلغ من أمرهما أن صارا لا يملكان شيئا البتة كما تأمرون الناس بالقاء امتعتهم و شيئهم و يؤثرون به على أنفسهم و عيالاتهم. و أعلموا أيها النفر أنى سمعت ابى يروى عن آباءه أن رسول الله قال يوما: «ما عجت من شىء كعجبنى من المؤمن أنه ان قرض جسده فى دار الدنيا بالمقاريض كان خيرا له و ان ملكك ما بين مشارق الأرض و مغاربها كان خيرا له، فما يصنع الله عزوجل به فهو خير له». فليت شعرى هل يحيق فيكم اليوم ما قد شرحت لكم أم أزيدكم. أو ما علمتم أن الله عزوجل اسمه قد فرض على المؤمنين فى أول الأمر أن يقاتل الرجل منهم عشرة من المشركين ليس له أن يولى وجهه عنهم و من ولاهم يومئذ دبره فقد تبوأ مقعده من النار ثم حولهم من حالهم رحمة منه فصار الرجل منهم عليه أن يقاتل رجلين من المشركين تخفيفا من الله عزوجل عن المؤمنين، فنسخ الرجلان العشرة. [صفحة ٧٣] و أخبرونى أيضا عن القضاء أجور منهم حيث يفرضون على الرجل منكم نفقة امرأته اذا قال: أنا زاهد و أنه لا شىء لى فان قلت: جور ظلمتم أهل الاسلام و ان قلت: بل عدل خصتم أنفسكم. و حيث تريدون صدقة من تصدق على المساكين عند الموت بأكثر من الثلث، أخبرونى لو كان الناس كلهم كما تريدون زهادا لا حاجة لهم فى متاع غيرهم، فعلى من كان يتصدق بكفارات الايمان و النذور و الصدقات من فرض الزكاة من الابل و الغنم و البقر و غير ذلك من الذهب و الفضة و النخل و الزبيب و سائر ما قد وجبت فيه الزكاة، اذا كان الأمر على ما تقولون لا ينبغى لأحد أن يحبس شيئا من عرض الدنيا الا قدمه و ان كان به خصاصة. فبئس ما ذهبتم اليه و حملتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله عزوجل و سنه نبيه و أحاديثه التى يصدقها الكتاب المنزل، أو ردكم اياها بجهالتكم و ترككم النظر فى غرائب القرآن من التفسير بالناسخ من المنسوخ و المحكم و المتشابه و الأمر و النهى. و دعوا الجهالة لأهلها، فان أهل الجهل كثير و أهل العلم قليل. [صفحة ٧٥]

## آراءه الكلامية

### تمهيد

اذا تتبعنا الناحية العلمية من حياة الصادق و تحرينا الناحية الفلسفية منها، نرى انسانا صامتا هادئا عمل بعقله من أجل نصره الحق و بث الوعي، فخاض فى مسائل اعتقادية حفاظا على العقيدة من الضياع و التشكك. فقارع الشكاك و المنكرين للخالق مستمدا من القرآن و السنة أصولا فكرية كانت المنطلق لدعوته التى خاضها بفكره مؤسسا مدرسة ساهمت على ترسيخ العقيدة الدينية و على التجدد الفكرى مؤثرة على مدارس أخرى بعدها. و على سبيل التخصر سأذكر بعضا من المسائل الكلامية التى خاضها الصادق فى حدود العالم، و الوجود الالهى، و الصفات و الأفعال الالهية، و الامامة، و اثبات الرسل.

## حدوث العالم

### الوجود الهى

### صفات الله

### اشاره

### التوحيد

ان التوحيد يطلق على معان: أحدها: نفي الشريك في الالوهية أى استحقاق العبادة. و ثانيها: نفي الشريك في صانعية العالم و المخالف في ذلك الثنوية. ثالثها: تنزيهه عما لا- يليق بذاته و صفاته تعالى من النقص و العجز و غير ذلك من الصفات السلبية و توصيفه بالصفات الكمالية. [ صفحة ٨٧ ] رابعها، تنزيه كل ما يتعلق به سبحانه ذاتا و صفات و أفعالا اثباتا و نفيًا. بهذين التفسيرين الآخرين فهم الصادق التوحيد، و دعا الى تنزيه كل نقص أو عجز لا يليق بالله و وصفه بالكمال و الثبات و الأزل و الصمد. و كان التوحيد من أهم مقاصد الذى عاش في عصر بدأ النقاش يظهر فيه عن اثبات المحدث. و كان يرى من واجبه العقائدى أن يهتم بهذا الموضوع اهتماما جعله يتحدث في مواضع متعددة مثبتا وحدانية الخالق. و قد سأله «سدير» مرة عن صفة الايمان فأجاب الصادق: «من زعم أنه يعرف الله بتوهم القلوب فهو مشرك. و من زعم أنه يعرف الله بالاسم دون المعنى فقد أقر بالطعن، لأن الاسم محدث. و من زعم أنه يعبد الاسم و المعنى فقد جعل مع الله شريكا. و من زعم أنه يعبد المعنى بالصفة لا بالادراك فقد أحال على غيب؛ و من زعم أنه يعبد الصفة و الموصوف فقد أبطل التوحيد لأن الصفة غير الموصوف. و من زعم أنه يضيف الموصوف الى الصفة فقد صغر الكبير و ما قدروا الله حق قدره. قيل له: فكيف سبيل التوحيد؟ قال: باب البحث ممكن، طلب المخرج موجود، ان معرفة عين الشاهد قبل صفته و معرفة صفة الغائب قبل عينه. قيل: و كيف تعرف عين الشاهد قبل صفته؟ قال: تعرفه و تعلم علمه و تعرف نفسك به و لا تعرف نفسك بنفسك من نفسك، و تعلم أن ما فيه له و به». [١٧]. هذا القول يفيد صفة الايمان و هى الاقرار و الخضوع لله، و التقرب اليه به و العيش في الحضرة الالهية. و معنى الاقرار التصديق بالطاعة. و عندما يصل المرأ الى هذا الحد من الايمان يعرف نفسه بعد معرفة ذات الله، فذات الله هى أولى المعارف و بدونها تكون المعارف ناقصة، و معرفة الله بالله هو هذا التوحيد الخالص الذى قصده الصادق هنا، و ما سواه فهو توحيد ناقص ينكره الصادق لأنه لا يقدر الله حق قدره. هذا التوحيد الخاص يؤكد لنا «الصدوق» عند الصادق حيث ينسب اليه قوله: «الله غاية من غياه، و المغى غير الغاية، توحده بالربوبية و وصف نفسه بغير محدودية، فالذاكر الله غير الله، والله غير أسمائه و كل شىء وقع عليه اسم شىء سواه فهو مخلوق، [ صفحة ٨٨ ] ألا ترى الى قوله «العزة لله، العظمة لله» و قال: و لله الأسماء الحسنى فادعوه بها. فالأسماء مضافة اليه. و هو التوحيد الخالص». [١٨]. و يقصد هنا بالتوحيد الخالص أى تنزيه الله عن أن يكون متحدا مع الاسم أو أن يكون هو تعالى ما يقع فى الذهن هو هذا التوحيد الخالص. فان كل ما صورتموه بأوهامكم فى أدق المعانى فهو مخلوق لكم مردود اليكم. فهو تعالى ذات ليست بنفس هذه الأسماء و لا هذه المفاهيم و لا بمصداقها على حد ما تصوره من المصدايق الممكنة بل هو شىء لا كالأشياء، عالم كالعلماء، و حى لا كالأحياء، و قادر لا كالقادرين و هكذا. و قد سأل الصادق أحدهم عن قوله عزوجل: «هو الأول و الآخر» و قال أما الأول فقد عرفناه، و أما الآخر فبين لنا تفسيره، فقال: انه ليس بشىء يبيد أو يتغير، أو يدخله التغير و الزوال، أو ينتقل من لون الى لون، و من هيئة الى هيئة، و من صفة الى صفة، و من زيادة الى نقصان. هو الأول قبل كل شىء و هو الآخر على ما لم يزل». [١٩]. الانسان كما نعلم تتبدل عليه الصفات و الأسماء و يتغير من حال الى حال، نراه مثلا يكون ترابا، و مرة لحمًا و دما. أما الله عزوجل بخلاف ذلك فهو الآخر الذى لا يتغير، فهو أزل و صمدى لا ظل له يمسكه عارف معروف عند كل جاهل، هو الأول قبل كل شىء و واجب وجوده لأنه علة المعلومات جميعا لم تسبقه علة و هو محدث كل شىء فى هذا الوجود. و قد أكد لنا الصادق وحدانية الله و أزليته بقوله هذا: «واحد، صمد، أزل، صمدى، لا ظل له يمسكه و هو يمسك الأشياء بأظلتها، فردانى، لا- خلقه فيه و لا- هو فى خلقه، غير محسوس، و لا- تدركه الأبصار، علا فقرب، و دنا فبعد، و أطيع فشكر، لا تحويه ارض و لا تقله سماء، و أنه حامل الأشياء بقدرته، ديمومى، أزل، لا ينسى و لا يلهو، و لا يغلط و لا يلعب، و لا لارادته فصل و فصله جزاء، و أمره واقع، لم يلد فيورث، و لم يولد فيشارك، و لم يكن له كفوا أحد». [٢٠]. [ صفحة ٨٩ ] لم يترك الصادق لذات الله الا ما ذكرها. و لعله قصد بالصمدى كالأحدى للمبالغة، و كذا فردانى و ديمومى. و للظل معان و الكلام فى تفسير الظل فى الكتاب و الأحاديث كثيرة و مختلفة، و الا نسب هنا الأقرب أن يقال: الظل من كل شىء كنهه و وقاؤه الذى يصاب به عن الفساد و البطلان. و كل موجود انما يصاب عن الفساد و العدم. والله يمسك الأشياء بأظلتها، فهو غير محسوس نراه بعقولنا، قريب و بعيد، فهو حامل الأشياء

بقدرته و هو العليم البصير قادر على كل شيء. و هكذا فالتوحيد في معانيه كما شهدنا من أقوال الصادق: أنه نفى الشريك في الألوهية و تنزيه الخالق عما لا يليق بذاته و صفاته من النقص و العجز و الجهل و التركيب و الاحتياج و غير ذلك من الصفات السلبية. و كذلك يشمل تلك المعاني و تنزيهه تعالى عما يوجب النقص في أفعاله من الظلم و ترك اللطف و غيرها. و بالجملة كل ما يتعلق به ذاتا و صفات و أفعالا.

### القدرة

ان القدرة من صفات الله، و قد تحدث عنها الصادق في مواضع متعددة أذكر منها على سبيل الحصر ما نسبه «الصدوق» قائلا عن الصادق: «حدثني عدة من أصحابنا أن عبدالله الديصاني أتى هشام بن الحكم فقال له: الك رب؟ فقال: بلى. قال قادر. قال: نعم قادر، قاهر. قال: يقدر أن يدخل الدنيا كلها في البيضة لا يكبر البيضة و لا يصغر الدنيا. فقال هشام: النظره فقال له: قد أنظرتك حولاً، ثم خرج عنه، فركب هشام الى ابي عبدالله. فاستأذن عليه فأذن له فقال: أتاني عبدالله الديصاني بمسألة ليس المعول فيها الا على الله و عليك قال: فماذا سألك؟ قلت قال لي كيت و كيت، فقال أبو عبدالله: يا هشام كم حواسك؟ قال: خمس، فقال أيها أصغر. فقال: الناظر فقال: و كم قدر الناظر؟ قال: مثل العدسة أو أقل منها. فقال: يا هشام فانظر أمامك و فوقك و أخبرني بما ترى، فقال: أرى سماء و أرضاً و دوراً و قصوراً و تراباً و جبلاً و أنهاراً. [صفحة ٩٠] فقال له أبو عبدالله: ان الذي قدر أن يدخل الذي تراه العدسة أو أقل منها قادر أن يدخل الدنيا كلها في البيضة لا تصغر الدنيا و لا تكبر البيضة». [٢١]. ممكن أن يفسر هذا الخبر بمعان منها: أن يكون غرض المسائل أنه هل يجوز أن يدخل كبير في صغير بنحو من أنحاء التحقيق، فأجاب الصادق بأنه و هو دخول الصورة المحسوسة المتعددة بالمقدار الكبير نحو الوجود الظلي في الحاسة أي مادتها الموصوفة بالمقدار الصغير. و يمكن أن يكون المعنى المراد هنا: أن الذي يقدر على أن يدخل ما تراه العدسة لا يصح أن ينسب الى العجز، و لا يتوهم فيه أنه غير قادر على شيء أصلاً، و عدم قدرته على ما ذكرت ليس من تلقاه قدرته لقصور فيها بل انما ذلك من نقصان ما فرضته، حيث انه محال ليس له حظ من الامكان. فالغرض من ذلك بيان كمال قدرة الله تعالى حتى لا يتوهم فيه عجز و انه بصير بغير آله، و هو شيء بخلاف الأشياء، يبصر بنفسه و كل موهوم بالحواس مدرك بالله. و هو لا شبه له و لا حد له و لا كيف و لا نهاية، فهو أكبر من أن يوصف.

### المشيئة

لا ريب أن لنا في أفعالنا الاختيارية مشيئة و ارادة و تقديرًا. و هي من الصفات التي ذكرها الصادق مفسراً اياها في مواضع نلمسها عند المجلسي و الكليني و الصدوق و غيرهم ممن تناولوا الصادق بالدراسة. و قد ذكر الكليني أن الصادق قال: «و لم يشأ و شاء و لم يأمر، امر ابليس أن يسجد لآدم و شاء أن لا يسجد، و لو شاء لسجد، و نهى آدم عن أكل الشجرة، و شاء أن يأكل منها و لو لم يشأ لم يأكل». [٢٢]. ان ارادة الانسان التي تتعلق بفعل نفسه نسبة حقيقية تكوينية تؤثر في الأعضاء الى الفعل. و أما الارادة التي تتعلق منا بفعل الغير اذا أمرنا بشيء أو نهينا عن شيء فانها [صفحة ٩١] ارادة بحسب الوضع و الاعتبار، لا تتعلق بفعل الغير تكوينياً. و قد ذكر هذا التمييز بين ارادتين: تكوينية و تشريعية «الكليني» قاصداً هنا أن ارادة الله التكوينية تتعلق بالشئ من حيث هو موجود و لا موجود الا و له نسبة اليجاد اليه تعالى بوجوده بنحو يليق بساحة قدسه تعالى. و ارادته التشريعية تتعلق بالفعل من حيث أنه حسن و صالح غير القبيح و الفاسد فاذا تحقق فعل موجود قبيح، كان منسوباً اليه تعالى من حيث الارادة التكوينية بوجه و لو لم يرده لم يوجد، و لم يكن منسوباً اليه تعالى من حيث الارادة التشريعية، فان الله لا يأمر بالفحشاء. و قول الصادق: ان الله نهى آدم عن الأكل و شاء، أراد بالأمر و النهي التشريعيين منهما و بالمشيئة و عدمها التكوينيين منها. و قد ذكر «الصدوق» أن الصادق قال في المشيئة الالهية: «خلق الله المشيئة قبل الأشياء، ثم خلق الأشياء بالمشيئة. و شاء و أراد و لم يحب و لم يرض، شاء أن لا يكون شيء الا بعلمه». [٢٣]. و مفاد الكلام هنا

أنه تعالى كما لا- يعزب عن علمه شيء لا- يعزب عن مشيئته شيء، و مع ذلك لم يحب بعض ما شاء، و لم يرض به فنهى عنه كالشريك و الظلم و غيرهما من قبائح العقائد و الأعمال، كما رضى أموراً كثيرة أمر بها. و قد خلق الله المشيئة في العبد و جعله شائياً، فلا- يشاؤون الا- بعد أن جعلهم الله بحيث يقدرون على المشيئة، فهم لا يشاؤون بعد أن يهيه لهم أسباب الفعل و لم يصرفهم عن مشيئتهم، أى ان أسباب المشيئة و نفوذها بقدرته تعالى. و أما مشيئة العباد فهي مشوبة بالعجز يمكنه سبحانه أن يصرفهم عنها اذا شاء. «عن بكير بن أعين قال: قلت لابي عبدالله: علم الله و مشيئته هما مختلفان أم متفقان؟ فقال: العلم ليس هو المشيئة الا ترى أنه تقول: سأفعل كذا ان شاء الله و لا تقول: سأفعل كذا ان علم الله، فقولك: ان شاء الله دليل على أنه لم يشأ، فاذا شاء كان الذى شاء كما شاء، و علم الله سابق للمشيئة، و خلق الله المشيئة قبل الأشياء ثم خلق الأشياء بالمشيئة». [٢٤]. و لعل هذا القول من الصادق توضيح و تأكيد لقوله السابق، على أن المشيئة [صفحة ٩٢] المتأخرة عن العلم الحادثة عن حدوث المعلوم، و قد عرفت أنه فى الله تعالى ليس سوى اليجاد. و يحتمل أن يقصد الصادق هنا بيان عدم اتحاد مفهوميهما، اذا ليست الارادة مطلق العلم، اذ العلم يتعلق بكل شيء، بل هى العلم بكونه خيراً و صلاحاً و نافعاً، و لا تتعلق الا بما هو كذلك، و فرق آخر بينهما و هو أن علمه تعالى بشيء لا يستدعى حصوله بخلاف علمه به على النحو الخاص، فالسبق على هذا يكون محمولاً على السبق الذاتى الذى يكون للعلم على الخاص. و قوله خلق الأشياء بالمشيئة و خلقها بنفسها كناية عن كونها لازمة لذاته تعالى غير متوقفة على تعلق ارادة أخرى. فيكون نسبة الخلق اليها مجازاً عن تحققها بنفسها منتزعة عن ذاته بلا توقف على مشيئة أخرى. و ان للمشيئة معنيين: أحدهما - يتعلق بالشئى و هى صفة كمالية قديمة هى نفس ذاته بحيث يختارها هو، و الآخر يتعلق بالمشيئة و هو حادث المخلوقات و هو ايجاده سبحانه اياها بحسب اختياره، و ليست صفة زائدة على ذاته و على المخلوقات بل هى نسبة بينهما تحدث المخلوقات. و المراد أخيراً بقول ان الأشياء مخلوقة بالمشيئة لعله اشارة من الصادق: على أن الأشياء انما توجد بالوجود، فاما الوجود نفسه فلا يفتقر الى وجود آخر انما يوجد نفسه، و قد أخذ عنه الفلاسفة الاسلاميون بعده أمثال الكندى و الفارابى و غيرهما مستكملين بوضوح أدق نظرية الوجود الالهى، فهو القائم على الموجودات و خالقها و وجوده واجب بذاته و لا- يفتقر الى وجود آخر. و نرى من خلال استعراض آراء الصادق أنه يتبع مذهب الامامية كما ابتدأت بشرحه لجهة الصفات الالهية، فتراه هنا غير مخالف لكتاب أو سنة، و موضحا العقيدة بايمان راسخ حيث سلك و عبر.

## القضاء و القدر

### اشارة

مسألة القضاء و القدر: من أقدم الأبحاث فى تاريخ الاسلام، اشتغل فيها المسلمون و غير المسلمين من علماء الملل و الاديان و تشعب الناس الى فرقتين: [صفحة ٩٣] الأولى: و هم المجبرة أثبتوا تعلق الارادة الالهية بالأفعال كسائر الأشياء و قالوا: يكون الانسان مجبوراً غير مختار فى أفعاله، و الأفعال مخلوقة لله تعالى. و الثانية: و هم المفوضة أثبتوا الافعال و نفوا تعلق الارادة الالهية بالافعال الانسانية. و قد تزعم الصادق فرقة ثالثة ترفض القول بالجبرية و القدرية و كان أول من ندد بالخوض فى القضاء و القدر، لأنه خوض فيما لا يجدى و أثبت أن هناك أمراً بين أمرين. و قد روى الشهرستانى ما يؤكد رأى الصادق قائلاً: «قال أى الصادق: ان الله تعالى أراد بنا شيئاً، و أراد منا شيئاً، فما أراد بناطواه، و ما أراد منا أظهره لنا، فما بالننا بما أراد بنا عما أراد منا». [٢٥]. و قد تطرق «الكلىنى» لهذا الموضوع مفسراً المنزلة أو الفرقة الثالثة التى أوضحها الصادق من خلال أقواله، على أن البحث فى القضاء و القدر كان فى أول الأمر مسألة واحدة ثم تحولت ثلاث مسائل أصلية: الأولى: مسألة القضاء و هو تعلق الارادة الالهية الحتمية بكل شيء. و الثانية: مسألة القدر و هو ثبوت تأثير ماله تعالى فى الأفعال. و الثالثة: مسألة الجبر و التفويض و الاخبار تشير فيها الى نفي كلا القولين و تثبت قولاً ثالثاً و



هو الأمر بين الأمرين، لا- ملكا لله فقط من غير ملك الانسان و لا بالعكس بل ملكا في طول ملك و سلطنة في ظرف سلطنة. أما «المجلسي» فقد ناقش فكرة القضاء و القدر من خلال تفسيراته لأقوال الصادق، بأن الخبر يدل على أن القضاء و القدر انما يكون في غير الأمور لا- تكليفية كالمصائب و الأمراض و أمثالها، فلعل المراد بهما القضاء و القدر الحتميان. و ان التكاليف و الأحكام أمور اعتبارية غير تكوينية. و مورد القضاء و القدر بالمعنى الدائر هو التكوينات فأعمال العباد من حيث وجودها الخارجي، كسائر الموجودات متعلقات بالقضاء و القدر و من حيث تعلق الأمر و النهي و الاشتغال على الطاعة و المعصية أمور اعتبارية و صفة خارجية عن دائرة القضاء و القدر. أما «الصدوق» فذكر نصا عن الصادق أنه قال في القضاء و القدر «ان القضاء [صفحة ٩٤] و القدر خلقان من خلق الله، والله يزيد في الخلق ما يشاء، و ان الله تبارك اذا جمع العباد يوم القيامة سألهم عما عهد اليهم و لم يسألهم عما قضى عليهم». [٢٦]. و قد فسر الصدوق كلمة «خلقان» من خلق الله بالضم، أى صفتان من صفات الله، أو بفتحها أى هما نوعان من خلق الأشياء و تقديرهما في الألواح السماوية و قوله يزيد في الخلق ما يشاء أى المعنى: أنهما مرتبتان من مراتب خلق الأشياء فانها تتدرج في الخلق ما يشاء أى المعنى: أنهما مرتبتان من مراتب خلق الأشياء فانها تتدرج في الخلق الى أن تظهر في الوجود العيني. و المقصود من القول الثانى أى أنه تعالى لا- يسأل العباد يوم القيامة عما قضى عليهم قضاء تكوينيا، حتى نفس أفعالهم الصادرة عنهم، لأنها من حيث هي أشياء تقع في الوجود تبعا لعلها، فليست خارجة عن قضاته و قدره، بل مورد السؤال يوم القيامة هو أفعالهم من حيث الموافقة و المخالفة لقضائه التشريعى الذى هو التحليل و التحريم. و هذا هو العهد. و بعد مناقشة كل من «الكلىنى» و «المجلسي» و «الصدوق» و تفسيرهم لقول الصادق في القضاء و القدر من تفاوت الزمن بينهم، نستطيع أن نقر بأن الصادق هو مؤسس الفرقة الثالثة التى قالت بالمنزلة بين المنزلتين أو على حد تعبيره (لا جبر و لا تفويض، بل منزلة بين المنزلتين). و قد استفاد من هذا القول بعده «المعتزلة» ذلك أنهم قالوا: (نحن نخلق أفعالنا و ليس الله فيها صنع و لا مشيئة و لا ارادة و يكون ما شاء ابليس، و لا يكون ما شاء الله). و لعل الصادق قد سبق هذه الفرقة بقوله الذى ذكره «المجلسي» عن الصادق أنه سئل: «أفوض الله أمر الى العباد؟ فقال: الله أجل و أعظم من ذلك، فقيل له: فأجبرهم على ذلك؟ فقال: الله أعدل من أن يجبرهم على فعل ثم يعذبهم عليه، فقيل له: هل بين هاتين المنزلتين منزلة؟ قال: نعم ما بين السماء و الأرض و هو سر من أسرار الله». [٢٧]. و قد أورد هذا القول بصيغة أخرى «الكلىنى» بيد أنه يجعل نفس المضمون و المحتوى حيث ذكر بسنده: «على بن ابراهيم عن أبى عبدالله قال: «جعلت فداك أجبر الله العباد على المعاصي؟ فقال: الله أعدل من أن يجبرهم على المعاصي ثم يعذبهم [صفحة ٩٥] عليها. فقال له: جعلت فداك ففوض الله الى العباد؟ قال: لو فوض اليهم لم يحصرهم بالأمر و النهي، فقال له: جعلت فداك فبينهما منزلة قال: نعم أوسع ما بين السماء و الأرض». [٢٨]. و هكذا يمكننا القول بأن الصادق قد سبق المعتزلة الى القول بالمنزلة بين المنزلتين و أنه تفرد به غير مخالف كتاب أو سنة بل مدافعا عن العقيدة مفسرا الارادة الانسانية تفسيراً واقعياً. و قد حصر بؤرة تفكيره الفلسفى بضرورة الفعل الانسانى. المسؤول عن أفعاله غير مخالف الفعل الالهى. بيد أن الله تعالى خلق كل شىء بمقدار توجه الحكمة و لم يخلق الأشياء صدفة أو جزافاً، فخلق العذاب على قدر الاستحقاق، و كذلك خلق كل شىء فى الدنيا و الآخرة بمقدار معلوم. فخلق اللسان للكلام، و اليد للبطش و الرجل للمشى، و العين للنظر، و المعدة للطعام، دون زيادة أو نقصان عن المعدل المطلوب لأنه لو خلق زيادة أو نقصا لما تم الغرض. و هكذا جعل الله لكل شىء شكلاً- يوافقه و يصلح له، كالمراة للرجل، و ثياب الرجال للرجال، و ثياب النساء للنساء. لكنه من ناحية أخرى تركك و وحدك أنت تستهدى الى هذه المعادلات و المقادير كما تتحسسها و تطلبها، فلا يأمر كرجل أن تلبس المراة و العكس صحيح مثلاً، بل جعلك تختار و تهتدى الى ذلك بفعل ارادتك و طبيعتك. فجعل لك مواد البناء و لم يشيد لك العمارة، بل أنت ستشيدها حسب حاجتك. و هكذا يكون الله خلق كل شىء على هذا الشكل بقدر مقدور و قضاء محتوم فى اللوح المحفوظ. و يؤكد هذا القول الصادق حيث يقول كما أشار «الصدوق»: «أنه جاء رجل الى الصادق يقول له: أبى أنت و أمى عظنى موعظة فقال: ان كان الله تبارك قد تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا؟ و ان كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا؟ و ان كان الخلف من الله عزوجل فالبخل لماذا؟ و ان كانت العقوبة

من الله النار فالمعصية لماذا؟ و ان كان كل شيء بقضاء و قد فالحزن لماذا؟ و ان كانت الدنيا فانية فاطمأنينة لماذا؟. [٢٩]. ان الصادق قد نفى الاجبار بصورته المطلقة، و نفى الاختيار بصورته المطلقة، [صفحة ٩٦] و أثبت أن الأمر مؤلف من الأمرين، ففيه نوع من الجبر و الاختيار. و يقرر أن الله تعالى لا- تنسب اليه أفعال العباد، لأن فيها قبحا لا يصح أن ينسب اليه تعالى، و لكن لا يقال انهم يخلقونها، لأن القرآن صرح بأنهم يفعلون، و لم يصرح بأنهم يخلقون، لأنه تعالى قد انفرد بالخلق و التكوين. و من استمد القوة من غيره لا يعد مبدعا و لا خالقا، و قد سماه الله فاعلا و صانعا، و كاسبا و مكتسبا الى غير ذلك من الأسماء التي لا تصل الى درجة الخلق و الابداع. و ان تقدير الأعمال لا يعنى خلقها من قبل الله، و انما يعنى تحديدها و العلم بها فقط، و لكن ليس لأن الانسان حر في ممارسته ما يريد، و أن الله غير قادر على منعه، بل انه أعطانا الإرادة الحرة و الخبرة لتتصرف بها لمصلحة الجماعة. و من هنا فانه حين يعاقبنا على المعاصي لا يكون ظالما. و ان الانسان قادر على ما يريد، لأن الله أعطاه القدرة و الحرية الكافية لذلك، فعلى الانسان أن يستغل هذه القدرة لخير الانسانية و لدفع الظلم، يفهم من ذاته أن السماء لا تمطر ذهبا و لا الأرض تنبت فضة و لا العبادة وحدها تملكه المال و الجاه و الجنة. غير مستسلم متخاذل لقضاء محتوم، و قد لازم. و على ضوء ما تقدم، فان ما يطلب من أن نصنع واقعا منفتحا متجددا معتمدا على الطاقات الحية فينا، و الارادات الخيرة التي تتطلع الى ضمير حى و رقيب خالد. يشدنا الى خير الانسانية جمعاء. و اننا اذا علمنا فباستطاعتنا أن نقفز الى القمة الحضارية التي بحاجة الى انسان مسؤول و ملتزم. و لعل هذا الأمر الذي فهمه انسان الحاضر عن الصادق المؤمن باله خالق و انسان عامل.

## الامامة

### لمحة عامة

و من الآراء الاعتقادية و الكلامية التي خاضها الصادق، الجدل في مسألة الامامة، و هي من المسائل التي أحرزت جدالا طويلا عبر التاريخ. نحن نعرف أن [صفحة ٩٧] المسلمين في عهد الرسول و صحابته قد احتروزوا عن الجدل حول العقائد و الخوض في مشكلات الأصول. و اذا كان النبي و صحابته قد نهوا عن ذلك فانهم من ناحية أخرى أباحوا الجدل في مسائل الفروع. على أن أعظم خلاف نشأ بين المسلمين هو الخلاف حول الامامة. و الخلافة أو الامامة لفظتان مترادفتان لمعنى واحد، و هو كون الخليفة اماما لرئاسة في الدين و الدنيا مكان النبي، و هو يرشد الناس الى الصراط المستقيم. و الامامة مصلحة اجتماعية تتعلق بأمر السياسة و نظام الدولة، فان ضبطت و انتظمت تحسنت المعيشة و سبل الحياة الاجتماعية و الاقتصادية. و لما كان الاسلام دينا و دولة، فقد شهدنا كيف تحول هذا الصراع السياسى فيما بعد و ارتقى الى مستوى الخلافات العقائدية. و تمثل الاختلاف في الامامة على وجهين: الأول: القول بأن الامامة تثبت بالاختيار و الاتفاق - و الثانى: القول بأنها تثبت بالنص و تطور الخلاف حول الامامة عبر التاريخ و تمخض هذا الصراع السياسى عن ظهور فرق و مذاهب ذات طابع أصولى.

### الامامة عند الامامية

على أن الشيعة و منهم الصادق لم يختلفوا عن أهل السنة فيما يختص بالعقيدة في بداية الأمر، فقد انحصر الخلاف أولا في دائرة الامامة و من هو أحق المسلمين بها. و أخذ يتطور هذا الخلاف جيلا بعد جيل متخذنا طابعا أصوليا حتى انكر كل مذهب الآخر. و يقول، محمد جواد مغنية «و الخلاف الأساسى بين الشيعة و السنة عامة، يوجد حول النص عند الشيعة، و الاختيار عند السنة، و لكن لا بد من امام دون خلاف». [٣٠]. و قد أورد «المجلسى» رأى الصادق فى وجوب النص عند الامامية قوله على لسان الصادق: «أترون هذا الأمر الينا نضعه حيث شئنا؟ كلا والله، انه عهد من [صفحة ٩٨] رسول الله الى على بن ابي طالب، رجل فرجل الى أن ينتهى الى

صاحبه. ثم قال: «ما مات منا علم حتى يعلمه الله الى من يوصى، ولا يموت الرجل منا حتى يعرف وليه». [٣١]. هذا توضيح و تأكيد لقول محمدجواد مغنية عن وجوب النص عند الشيعة الامامية. و بيان هذا القول عند الصادق، أن الامام يعرف الذي بعده فيوصى اليه، أو بمعنى آخر لا يموت الامام حتى يعلم من يكون بعده. و قد اختار الله محمدا و أهل بيته، و انه لا يخليهم في كل زمان من امام معصوم. و لعله قد فسر معرفة الله بمعرفة الامام الذي يجب على الخلق طاعته. و يصح القول هنا بأن معرفة الامام و طاعته هي معرفة الله سبحانه، كما يقول في المعرفة بالرسول و طاعته، انها معرفة بالله تعالى مصداقا لقوله تعالى: «من يطع الرسول فقد أطاع الله» و قوله: يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم». [٣٢]. لعله يسأل سائل: من فسر أولى الأمر بأنهم الأئمة القائمون على الحكم؟ و من جهة ثانية ليست معرفة الله و اطاعته محصورة بالرسول فقط و ليست معرفة الامام و طاعته هي معرفة الله و طاعته. هل هذا صحيح؟ و لعل الجواب على هذين السؤالين قول أصدق القائلين رسول الله محمد صلى الله عليه و سلم قائلا: «من مات و لم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية». [٣٣] و في حديث آخر له بسنده للشيخ مسعود السجستاني قال: «سمعت النبي يقول: من أحب ان يحيى حياتي و يموت ميتتي و يدخل الجنة التي وعدني ربي بها، و هي جنه الخلد فليتول على بن أبي طالب و ذريته من بعده، فانهم لن يخرجوكم من باب هدى، و لن يدخلوكم في باب ضلالة». [٣٤]. و هكذا يصح قول الصادق في وجوب النص للامام من جهة و باطاعته من جهة أخرى و ان معرفة الامام هي من معرفة الله بتأكيد من سنة الرسول. و تأكيد آخر على لسان الشيخ محمد أبوزهرة رواه عن «الطوسي» قوله: «اذا لم [صفحة ٩٩] يكن هناك نص من الأئمة على الامام، و جب أن يكون اثبات الامامة بالمعجزة، فمن نقل الناقلون النص عليه من وجه يقطع العذر، فقد حصل الغرض، و من لم ينقلوه و أعرضوا عنه و عدلوا الى غيره، فانه يجب أن يظهر الله تعالى على يديه علما معجزا يبينه عن غيره، و يميزه عن عداه، و ليتمكن الناس من العلم به، و التمييز بينه و بين غيره». [٣٥]. و يختلف مذهب الامامية عن المعتزلة في مسألة وجوب النص على الامام، فذهبت الامامية الى القول بوجوب نص الامام بوصفه و اسمه، و اعتمدوا على قاعدة اللطف من الأدلة، مع أن المعتزلة يقولون بقاعدة اللطف على الله. و قد أورد لنا العلامة «الحلي» رأى المعتزلة فيما يخص هذه المسألة بالذات حيث يقول: «و لكن البعض منهم يقولون بوجوب نصبه على الأمة و ذلك بالنص من قبل الله تعالى، و القائلون بذلك هم معتزلة البصرة أما من يقول بوجوبه على الأمة بحكم العقل، فهم معتزلة بغداد». [٣٦]. أما رأى الامامية فهم متفقون على وجوب نصب الامام بطريق النص و العقل. و يؤكد هذا القول الشيخ المفيد قائلا: «أما الامامية فمتفقون على وجوب نصب الامام من قبل النبي بأمر من ربه نصا و وصفا. و أنه لا بد منه في كل زمان و مكان». [٣٧]. و قد خالفت المعتزلة أيضا المفهوم الأخير. و قالوا: بخلو الأزمان الكثيرة من الامام. بل تعتقد الامامية أن الله لا يخلي الأرض من حجة على العباد، من نبي أو وصي ظاهر مشهور، أو غائب مستور. هذا قول الصادق بأن الأرض لا تخلو من حجة عندما سئل فيما رواه عنه «الكليني» قوله: «تكون الأرض ليس فيها امام؟ قال: لا، قلت: يكون امامان؟ قال: لا، الا و أحدهما صامت. و لو بقي اثنان لكان أحدهما الحجة على صاحبه». [٣٨]. [صفحة ١٠٠] لا بد من موافقة الشيخ المفيد قوله فيما يخص نصب الامام و ان الأرض لا تكون في أي زمان و مكان بدون حجة، بعد أن استمعنا الى قول الصادق. يبقى لنا أن نناقش فكرة عصمة الامام، لتعرف على الامام القائم الذي فهمه الصادق و ما هي مواصفته و هل نقر هذا اللقب لأي قائم على الأمة بأنه امامها و هل يجوز هذا اللقب لأي خليفة أو حاكم مختار كما نطلق و نقر. فلنستمع الى جواب الصادق لتعرف على معنى المعصوم بعد أن فهمنا وجوب النص على الامام، و أن الأرض لا تخلو من حجة بعدها نفهم هل يطلق هذا اللقب «امام» جزافا و بدون مفهومية لمضمون هذه الكلمة حيث أحرزت هذه الكلمة خلافا واسعا بين المسلمين كما اشرت في مقدمة هذا البحث. سأل هشام بن عبد الملك الصادق ما معنى أن الامام لا يكون الا معصوما؟ قال: «هو الممتنع بالله من جميع محارم الله». [٣٩] و في مكان آخر قال الصادق: «ان الله اتخذ ابراهيم عبدا قبل أن يتخذه نبيا، و ان الله اتخذ نبيا قبل أن يتخذه رسولا، و انه اتخذ رسولا عبدا قبل أن يتخذه خليلا، و انه اتخذ خليلا قبل أن يتخذه اماما. فلما جمع له الأشياء قال: انى جاعلك للناس اماما». [٤٠]. و يقصد الصادق بالممتنع بالله أي بتوفيق الله، و لا يكون الظالم اماما للناس، و لا تكون العصمة ظاهرة الخلق فترى كالبياض و السواد، بل هي

مغيبه لا تعرف الا بنص الله عليه على لسان نبيه. وهكذا ان الامامية اتفقوا على عصمة الامام من الذنوب صغيرها و كبيرها، فلا يقع منهم ذنب أصلا ولا عمدا ولا نسيانا ولا لخطأ في التأويل. هذا هو الامام كما أوضحه الصادق من حيث وجوب النص عليه و ان الأرض ليست خالية من امام، و هو المعصوم لقد فهمنا كل ذلك من نصوص الصادق و غيرها كما ذكرت و التي توافق الصادق و لا تعارضه في هذه المعاني التي ذكرت. و يمكننا القول بأن الشيعة الامامية بعد هذه الجولة في فهم مضامين الامام، أنهم قد زادوا «ركنا خامسا» و هو الاعتقاد بالامامة، و انها منصب الهى كالنبوة، فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة و الرسالة، فكذلك يختار للامامة من [صفحة ١٠١] يشاء و يأمر نبيه بالنص عليه، سوى ان الامام لا يوحى اليه كالنبي، و انما يتلقى الاحكام منه مع تسديد الهى. فالنبي مبلغ عن الله، و الامام مبلغ عن النبي. و الامامة متسلسلة في اثني عشر كل سابق ينص على اللاحق. و يشترطون أن يكون معصوما كالنبي عن الخطأ و الخطيئة، و الازالت الثقة به. و على سبيل الحصر، أكد الشيخ المفيد بالنص على امامة الصادق قائلا: «و كانت امامته أربعاً و ثلاثين سنة و وصى له أبوه أبو جعفر وصية ظاهرة و نص عليه بالامامة. فروى هشام بن سالم عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سئل أبو جعفر عن القائم بعده فضرب بيده على أبي عبد الله و قال: هذا والله قائم آل محمد». [٤١]. و هكذا فالاعتقاد بالامامة بأنها ركن من أركان الدين و قاعدة الاسلام، هو عند الشيعة فقط. و قد تناوله بالبحث و التدقيق صاحب «أصل الشيعة و أصولها». قائلا: «الامامة هي ضرورة دينية و انها بالنص، و هي ليست من المصالح العامة، و هي ركن الدين و قاعدة الاسلام». [٤٢]. و لم يخالف هذا القول الشيخ محمد أبو زهرة بأنها ركن الدين و قاعدة الاسلام، و على الامام القائم أن يكون معصوما عن الكبائر و الصغائر موضحا: «ليست من مصالح العامة التي تفوض الى نظر الأمة، و يتعين القائم فيها بتعيينهم، بل هو ركن الدين و قاعدة الاسلام، و لا يجوز لنبي اغفالها، و تفويضها الى الأمة، بل يجب عليه تعيين الامام لهم و يكون معصوما عن الكبائر و الصغائر». [٤٣].

## اثبات الرسل

بعد أن أثبت الصادق أن لنا خالقا متعاليا عنا جميعا و عن جميع ما خلق، و لا يعرف أحد منا أن لذلك الرب رضا و سخطا، و انه لا يعرف رضاه و سخطه الا بوصى [صفحة ١٠٢] أو رسول. فالرسول هو الذي يعرفنا بأوامر الله و وجوب طاعته، فيسن لنا القوانين و يفسرها، و على الانسان الطاعة المفترضة حفاظا على توازن المجتمعات و استمرارها الكل سواسية أمام الدين، لا فضل لأحد الا بالقوى. و ترى الأديان أن حفاظا على الشرائع و المعتقدات الدينية، أرسل الله لنا الرسل لاستمرار بقاء الانسان، و القضاء على شريعة الغاب التي سيطرت على الانسان ردحا من الزمان. و قد تشكك البعض بهم كما هو الحال بالخالق، و بعضهم اكتفى بالايان بالخالق وحده عزوجل، و نفى الرسل لأنهم بشر مثلنا، و ينفى عنهم كذلك القدرة على المعجزات و الوحي و غير ذلك مما عرف عنهم. و قد سئل الصادق عن اثبات الرسل فأجاب: «انه لما أثبتنا أن لنا خالقا صانعا متعاليا عنا و عن جميع ما خلق، و كان ذلك الصانع حكيماً متعاليا لم يجز أن يشاهده خلقه، و لا يلامسوه فيأشروهم و يباحثهم و يحاجوه، ثبت أن له سفراء في خلقه، يعبرون عنه الى خلقه و عباده، و يدلونهم على مصالحهم و منافعهم. و ما به بقاؤهم و في تركه فناؤهم، فثبت الآمرون و الناهون عن الحكيم العليم في خلقه و المعبرون عنه عزوجل، و هم الانبياء و صفوته. من خلقه، حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها، غير مشاركين للناس - على مشاركتهم لهم في الخلق و التركيب - في أحوالهم مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة، ثم ثبت ذلك في كل دهر و زمان بما أتت به الرسل و الأنبياء من الدلائل و البراهين لكيلا تخلو أرض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته و جواز عدالته». [٤٤]. و المعروف من هذا الكلام أن الصادق يثبت الرسل دون تحديد أو تمييز أولئك هم أصحاب البراهين و الدلائل، الأنبياء صفوة الله، الآمرون و الناهون، المتأدبون بحكمته. بهذا يكون قد رد على المتشككين بهم المنكرين لأفعالهم الغريبة المستمدة من الخالق بقدرته التي وضعها في تصرفهم لصالح الجماعة. هذا من جهة، و أما من جهة أخرى. ان الله أجل و أكرم من أن يعرف بخلق، بل الخلق يعرفون به. و ان من عرف أن له ربا، فيجب عليه أن يعرف أن له سخطا [صفحة ١٠٣] و رضا، و أنه لم نعرف هذا الرضا و

السخط الا بوحى من الرسل، فلذا طاعة الرسول واجبة فمن أطاع الرسول أطاع الله، و من أغضب الرسول أغضب الله. أولئك الرسل و الأنبياء يقسمهم لنا الصادق الى طبقات أربع محددنا لنا اياهم فقال: «الأنبياء والمرسلون على أربع طبقات: فنبى منبأ فى نفسه لا يعدو غيرها؛ و نبى يرى فى النوم و يسمع الصوت و لا يعاين فى اليقظة و لم يبعث الى أحد و عليه امام مثل ما كان ابراهيم على لوط؛ و نبى يرى فى منامه و يسمع الصوت و يعاين الملك، و قد أرسل الى طائفة قلوبا أو كثروا كيونس. و الذى يرى فى نومه و يسمع الصوت و يعاين فى اليقظة و هو امام مثل أولى العزم، و قد كان ابراهيم نبيا و ليس بامام». [٤٥]. و كان الصادق فى هذا القول يفرق بين الرسول و النبى و المحدث، فالرسول الذى يسمع الصوت و يرى فى المنام و يعاين الملك فيكلمه و أما النبى هو الذى يرى فى منامه و يسمع الصوت و لا يعاين الملك و ربما اجتمعت النبوة و الرسالة لواحد، و المحدث الذى يسمع الصوت و لا يرى الصورة. و هكذا فالحجة لا تقوم لله على خلقه الا بامام حتى يعرف و هى قبل الخلق و بعد الخلق. أى ان الأرض لا تخلو من حجة على حد تعبير الصادق.

## خاتمة

الصادق لم يكن بعيدا عن المذاهب الكلامية المتصارعة قبل عصره و فى عصره كتيار يؤثر فيما حوله، و بعد عصره فى آرائه و تراثه الذى أثر فيما بعده و احتفظ بمكانته و اصلته. عبر قرون عديدة. و قد ناقش فى المسائل الميتافيزيقية فى حجاب مع الزنادقة و غيرهم معتمدا على العقل و استنباطه، و كان القرآن رائده فى كل المعارف، و قد ربط بين العلوم العقلية و الدينية فى تراثه العقلى. و لا غرابة فى ذلك حيث يلاحظ بعد عصر الصادق بتسعة قرون أن «باسكال» العالم الفرنسى الرياضى، و الفيلسوف الدينى، كان رجل دين و علم معا، و لا تعارض بين عقليته العلمية و الدينية أبدا... [صفحة ١٠٥]

## ارأؤه الفقهية

### تمهيد فى معنى الفقه

#### اشارة

كما نعلم ان الشارع الأول فى الاسلام هو الله عزوجل، الذى أنزل مبادئ الشريعة الاسلامية بما فيها من دين و قضاء أو أحكام قانونية، فكان من الطبيعى أن يبحث علم الفقه أو علم فروع الشريعة فى العبادات و المعاملات جميعا، و كان طبيعى أن ترتبط أمور المعاملات بالدين فى اصولها و مأخذها و فى أحكام التفسير و الاجتهاد، و ما الى ذلك من مناهج التفكير و التحرى و الاستدلال. و من المعلوم أن انفصال القانون عن الدين تدرج شيئا فشيئا فى الغرب حتى أصبح القانون لا يتعلق الا بأمور مدنية، و أصبح علم القانون مختصا بالحقوق الدنيوية الوضعية. و الحاصل أن الشريعة الاسلامية شريعة الهية بمصادرها و احكامها الأولى على حين أن القانون المدنى يبحث فى المعاملات وحدها و يستمد أحكامه من سلطة الدولة التى تعد له حسب المصلحة العامة. و يمكن قسمة الفقه الاسلامى الذى كان دينا و قانونا فى آن واحد الى قسمين: أحدهما: قسم العبادات و هو حق الله تعالى الذى يتعلق بأمور الآخرة من ايمان و صلاة و حج و زكاة و غيرها. و القسم الآخر، و الذى يتعلق بأمور الدنيا أو الاحكام القانونية، و هو قسم يشمل العقوبات و المناكحات و المعاملات. و ان كثيرا من هذه الأمور الدنيوية قد عالجهما الصادق، و ما زلنا نلمس أثره فيها حتى عصرنا اليوم، و هذه الأحكام فى الموارث و الطلاق و الزواج و المتعة و الخمس و غيرها من المسائل الاجتماعية نراها تطبق فى عديد فى البلدان معتمدة فى أحكامها على [صفحة ١٠٦] أصول الفقه الجعفرى. هذا الفقه الذى مرده الى الصادق و يحمل اسمه: الفقه الجعفرى - و كل ما قيل عن الامامية فى هذا السبيل. و قد كان للصادق مذهبه فى الفقه قبل أن تختلف مذاهب الأئمة من أهل السنة أو الشيعة، و هو مرجع لطلاب الأصول، و أستاذ الفقهاء و أولهم جميعا فقد أخذوا عنه و قد عرف الفقه كعلم منذ فقد الصادق. و أخص بالذكر الشيعة ليس لهم

سوى تفسيرات و أقوال منسوبة لأئمتهم. أما المسائل و الفتاوى الفقهية فمردها جميعا الى جعفر الصادق رائد علم الفقه. حدد أصوله الفقهية و جعل لها مصادر لا تخالف الكتاب و السنة و الاجماع و العقل. هذه الأصول الفقهية هي الأصول عند جعفر الصادق.

## اصول الفقه الجعفري

### اشاره

تضمنت اصلاح الناس و تهذيبهم و تنظيم الآداب العامة و رعاية الحقوق الواجبات، ليحصل المجتمع على السعادة. من هذه الأصول.

### الكتاب

يرجع اليه جميع المسلمين دون تفرقة كأصل من أصول الفقه الاسلامي عامة و القرآن باجماع المسلمين هو حجة الاسلام الأولى و فيه بيان كل شيء في الشريعة و قد جاء في كتاب الصافي منسوباً الى الصادق أنه قال: «ان من لم يعرف من كتاب الله الناسخ من المنسوخ، و الخاص من العام، و المكي و المدني و أسباب التنزيل، و المبهم من القرآن في الفاظة المتقدمة و المؤتلفة، و الظاهر و الباطن و السؤال و الجواب، و معنى حلاله و حرامه الذي هلك فيه الملحدون، و الموصول و المحمول. فليس بعالم بالقرآن، و لا هو من أهله، و اذا ادعى معرفة هذه الأقسام فهو مدع بغير دليل، و هو كاذب مفتر على الله الكذب و رسوله و مأواه جهنم و بس المسير». [٤٦]. [صفحة ١٠٧] مما يستدل من هذا القول أن فهم القرآن صعب بيانه، و من يود معرفة بيانه فعليه أن يكون عالماً بأمر منها: علم الناسخ و المنسوخ و ان ذلك يقتضى معرفة تاريخ نزول القرآن، لأن معرفة الناسخ تقتضى معرفة المتأخر من المتقدم، و لأن النسخ ينهى حكم المتقدم بالتأخر. و كذلك أوجب أن يعرف المكي و المدني من الآيات ليعرف أسباب النزول و مبنى الأحكام. و أن يعرف العام و الخاص ليكون ملتزماً في فتواه معنى القرآن و مراميه. و أخيراً عليه أن يعرف علم اللغة عامة، فيعرف المؤكد و غير المؤكد و المجمل و المفصل. و هكذا فالوصول الى ذلك صعب. فالناس يعلمون ظاهر القرآن، أما باطنه فلا يعلمه الا الراسخون في العلم. و لو عدنا الى قول الصادق بان القرآن فيه تبيان كل شيء و مفتاح للمعارف جميعاً هو قول لا يجوز عدم الاقرار به: و قد استفاد الباحثون من مدلولات القرآن على فهم و تفسير نواح عديدة، عملوا على تطوير مجتمعاتهم بعيدين عن التعصب لغير العلم متخذين من كتاب الله صراطاً و مرشداً يشدهم الى التطوير عن طريق فهم باطن القرآن و ظاهره فهما علمياً، و لا أظن أن القرآن هو ضد العلم و الحضارة. و قد استمد الصادق أصوله الفكرية من القرآن حيث أسس علم الفقه مستدلاً بالأحكام الشرعية متدرجاً بها حسب الأزمان، و سبب التيسير للناس باعاً بالنفوس الى الترقى عن طريق الاستنباط و الاستدلال العقليين، و بهذا يكون قد فتح الطريق بعده للترقى العلمى و الاعتماد على الموضوعية التي أخذت بتطوير الحضارة جيلاً بعد جيل. و لا ننكر في عصرنا الحاضر ما للدراسة العلمية للكون و الاجتماع و النفس من قوة على فهم اسرار القرآن، و بعد نكاد نؤمن أنه لا نرى الهاما خاصاً ببعض النفوس، و لا أريد هنا أن أرح بفئة من الناس، بل أود وضع الشيء في نصابه معترفاً بفضل الدراسات الاجتماعية و الانثروبولوجية و الديموغرافية و التجريبية التي عادت لنا بفوائد جمّة، باحثاً عن أسرار الكون بأسره منقبه كاشفه النقاب عن النفس البشرية المتطورة، و هكذا لن أجد صعوبة بعد من فهم باطن القرآن و ظاهره الا للرافضين لفهم الحياة و المجتمعات التي تتطور معتمدة على فهم العلم و روحه. فالقرآن مصدر للعطاء البشرى الذي يركز على العلم و دقته مهما تكن هوية طالبه، و نحن نكون مع الصادق [صفحة ١٠٨] المستمد من القرآن علمه و روحه الفكرية التي تعمل من أجل النفس البشرية مفسرة القرآن على ما هو عليه و ما يحتوى من تنوير و دقة و روح منقبه كاشفه عن الحضارة و التي بحاجة الى عقل ثاقب مؤمن بالانسان و قدرته على الفهم و العطاء. و أخيراً بهذا المعنى أفهم قول الصادق: بأن القرآن فيه بيان كل شيء و أضيف لكل امرئ اهتدى و استنار بنور العقل. أى عقل... و قد اختصرت القول فى: «الكتاب» عن الصادق

كأصل من أصول الفقه الاسلامي، لأنني لم أجد سوى أقوال عامة عن الامامية في هذا الأصل ليست موضوعنا الأساسي في بحثي هنا عن الصادق. ولم أعر على أحاديث خاصة به تؤيد أو تنفي أقوال من سبقه من الامامية في أحاديثهم عن القرآن في النسخ و المنسوخ و جمعه و تفسيره و غيرها من الابحاث المتعلقة في هذا الموضوع.

## السنة

هي ما نقل عن صاحب الشريعة الاسلامية: قولاً أو فعلاً أو تقريراً. والمهم أن العلم بالحديث دليل صحته، و تلك نقطة هامة ترتبط بفقه الصادق. فالذي يرويه السني أو الشيعي معا أو أحدهما دون فرق، فالمهم الصدق و ليس التعصب لأحد دون الآخر. و هذا لب فقه الصادق كمذهب ما قبل المذاهب، ذلك المذهب الذي يروى أنه يجب أن تختلف الآراء لمصلحة المادة و موضوعها في الناس و تطور الأزمان و الحاجات حتى تكون حقا حسب نص القرآن الداعي الى التطور الفكري فيتبعوا أحسنه. و الذي لا شك فيه أن آيات التشريع لا تفي بكل ما يحتاجه الانسان من أحكام الوقائع و الحوادث، لاسيما و قد تطورت و تجددت مع الزمن. و من أجل ذلك كانت الحوادث غير متناهية. و كانت الآيات قد وضعت المبادئ العامة في الغالب و تركت تحديد الموضوعات و ماهياتها. لهذه الأسباب كانت الحاجة الى السنة لبيان ما قصدته الآيات الكريمة و توضيح المشكلات. فالسنة تكون بهذا المعنى متممة للكتاب و كلاهما من مصدر واحد، و هي مصدر أو أصل من أصول الأحكام. [صفحة ١٠٩] و لم أجد في المصادر القديمة أحاديث للصادق بل أقوالاً عامة منسوبة للامامية سوى هذا الحديث له عن فضل النبي محمد على جميع الأنبياء بسنده للمجلسي. قال أبوخنيش الكوفي حضرت مجلس الصادق و عنده جماعة من أهل الكتاب فقالوا: فضل موسى و عيسى و محمد سواء لأنهم أصحاب شرائع فقال الصادق: محمد أفضل منهما و الدليل من الله و أعطاه الله من العلم ما لم يعطه لغيره. و يظهر في قوله عن موسى (و كتبنا له في الألواح من كل شيء)؟ و يظهر في قوله عن عيسى: (و ليبين لكم بعض الذي تختلفون فيه). و يظهر واضحاً في قوله لمحمد: (و جئنا بك شهيدا على هؤلاء، و نزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء). [٤٧]. و حديث آخر أورده الشيخ أبوزهرة بسنده للكافي و قد جاء على لسانه: «عن أبي عبدالله قال: قال رسول الله: ان على كل حق حقيقة، و على كل صواب نورا، فما وافق كتاب الله فخذوه، و ما خالف كتاب الله فدعوه» و قد سئل الصادق عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به، و منهم من لا نثق به. فقال: اذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو قول رسول الله فخذوه، و الا فالذي جاءكم به أولى». [٤٨] و المفهوم من قول الصادق أن السنة لا تأتي بما يخالف كتاب الله، و اذا خالفته فتعد مرفوضة و غير صحيحة، فالمهم بالنسبة عند الصادق الصدق في الحديث، و كأنه جعل له معياراً مستمداً من القرآن، و بهذا تكون السنة متممة لما ذكره القرآن مبينة الحقيقة لطالبها.

## الاجماع

يمكن تعريفه هو اتفاق المجتهدين المسلمين في عصر من الأعصر على حكم شرعي. و يستند الفقهاء في تثبيته على أدلة من الكتاب و السنة و الي حجج عقلية عملاً [صفحة ١١٠] بنصح من القرآن الكريم: «و اعتصموا بحبل الله جميعاً و لا تفرقوا» و بدعم من الأحاديث العديدة التي تدعو الى الألفة و الوحدة، و يمكن الأخذ بها شعاراً عملاً لا قولاً، الله مع الجماعة. ان فكرة الاجماع عند المسلمين كانت سياسية في بادئ الأمر، ثم أصبحت دليلاً على الأحكام و مصدراً من مصادر الاسلام. و الشرط الأساسي لهذا الاجماع المقبول هو الخير العام و المنفعة العامة. و قد سعى الباحثون الى سند للاجماع و في طليعتهم الشيخ أبوزهرة الذي قال: «ان الاجماع لا بد له من سند من أصل في الكتاب أو السنة». [٤٩] يمكن أن يكون هذا الرأي مقبولاً منذ عهد قديم، و ذلك لا ثبات كلمة الدين و عدم المساس بجوهره. أما اليوم الرأي المقبول هو كل رأي حسن مهما كان مصدره حتى و لو كان من العدو، و نعيش اليوم في وطن متعدد الطوائف و تقتضى ضرورة المعاشة ذلك أن نكون ملتزمين تحت لواء الوطن متحابين متحدين متساوين في الحقوق و

الواجبات، يعمل الكل من أجل الخير العام تحت لواء العلم والوطنية. فالنظرية العلمية صحيحة مادام هناك لا رأى يخالفها أو يناقضها ولا تقام حجج ضدها. فالحقيقة شمس يجب ان تشرق في كل نفس تواقه اليها، ولا غرابة بعد وصول الانسان الى القمر. ولو عدنا الى الصادق نراه مع العلم الذي يقبله الكل ولا يعارض سنده كطريق لتطوير الانسان ولرقى الحضارة. ولم نعث له على رأى أو قول صريح فى الاجماع كأصل من أصول الفقه الاسلامى. لا فى المصادر القديمة ولا الحديثه سوى أحاديث منسوبة لمذهب الامامية بشكل عام. وقد توخيت الصدق والموضوعة لعدم استشهادى بأقوال منسوبة للصادق فى هذا المضمار. وأخيرا اذا أردنا سندا عصريا يقبله الكل فى الاجماع: هو سيادة العلم معبود الجماهير، ومقيم الحضارات. وهذا ما يقبله الصادق وبعده أتباع مذهبه حتى اليوم. [صفحة ١١١]

## العقل و نقد القياس

توصل الانسان الى ما تصول بفضل العقل: هذه القوة الجبارة التى وهبها الله للانسان، بالعقل يعرف الله، و به يستدل على توحيده و شأنه، و به تدرك معانى الأشياء و يطلع الانسان على ما يمكنه من أسرار التكوين، و به يصل الى تنظيم الحياة الفردية و الاجتماعية. و لكنه مع ذلك لم يجعل الله فيه من القوة ما يتمكن بها من ادراك كل شىء و الا- كان مشروعاً يستغنى به عن ارسال الرسل التى عملت على هداية البشر. و «ان الامامية يقررون أن ما أمر به العقل يكون مطلوباً، و ما نهى عنه يكون منهياً عنه، و لكن على أساس أن العقل فى ذاته غير أمر أو ناه، و لكنه كاشف عن أمر الله تعالى و نهيهِ». [٥٠]. بهذا المسلك يقرر لعقل ما هو حسن و ما هو قبيح على أساس المصلحة أو المضرة. و هكذا يقرر المذهب الجعفرى بأن المصلحة أصل من أصول الاستنباط، اذ لم يكن كتاب و لا سنة و لا اجماع فى المسألة التى يجتهدون فيها، و ان ذلك يتفق فى جملته مع الفقه المدنى الذى يركز على حكم العقل. و ان العقل عندما ينظر فى الأشياء من حيث حسنها أو قبحها، فانه لا محالة ناظر الى ما فيها من مصلحة، و ليس من المعقول أن يطلب العقل الضار، و يدفع النافع. فان ذلك أمر لا يقع فيه العقلاء. فلا يجوز مثلاً أن يقر العقل باباحة مسكر للتدفئة أو نحوها، لأن هذا مخالف للنصوص. هذا ما نفهمه من الشيخ أبوزهرة فى مذهب الامامية بشكل عام. و دليل العقل فى المذهب الجعفرى، هو أن الصادق تفرد بناحية هامة، هى أن الاجتهاد المفتوح بابه يكون مع وجود الكتاب و السنة و الاجماع و العقل فى القرآن يكون مع صحة الفهم و الاستنباط، و مع السنة يكون فى صحة فهم الحديث و تميزه، و فى الاجماع فى فهم امكان تحقيقه. فالاجتهاد عند الصادق يأتي على يد من زاول الأدلة [صفحة ١١٢] و مارسها و قدر على استنباط الحكم الشرعى من تلك الأدلة، و ليس عن طريق القياس الآلى. فتتج من ذلك اختلاف بين المجتهدين فى العصر العباسى، و قد تقدم نتيجة لذلك علم الفقه و علم الأصول. الا أن هذا التقدم أخذ بالتقهقر نتيجة لأخذ المذاهب السنية بمبدأ سد باب الاجتهاد منعا من ظهور مذاهب أخرى غير الأربعة المعروفة لديهم، و قد أصاب الجمود الحضارة العربية و نفشى التقليد و كثرت البدع المبنية على الجهل. بيد أن المذهب الجعفرى استبقى باب الاجتهاد مفتوحاً للقضاء على الجمود الذى أصاب النهضة العربية معتمداً على العقل طريقاً للهداية و التقدم. فالعقول وحدها لا تهتدى الى علل الأحكام، فلا ندرك السر فى كون صلاة الظهر مثلاً- أربع ركعات، فلم تكن ثلاثاً أو خمساً؟ و لم كان الركوع قبل السجود؟ و لم كان الواجب فى الزكاة المقدر المعلوم، و لم يكن أقل أو أكثر منه؟ كل ذلك لا يدركه العقل. هذا ما حدا بالصادق على منع القياس رداً على أهله، بأن العمل به يلزم الاستغناء عن الله تعالى، و عن بعثة الرسل على الشريعة، فلا يعرف الواحد منا بالقياس أحكام الله لعدم ادراكه بعقله وجود الحلال و الحرام، و المصالح و المفساد حيث قال الصادق: «فان من دعا غيره الى دينه بالقياس لم ينصف و لم يصب حظه، لأن المدعو الى ذلك أيضاً لا يخلو من القياس، و متى لم يكن بالداعى قوة فى دعائه على المدعو لم يؤمن على الداعى أن يحتاج الى المدعو بعد قليل، لأننا رأينا المتعلم الطالب ربما كان فائقاً لمعلمه و لو بعد حين، و رأينا المعلم الداعى ربما احتاج فى رأيه الى من يدعوه. و فى ذلك تحير الجاهلون و شك المرتابون، و لو كان ذلك عند الله جائزاً، لم يبعث الرسل». [٥١]. و قد أكد رأى الصادق



بعدم الأخذ بالقياس قول الامام على: «عن ابن مسعود أنه قال: ان عملتم في دينكم بالقياس، أحللتهم كثيرا مما حرم الله، و حرمت كثيرا مما أحل لكم». [٥٢]. و من أدلة الصادق كذلك على نقد القياس و نفيه، حواره الذي جرى مع أبي حنيفة حيث ابتدأه الصادق بالسؤال لأبي حنيفة كما يذكر المجلسي قائلا: «قال [صفحة ١١٣] الصادق: يا أبا حنيفة القتل عندكم أشد أم الزنا؟ فقال: بل القتل. قال: فكيف أمر الله تعالى في القتل بالشاهدين و في الزنا بأربعة؟ كيف يدرك هذا بالقياس؟ يا أبا حنيفة ترك الصلاة أشد أم ترك الصيام؟ فقال: بل ترك الصلاة، قال فكيف تقضى المرأة صيامها و لا تقضى صلاتها؟ كيف يدرك هذا بالقياس. ويحك يا أبا حنيفة النساء أضعف عن المكاسب أم الرجال؟ فقال: بل النساء. قال: فكيف جعل الله تعالى للمرأة سهما و للرجل سهمين؟ كيف يدرك هذا بالقياس؟ قال: أبو حنيفة: أعوذ بالله أن أقوله. قال: بلى تقوله أنت و أصحابك من حيث لا تعلمون». [٥٣]. هذا الحوار يرويه بأسلوب آخر الشيخ أبوزهرة، و يذكر أنه جرى مع الامام الباقر و أبي حنيفة فيعكس الحوار بأن أبا حنيفة هو السائل لأبي جعفر الباقر عن ما ذكرته في الحوار السابق، على أن أبا حنيفة لم يكن يرى العمل بالقياس أو لم يعمل به على نحو يقتضى تحويل الدين. و الذي نراه أن أبا حنيفة كان يعمل بالقياس و ان المحاوره المذكورة كانت مقلوبة لأنها وقعت بين الصادق و أبي حنيفة، لأن اشتهاه عمل أبي حنيفة بالقياس كان في زمان الصادق. ففي نفس كتابه عن الصادق نرى تراجعا و تناقضا عند أبي زهرة ففي صفحة ٢٣ يورد القصة مع الباقر بدون تردد، يقول: ان هذا الحوار كان مع أبي حنيفة و الباقر و في صفحة ٥١٧ من نفس الكتاب نراه يقول: كان بين الصادق و أبي حنيفة و ان السؤال كان من الصادق، و بهذا يكون الحوار يحتمل رأيين على حد قول أبي زهرة. بينما الاصبهاني نراه يؤكد الخبر بأن هذا الحوار كان مع الصادق و أنه السائل لأبي حنيفة. فنراه يقول: «أول ما قاس أمر الدين برأيه ابليس ثم قال له: أيهما أعظم قتل النفس أو الزنا؟ قال: قتل النفس. قال: فان الله قبل في قتل النفس شاهدين و لم يقبل في الزنا الا أربعة الى آخر الحوار». [٥٤]. و عن محمد الصيرفي، عن عبدالرحمن بن سالم أنه دخل ابن شبرمه [٥٥] و [صفحة ١١٤] أبو حنيفة على الصادق. فقال لأبي حنيفة: «اتق الله و لا تقس الدين برأيك، فان أول من قاس ابليس، اذ أمره الله تعالى بالسجود فقال: أنا خير منه خلقتني من نار و خلقتة من طين، ثم قال: هل تحسن أن تقيس رأسك من جسدك؟ قال: لا، قال: فأخبرني عن الملوحة في العينين، و المرارة في الأذنين، و البرودة في المنخرين، و العذوبة في الشفتين لأى شىء جعل ذلك؟ قال: لا أدري. فقال الصادق: ان الله خلق العينين فجعلهما شحمتين، و جعل الملوحة فيهما منا على بنى آدم، و لو لا ذلك لذابتا. و جعل المرارة في الأذنين منا منه على بنى آدم، و لو لا ذلك لققمت الدواب فأكلت دماغه، و جعل الماء في المنخرين ليصعد النفس و ينزل و يجد منه الريح الطيبة و الرديئة، و جعل العذوبة في الشفتين ليجد ابن آدم لذة مطعمه و مشربه». [٥٦]. و المستدل من قول الصادق كما هو معلوم، انه من قاس الدين برأيه قرنه الله تعالى يوم القيامة بابليس لأنه اتبعه بالقياس، و من هنا نستدل أن الصادق قد رفض القول بالقياس حفاظا على الدين من الضياع كما أشرت الى أقواله، بيد أنه يقدر قيمة العقل و تطور الانسان عبر التاريخ، فاستبقى لهذا الغرض باب الاجتهاد مفتوحا غير مخالف لكتاب أو لسنة.

### خصائص الفقه الجعفري

#### إشارة

و قد اشتهر الصادق و أصبح صاحب مذهب بفضل اهتمامه بالقسم الثاني من الفقهيات، عنيت به المعاملات الاجتماعية التي يحتاجها كل انسان. كما نعلم ان له فتاوى متعددة في مسائل متنوعة تتعلق بنظم و سلوك الانسان. و قد أخذت المجتمعات الحديثة ببعض الأنظمة الانسانية الصالحة من الصادق، و خاصة في الموارث و الوصايا و الزواج المؤقت، هذا الأخير الذي تطور و أصبح يعرف في القرن العشرين باسم زواج التجربة حرصا على سلامة المجتمع من العقد النفسية كما يقولون. [صفحة ١١٥] هذه التنظيمات الاجتماعية و غيرها مما ذكرها الصادق ما زالت حتى عصرنا الحاضر، تهتم بالانسان و تعمل كتنظيمات اجتماعية مقبولة جنبا الى جنب، لا تعارض

فيها مع القوانين المدنية المتبعة هنا و هناك في امصار معروفة تسير على منهج الفقه الجعفرى، الذى تميز بخصائص اجتماعية موافقة لمجتمعاتنا الحديثة. وقد ذكر بعضها من المحدثين الأستاذ محمد جواد مغنية [٥٧] و أوردها كذلك الدكتور محمد يحيى الهاشمى [٥٨] فى كتابه عن الصادق. هذه الخصائص الاجتماعية التى تميز بها الفقه الجعفرى تقدر الانسان فى كل زمان و مكان، هى معلومة عند الكثير. سأذكر بعضا منها لمعرفة أهميتها فى الاستنباط العلمى و الذى يتطور المجتمع بفضلها:

### نقد القياس

لنقد القياس أهمية كبرى فى التحرى العلمى و التعمق فى الواقع. و الصادق ممن نقده و رفضه، كما ذكرت آنفا بعضا من أقواله.

### الحرية

ان هذا المبدأ من المبادئ، الأساسية للتقى العلمى. و ان العلم فى الغرب لم يسر فى طريقه الا بعد أن أقر حرية الانسان و دك مبدأ السلطة، فلا سلطان الا للعلم و للبحث و للحقيقة. لا سلطان بعد اليوم للعبودية و السيطرة الدكتاتورية. و قد وقف الصادق من السلطة موقفا معارضا عرفناه عند الصادق فى تأسيسه لمدرسته الثقافية التى تعزز العلم صاحب أعلى سلطة. فسلطة العلم هى التى تعود بالنفع للجماعة هذا ما عمل من أجل تحقيقه الصادق كما عرفنا من سيرته.

### المساواة

و نعى بذلك أن جميع الناس سواء أمام القانون، و هذا يرفض تفاوت البشر [صفحة ١١٦] و جعلهم طبقات متفاوتة بل متقاربة. و هذا الاعتقاد بالمساواة هو السبب فى القضاء على عقدة النقص، عدوة كل بحث علمى بهذا وقف الصادق فى وجه الدولة مباشرة بالمحبة دون استثارة لسلطة أو نفوذ، فمصلحة الجماعة فوق كل مصلحة.

### الثقة بالانسان

إذا اتخذنا هذا المبدأ بالمعنى الواسع اتضح لنا أن الثقة أصل من أصول التحرى عن الحقيقة. فلا حقيقة بدون انسان حر معزز يعمل لأجل الغير دون تفرقة أو تمييز. فالانسان هو دعامة الحضارات به تنهض المجتمعات و به تشقى. هذه الثقة به نراها عند الصادق الذى وقف على الحقيقة معززا الانسان بثقة من ما عرفناه من أقواله فى هذه الدعامة.

### الأقرب فالأقرب

و نقصد فيه اعتماد الصادق فى الارث و جعل الأولاد و الآباء أولى بالارث من الاخوة. و للصادق مبدأ متبع بهذا الخصوص ليس المجال هنا للتوسيع بهذا المبدأ الفقهي المعروف عند الصادق.

### الاجتهاد

كون باب الاجتهاد مفتوحا لكل من له الأهلية، و يحرم المذهب الجعفرى على من يمكنه الوصول بنفسه الى معرفة الاحكام أن يقلد غيره، و يجب على العمل برأيه، فان أصاب فهو مأجور و ان أخطأ فهو معذور. و هل هناك من أمر يجذب الجهد الشخصى مثل فتح باب الاجتهاد. هذا ما عرفناه لدى الصادق و قد خالفه فى هذا أصحاب المذاهب الفقهية الأخرى كما ذكرت، و قد فصلت ذلك فى

## من لا يعمل لا يأكل

في هذا المبدأ الحث على العمل واضح، و من المعلوم أن العلوم العصرية لم تتقدم في طريقها الا بعد الاقرار بمبدأ العمل و التجربة و تحرى الحقيقة و دقة الملاحظة و امعان و جهد لا يعرف الكلل و لا الملل. تلك هي مبادئ اجتماعية تناسب كل العصور و تعمل لاصلاح الانسان. و بهذا يكون الصادق تقدما من رواد الاصلاح لعصره و لبعده عصره، و داعيا للحضارة الانسانية من الحث على العلم و العمل و الحرية و الثقة بالانسان.

## خاتمة

و ما نعلم به اليوم من رضاء و تقدم، هو بلا ريب نتيجة مجهودات انسانية أدت دورها الاجتماعي عبر التاريخ المتطور. و كما نعلم فان الصادق جاء بعد أجداده، و كان مرجع الأولين و الآخرين من الشيعة. و لم يكن هكذا فقط بل كان رائد السنة و الشيعة معا. و كان أستاذ الامامين الجليلين أبي حنيفة و مالك في الجانب الديني، و كان رائد العالم جابر بن حيان في الجانب العلمي، و صاحب مدرسة فكرية، و رائد مذهب ما قبل المذاهب. و قد عرف بالاعتدال فأثنى بآراء فكرية كانت العلاج لبعض أدوائنا الاجتماعية. و هو في ذلك لا يخالف كتابا و لا سنة. و قد اتخذ الصادق الانسان أساسا لكل بناء، و كان نموذجا للصدق الذي يحمل اسمه، و حدد أساسه و مضمونه، حيث ان الصدق لا يكون في العبادات و أداء الطقوس الدينية فقط، فهو أضعف أن يحقق للانسان رسالته فالصدق في علاقة الانسان مع المجتمع، أى صدق في النضال، في التحقيق العلمي، و صدق في الكشف عن عورات الناس و في تصوير عواطفهم و مشاعرهم لتوضيح الرؤية التي يهدفها الفيلسوف لاجل الاصلاح. هذه الحقائق عن الصادق كانت مجهولة بسبب التعصب و المغالاة. و كانت [ صفحة ١١٨ ] كذلك بسبب السياسة التي حاربت المذهب الجعفرى كما رأينا، و ادت الى تقلص مذهبه عبر التاريخ بعد انتشاره. و قد أكد ما قلته عن الصادق عباس محمود العقاد بقوله: «و كان الامام الصادق أعلم أبناء عصره بالعلوم الدينية و الكونية، و حسبه من ذلك أنه أستاذ أبي حنيفة في الفقه و أستاذ جابر بن حيان في الكيمياء. و قد كان للصادق مذهب في الفقه قبل أن تختلف مذاهب الأئمة من أهل السنة أو من الشيعة، فهو مرجع لطلاب الأصول و طلاب التوفيق». [٥٩]. و ما الصادق كما رأينا في فقهه و مدرسته و فلسفته و تصوفه الا امام اجتماعى كرس نفسه للانسان أى انسان، و كافح لنصرة الحق و رفع شأن العلم. فنحن نقدره لأننا نقدر العلم و رجاله حتى من أعدائنا، ما دام يعود بالنفع على انساننا و أجيالنا. و قد نما المذهب الجعفرى بفضل فتحه باب الاجتهاد لدراسة كل المشاكل الاجتماعية التي تعترى الانسان حاضرا و مستقبلا. و كذلك كثرة الأقوال فيه جعلت تطبيق مذهبه مرنا مع الأحداث المتعاقبة. و قد انتشر بقوته دون استناد الى سلطة. و قد تقلص المذهب الجعفرى بعد انتشاره لمعارضته لكل اعوجاج حكومى هذا من ناحية، و من ناحية أخرى نجد أن كتاب الفرق قد سلكوا طريق الافتراء و التحامل، و لم يكتبوا للعلم بل كانت كتاباتهم يسيطر عليها التعصب و البغض للمذهب الجعفرى. و اذ رجعنا للواقع دون مغالطة و لا تعصب في ضوء التفكير الحر، نرى أن الصادق من ضحايا الحقيقة و الصدق. عاش. و مات. من أجل الانسان. [ صفحة ١٢٧ ]

## احتجاجات الصادق على الزنادقة و المخالفين و مناظراته معهم من كلام جعفر الصادق

## احتجاجات الصادق على الزنادقة و المخالفين و مناظراته معهم

## باورقى

- [٢] الشيخ المفيد، الارشاد، (دار الكتب الاسلامية، طهران، ١٣٧٧) ص ٢٥٤.
- [٣] حسن الامين، دائرة المعارف الاسلامية الشيعية الجزء الثاني ص ٧١.
- [٤] محمد ابوزهره، الامام الصادق (دارالفكر العربي، ١٩) ص ٦٦.
- [٥] محمد يحيى الهاشمي، الامام الصادق ملهم الكيمياء (منشورات المؤسسة السورية العراقية، ١٩٥٩)، ص ٢٨.
- [٦] المسعودي، مروج الذهب، باريس ٦ ص ١٦٥.
- [٧] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، انتشارات جهان ج ١٣، ص ٢٥١.
- [٨] النوبختي، فرق الشيعة، استانبول جمعية المستشرقين الألمان ص ٥٧.
- [٩] حسن الأمين - تكرر المرجع. ص ٨٠.
- [١٠] عبدالقادر محمود، جعفر الصادق رائد السنة والشيعة (المجلس الأعلى القاهرة ١٩٧٠).
- [١١] هو مولى الامام الصادق، ولقد قتله داود بن علي عندما كان واليا على المدينة، و نال الصادق.
- [١٢] حسن المظفر، كتاب الصادق ج ١، ص ١١٨ و الشيخ أبوزهره، مرجع مكرر ص ٤٥ و ما بعدها.
- [١٣] الشيخ المفيد، الارشاد، دار الكتب الاسلامية طهران ١٣٧٧ ص ٢٥٤، و ما بعدها و الكليني، الاصول من الكافي ج ١ و ٥.
- [١٤] المرجع نفسه، ص ٢٥٥، الكليني ص ٣٠٦.
- [١٥] الكليني، نفسه، ص ٣٠٧.
- [١٦] الشهرستاني، الملل و النحل (الجزء الأول ١٩٦١ مصر) ص ١٦٦.
- [١٧] أبوزهره، مصدر مكرر، ص ١٦.
- [١٨] حسن الأمين، دائرة المعارف الاسلامية، الجزء الثاني، ص ٧٧.
- [١٩] حسن الأمين، نفس المصدر، ص ٧٨.
- [٢٠] ابن النديم، الفهرست، ج ١ ص ٣٥٤.
- [٢١] ابوزهره، مرجع مكرر، ص ٣.
- [٢٢] حسن الأمين، مرجع مكرر، ص ٧٥.
- [٢٣] عبدالقادر محمود، مرجع مكرر ص ٢٠١.
- [٢٤] بول كراوس، مختار رسائل جابر، مكتبة الخانجي و مطبعتها القاهرة ١٣٥٤، ص ٢.
- [٢٥] زكي نجيب محمود، جابر بن حيان ص ١٧.
- [٢٦] نقلا عن حسن الأمين، ص ٧٦.
- [٢٧] عبدالقادر محمود، تكرر المرجع، ص ١٩٨.
- [٢٨] محمد محمد فياض، جابر بن حيان و خلفاؤه، ص ١٥١.
- [٢٩] محمد أبوزهره، مرجع مكرر، ص ٦٦.
- [٣٠] عباس محمود العقاد، اليوميات، ١٠ سنة ١٩٥٩.
- [٣١] مكرر المرجع، عن المقدر محمد ص ٢١٠.
- [٣٢] مجمع الرجال، نصوص أربعة كتب رجالية، الغت في القرن الخامس الهجري جمع النصوص الفهائي ص ٦ مطبعة روشن ١٣٨٧ ص ٢٢٧ و ما بعدها.
- [٣٣] البغدادي، الفرق بين الفرق ١١٣.

- [٣٤] ابن النديم، الفهرست، ص ٢٤٩.
- [٣٥] الشيخ المفيد، أوائل المقالات، ص ٣٧ - ٣٨.
- [٣٦] محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ١، ص ٢٩ - ٣٠.
- [٣٧] الحر العاملى، وسائل الشيعة (المكتبة الاسلاميه طهران، الجزء الثانى عشر) ص ٤.
- [٣٨] الكلينى - الروضة من الكافى ج ٨ ص ٥.
- [٣٩] الحر العاملى، مرجع مكرر ص ٣٩.
- [٤٠] نفسه، ص ٩٣.
- [٤١] الكلينى. الاصول من الكافى، الجزء الثانى ص ٧٨.
- [٤٢] الشيخ الحرانى، مرجع مكرر ص ٢٤٨.
- [٤٣] مرجع مكرر، الحر العاملى - ص ١٥٦.
- [٤٤] نفس المرجع، ص ١٥٨.
- [٤٥] نفسه، ص ١٦٢.
- [٤٦] نفسه، ص ١٧١.
- [٤٧] نفسه، ص ١٧٦.
- [٤٨] نفسه، ص ١١٣.
- [٤٩] نفسه، ص ١١٢.
- [٥٠] نفسه، ص ١٢٧.
- [٥١] نفسه، ص ١٨.
- [٥٢] الكلينى، مرجع مكرر ص ٦٠.
- [٥٣] نفسه، ص ٦٨.

[٥٤] Massighnon , Essai sur le lexique. pp ٢٠١ - ٢٠٦.

p. Nwyia "le tafsir" mystique. in Melanges de l'Universite saint Joseph (beyrouth ١٩٦٨) [٥٥]

.p.p.١٨١-٢٣٠.

- [٥٦] الملحق الأول من صمباج الشريعة ص ٩٣.
- [٥٧] سورة النور: الآية ٣٥.
- [٥٨] سورة النساء، الآية ٨٠.
- [٥٩] سورة الأنعام: الآية ٥٩.
- [٦٠] سورة الأنفال: الآية ٦٧.
- [٦١] سورة الأنفال: الآية ٦٩.
- [٦٢] سورة النحل: الآية ١٢.
- [٦٣] سورة النحل: الآية ٩٧.
- [٦٤] سورة الكهف: الآية ٨٤.
- [٦٥] سورة الفرقان: الآية ٧.

- [٦٦] سورة الروم: الآية ١٧.
- [٦٧] p. Nwya exegese coranique et langage Mystique (Bey routh, ١٩٧٠) p.١٦٥
- [٦٨] ذكر في الملحق الأول ص ١١٢.
- [٦٩] الأب نويبا، مكرر، ص ١٧٥.
- [٧٠] ابن الحراني، تحف العقول (مؤسسة الأعلمي بيروت) ص ٢٣ و ما بعدها.
- [٧١] الاصبهاني، حلية الأولياء (لمجد الثالث مطبعة السعادة ١٩٣٣)، ص ١٩٤ - ١٩٥.
- [٧٢] الملحق الأول: مصباح الشريعة، ص ٢٦.
- [٧٣] نفسه، ص ٢٥.
- [٧٤] نفسه الاصبهاني، ص ١٩٤. و ابن الحراني، مرجع مكرر، ٢٥٦.
- [٧٥] الملحق الأول، ص ٣٦.
- [٧٦] نفسه، الاصبهاني، ص ١٩٣.
- [٧٧] نفسه، ص ١٩٥.
- [٧٨] الملحق الأول، ص ٧٢.
- [٧٩] عبدالقادر محمود، جعفر الصادق رائد السنه و الشيعة (القاهرة ١٩٧٠)، ص ١٧٥.
- [٨٠] فريدالدين العطار، تذكرة الأولياء، ص ١٦٧.
- [٨١] الأب نويبا، مكرر ص ١٦٠.
- [٨٢] عبدالقادر محمود، الفلسفة الصوفية في الاسلام - (دار الفكر العربي - القاهرة ١٩٦٧) الطبعة الأولى ص ١٥٦.
- [٨٣] محمدعلي أبوريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام، الجزء الأول ١٩٧٠ بيروت ص ٢٨٧.
- [٨٤] نفسه، ص ٣٠٢.
- [٨٥] هو أحد تلامذه الصادق، ذكر هذا الاحتجاج ابن الحراني في كتابه تحف العقول ص ٢٥٦ و ما بعدها. فهو احتجاج على الصوفية كما دخلوا عليه فيما ينهون عنه من طلب.
- [٨٦] جشب: من الطعام الغليظ الخشن.
- [٨٧] سورة الانسان، الآية ٨.
- [٨٨] سورة الاسراء: الآية ٣١.
- [٨٩] الشيخ المفيد، الارشاد (دار الكتب الاسلامية، طهران ١٣٧٧) ص ٢٢٦ ملموم: مستدير، غرقىء: القشرة الملتصقة بياض البيض الملحق الثاني. ص ٣٢.
- [٩٠] الكليني، الاصول من الكافي الأول، ص ٧٧.
- [٩١] الملحق الثاني ص ٤ و الطبرسي، و الاحتجاج، الجزء الثاني (مطبعة النعمان، النجف ١٩٦٦) ص ٧٨ - ٧٩.
- [٩٢] تكرر المرجع، الشيخ المفيد ص ٢٨٢.
- [٩٣] الملحق الثاني ص ٢٢.
- [٩٤] الطبرسي، الاحتجاج، الجزء الثاني (منشورات النعمان، النجف ١٩٦٦) ص ٧٠ - و الملحق الثاني ص ٣٢.
- [٩٥] نفسه الطبرسي ص ٧٢.
- [٩٦] الكليني الاصول من الكافي الأول (دار الكتب الاسلامية، طهران) الطبعة الثالثة ١٣٨٨ ص ٧٣ - ٧٤.

- [٩٧] الشيخ المفيد، أوائل المقالات ص ٥٦.
- [٩٨] محمد ابوزهرة، الامام الصادق دار الفكر العربي ص ٢٣٠.
- [٩٩] الصدوق، التوحيد ص ١٣٩.
- [١٠٠] الشيخ الحراني، تحف العقول ص ٢٤١. سدير: ابن حكيم بن مهيب الصيرفي من اصحاب الامام الصادق.
- [١٠١] الصدوق، مرجع مكرر ص ٣٠.
- [١٠٢] الكليني، مرجع مكرر ص ١١٥.
- [١٠٣] تكرر المرجع، الصدوق، ص ٥٧ و ما بعدها.
- [١٠٤] الديرصاني: بالتحريك من داص يديص ديصانا اذا زاغ و مال، معناه الملحد تكرر المرجع، الصدوق ص ١٢٢ و ما بعدها، و كذلك الكليني، ص ٧٩.
- [١٠٥] الكليني، تكرر المرجع ص ١٥١.
- [١٠٦] الصدوق، تكرر المرجع ص ٣٣٩.
- [١٠٧] الكليني، تكرر المرجع ص ١٠٩.
- [١٠٨] الشهرستاني، الملل و النحل، هامش الفعل في الملل و النحل لابن حزم ج ٢ ص ٢.
- [١٠٩] الصدوق، نفس المرجع ص ٣٧٦.
- [١١٠] المجلسي، مرجع مكرر ج ٥ ص ١١٦.
- [١١١] الكليني، مرجع مكرر ص ١٥٩.
- [١١٢] الصدوق، المرجع نفسه، ص ٣٧٦.
- [١١٣] محمدجواد مغنیه، الشيعة الامامية ص ٨ - ٩.
- [١١٤] المجلسي، مرجع مكرر ج ٢٣ - ص ٧١ - ٧٣.
- [١١٥] النساء، الآية ٥٩.
- [١١٦] المجلسي، نفس المرجع ص ٢٣ - ٩٤.
- [١١٧] المجلسي نفس المرجع، ج ٢٣ - ص ١١٠.
- [١١٨] محمد ابوزهرة، المذاهب الاسلاميه ص ٨٦ (عن الطوسي).
- [١١٩] الحلبي، شرح التجريد ص ٢٢٧.
- [١٢٠] الشيخ المفيد، اوائل المقالات ص ٨.
- [١٢١] الكليني، تكرر المرجع ص ١٧٨ و ما بعدها.
- [١٢٢] المجلسي، نفس المرجع، ص ١٩٥ ج ٢٥.
- [١٢٣] المجلسي، نفس المرجع، ج ٢٥، ص ٢٠٦.
- [١٢٤] الشيخ المفيد، الارشاد، ص ٢٠٥.
- [١٢٥] محمد كاشف الغطاء، اصل الشيعة و أصولها ص ١١٠.
- [١٢٦] محمد ابوزهرة، مرجع مكرر ص ٥١.
- [١٢٧] الكليني، مرجع مكرر، ص ١٦٨ و ما بعدها. و الملحق الثاني ص ٢٥.
- [١٢٨] الكليني، مرجع مكرر، ص ١٧٤ - ١٧٥.

- [١٢٩] الشيخ ابوزهرة، المرجع نفسه، ص ٣٠٣.
- [١٣٠] الملحق الثاني ص ٣٣ - ٣٤.
- [١٣١] الشيخ ابوزهرة، المرجع نفسه، ص ٤٠٦.
- [١٣٢] الشيخ ابوزهرة، المرجع نفسه، ص ٤٧٨.
- [١٣٣] محمد ابوزهرة، المرجع نفسه، ص ٤٨٥.
- [١٣٤] السيد حسن يوسف مكى (دار الأندلس بيروت) عقيدة الشيعة فى الصادق ص ٢٧٥.
- [١٣٥] هاشم معروف الحسينى، تاريخ الفقه الجعفرى، دار الكتاب اللبنانى، بيروت ١٩٧٣ ص ٢٠٩.
- [١٣٦] الملحق الثاني ص ٢٧.
- [١٣٧] الاصبهانى، المرجع نفسه، المجلد الثالث ١٩٧.
- [١٣٨] عبدالله بن شبرمة بن طفيل بن حسان الضبى. و هو من اصحاب الصادق و كان من فقهاء العامة العاملين بالقياس.
- [١٣٩] المجلسى، المرجع نفسه ج ١٠ ص ٢١٤. و مكرر ٢٢١.
- [١٤٠] محمدجواد مغنیه، أهل البيت بيروت ١٩٥٦ ص ٩٢٠ و ما بعدها.
- [١٤١] محمديحى الهاشمى، الامام الصادق ملهم الكيمياء ١٩٥٩ ص ١٥ - ١٥٢ - ١٥٣.
- [١٤٢] العقاد، اليوميات ١٩٥٩ ص ١٠.
- [١٤٣] و اذا هاج ريح المحبة.
- [١٤٤] سورة فاطر: الآية ٢٨.
- [١٤٥] سورة الشعراء: الآيتين: ٨٨ - ٨٩.
- [١٤٦] سورة الاعراف: الآية ١٧٩.
- [١٤٧] بماء الخوف.
- [١٤٨] تجد الله ربا كريما على كل حال.
- [١٤٩] بالصدق.
- [١٥٠] سورة البقرة، الآية ٢٢٢.
- [١٥١] سورة الانبياء: الآية ٣٠.
- [١٥٢] خدمة الملك.
- [١٥٣] سورة النمل: الآية: ٦٢.
- [١٥٤] ركوع خاشع.
- [١٥٥] سورة الأحزاب: الآية ٤.
- [١٥٦] سورة القصص: الآية ٦٨.
- [١٥٧] شاكرا بالفعل كما أنك عبده.
- [١٥٨] الى أن لا.
- [١٥٩] الا لصاقات أى التهم. و فى نسخة ثانية: الانصافات: و فى نسخة ثالثة: الاضافات.
- [١٦٠] سورة الاسراء: الآية ١١.
- [١٦١] من لحاظك.



- [١٦٢] استماع.
- [١٦٣] سورة آل عمران: الآية ٩٧.
- [١٦٤] تتمكن.
- [١٦٥] بوادى.
- [١٦٦] سورة النساء: الآية ٩٧.
- [١٦٧] أو المولى و العبد.
- [١٦٨] و الزاهد الذى يختار الآخرة على الدنيا و الذل على العز و الجهد على الرحمة.
- [١٦٩] احسنت الى ساكنها.
- [١٧٠] فأطاعت ربها.
- [١٧١] سورة الحشر: الآية ٢.
- [١٧٢] سورة الحج: الآية ٤٦.
- [١٧٣] سورة ص: الآية ٨٦.
- [١٧٤] بعملك.
- [١٧٥] عملا.
- [١٧٦] سورة البقرة: الآية ٨.
- [١٧٧] على سره.
- [١٧٨] بالمعجب.
- [١٧٩] لقوام بدنهم.
- [١٨٠] فى الطاعة و العبادة.
- [١٨١] سورة النور: الآية ٣٠.
- [١٨٢] سورة النور: الآية ٢٤.
- [١٨٣] سورة الاسراء: الآية ١٣.
- [١٨٤] يسمع.
- [١٨٥] سورة الاسراء: الآية ٣٦.
- [١٨٦] سورة البقرة: الآية ٨٣.
- [١٨٧] سورة الاسراء: الآية ٩٦.
- [١٨٨] سورة النجم: الآية ٣٩.
- [١٨٩] سورة الرعد: الآية ١٦.
- [١٩٠] سورة الحجرات: الآية ١٢.
- [١٩١] التضجر.
- [١٩٢] ممن عملت له.
- [١٩٣] تعالى.
- [١٩٤] سورة البقرة: الآية ٩.

- [١٩٥] لجسده.
- [١٩٦] عن الأصل.
- [١٩٧] سورة البقرة: الآية ١٧٥.
- [١٩٨] و من.
- [١٩٩] سورة العنكبوت: الآية ١٣.
- [٢٠٠] نفسه.
- [٢٠١] و الأمين فى ذلك بين من.
- [٢٠٢] سورة الزخرف: الآية ٦٧.
- [٢٠٣] فان.
- [٢٠٤] فارفضها.
- [٢٠٥] سورة الشورى: الآية ٣٨.
- [٢٠٦] لأن رضى الله.
- [٢٠٧] سورة الأعراف: الآية ٤٦.
- [٢٠٨] سورة الحجرات: الآية ١٣.
- [٢٠٩] سورة النجم: الآية ٣٢.
- [٢١٠] سورة الفرقان: الآية ٦٣.
- [٢١١] و فيها.
- [٢١٢] نسبة.
- [٢١٣] الأزل.
- [٢١٤] سورة الاسراء: الآية ٧١.
- [٢١٥] سورة المؤمنون: الآية ١٠١.
- [٢١٦] مستيقنا.
- [٢١٧] كنوز.
- [٢١٨] سورة الانعام: الآية ٩٠.
- [٢١٩] سورة النحل: الآية ١٢٣.
- [٢٢٠] سورة الحشر: الآية ٧.
- [٢٢١] و صفى.
- [٢٢٢] اللطافة.
- [٢٢٣] الجائر.
- [٢٢٤] قال النبى: و ذلك لربما و لعل و لعسى.
- [٢٢٥] و توحيده.
- [٢٢٦] سورة البقرة: الآية ٤٤.
- [٢٢٧] ميراث.

- [٢٢٨] سورة فاطر: الآية ٢٨.
- [٢٢٩] عشرة.
- [٢٣٠] سورة الحج: الآية ٨.
- [٢٣١] النسك بالدعوى.
- [٢٣٢] معتبر حالك مختبره و فاعله.
- [٢٣٣] خلا.
- [٢٣٤] أحد.
- [٢٣٥] لم تروه.
- [٢٣٦] لما يروى لك عنه.
- [٢٣٧] سورة النور: الآية ١٥.
- [٢٣٨] فاعتقد.
- [٢٣٩] المسلمين.
- [٢٤٠] بحرمة.
- [٢٤١] سورة النساء: الآية ١٤٥.
- [٢٤٢] معصية.
- [٢٤٣] سورة العنكبوت: الآية ٨.
- [٢٤٤] المعاشرة.
- [٢٤٥] بوجهك.
- [٢٤٦] التصنع.
- [٢٤٧] بكلامه.
- [٢٤٨] سورة الحج: الآية ١٣.
- [٢٤٩] سورة النساء: الآية ١٣١.
- [٢٥٠] سورة القمر: الآيتان ٥٤ - ٥٥.
- [٢٥١] ماهية.
- [٢٥٢] سورة طه: الآية ١١٥.
- [٢٥٣] سورة المائدة: الآية ١١٩.
- [٢٥٤] و غور.
- [٢٥٥] سورة الاعراض: الآية ٨.
- [٢٥٦] سورة ابراهيم: الآية ١٢.
- [٢٥٧] سورة المائدة: الآية ٢٣.
- [٢٥٨] مقدورك.
- [٢٥٩] المتوكل فى توكله.
- [٢٦٠] منى.

- [٢٦١] جزء من الدرهم المغربى.
- [٢٦٢] حواصل.
- [٢٦٣] سورة الحجر: الآية ٩٩.
- [٢٦٤] له.
- [٢٦٥] يزيد.
- [٢٦٦] الفوائد.
- [٢٦٧] سلف.
- [٢٦٨] و يثبت.
- [٢٦٩] سورة العنكبوت: الآية ٣.
- [٢٧٠] الرياض: السائق.
- [٢٧١] الفاره: الحاذق.
- [٢٧٢] بيت العدو اذا وقع بهم ليلا، و الاسم: البيات.
- [٢٧٣] تحث.
- [٢٧٤] سورة الرعد: الآية ٤.
- [٢٧٥] سورة التوبة: الآية ١٠٩.
- [٢٧٦] على ذكر الموت.
- [٢٧٧] سورة الانبياء: الآية ٤٧.
- [٢٧٨] السفر.
- [٢٧٩] حيث لم تقدره.
- [٢٨٠] يشير عليها سبعون.
- [٢٨١] أحسن.
- [٢٨٢] الغانى.
- [٢٨٣] سورة غافر: الآيتين ٤٤ - ٤٥.
- [٢٨٤] بدنه.
- [٢٨٥] كان تفاضلهم.
- [٢٨٦] سورة آل عمران: الآية ٦٧.
- [٢٨٧] مهجئة.
- [٢٨٨] المحقق.
- [٢٨٩] بغير سهر.
- [٢٩٠] أويس القرنى: زاهد معروف فى القرن الأول.
- [٢٩١] عارض.
- [٢٩٢] المذاق.
- [٢٩٣] سورة الكهف: الآية ٦٨.

- [٢٩٤] ستره.
- [٢٩٥] سورة البقرة: الآية ١٥٣.
- [٢٩٦] سورة يوسف: الآية ٨٦.
- [٢٩٧] التدريب.
- [٢٩٨] فقيده.
- [٢٩٩] و آخره رؤية.
- [٣٠٠] التلف.
- [٣٠١] و يعطيهم.
- [٣٠٢] و الملكوت.
- [٣٠٣] المحبون.
- [٣٠٤] سورة الزخرف: الآية ٦٧.
- [٣٠٥] نفسه يونس - ١٠.
- [٣٠٦] لينا.
- [٣٠٧] عبده.
- [٣٠٨] سورة البقرة: الآية ٢٦٩.
- [٣٠٩] فارعوى: من المعصية أى كف عنه و رجع.
- [٣١٠] سورة سبأ: الآية ١٨.
- [٣١١] سورة الأعراف: الآية ١٤٥.
- [٣١٢] سورة الزخرف: الآية ٦٣.
- [٣١٣] سورة النحل: الآية ٨٩.
- [٣١٤] سورة الجن: الآية ٢٨.
- [٣١٥] سورة التوبة: الآية ٧٤.
- [٣١٦] سورة التوبة: الآية ٥٩.
- [٣١٧] سورة المطففين: الآية ١٤.
- [٣١٨] سورة الحجرات: الآية ٦.
- [٣١٩] سورة النساء: الآية ٥٦.

### تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أُمَّرْنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَأَتَّبَعُونَا... (بَسَادِرُ الْبِحَار - فِي تَلْخِيصِ بَحَارِ الْأَنْوَارِ، لِلْعَلَّامَةِ فَيضِ الْإِسْلَامِ، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ، الْبَابُ ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحداً من جهايزة هذه

المدينة، الذي قد اشتَهَرَ بِشَعْفِهِ بأهل بَيْتِ النَّبِيِّ (صلواتُ اللهِ عَلَيْهِم) ولا سِيَّما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بِسَاحَةِ صاحِبِ الزَّمانِ (عَجَّلَ اللهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ)؛ ولهذا سَيَس مع نظره و درايتِه، في سَنَةِ ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسَّسَةً و طَريقَةً لَمْ يَنْطَفِئِ مِصْبَاحُهَا، بل تُتَبَّعُ بِأَقْوَى و أَحْسَنِ مَوْقِفٍ كُلِّ يَوْمٍ.

مركز "القائمة" للتحرري الحاسوبى - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشِطَتَهُ من سَنَةِ ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دامَ عَزُّهُ - و مع مساعِدَةٍ جمعٍ من خَرِيجِ الحوزات العلمِيَّة و طلابِ الجوامع، بالليل و النهار، في مجالاتٍ شتى: دِيتِيَّة، ثقافيَّة و علميَّة...

الأهداف: الدِّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافتهم الثَّقَلَيْنِ (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلى التَّحرُّرِ الأَدَقِّ للمسائل الدِّيَتِيَّة، تخليف المطالب النَّافِعَةَ - مكانَ البِلاَتِيَّةِ المبتدلة أو الرَّدِيئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضِيَّةٍ واسعةٍ جامعَةٍ ثقافيَّةٍ على أساس معارف القرآن و اهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطُّلاب، توسعة ثقافتهم القراءة و إغناء أوقات فراغهم هُوَءَ برامج العلوم الإسلاميَّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة في الجامعة، و...

- منها العَدالة الاجتماعيَّة: التي يُمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أَنَّهُ يُمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافتهم الإسلاميَّة و الإيرانيَّة - في أنحاء العالم - من جهةٍ أُخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبه، نشره شهريَّة، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيَّة و مكتبيَّة، قابلة للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثَلَاثِيَّة الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرِّسوم المتحرِّكة و... الأماكن الدِّيَتِيَّة، السياحيَّة و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمة" [www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com) و عدَّة مواقع أُخرى

(ه) إنتاج المُنتجات العرضيَّة، الخَطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدِّعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيَّة، الاخلاقيَّة و الاعتقاديَّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كشك، و الرِّسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيَّة و اعتباريَّة، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلمِيَّة، الجوامع، الأماكن الدِّيَتِيَّة كمسجد جَمَكَرَانَ و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاص بالأطفال و الأحداث المُشارِكين في الجلسة

(ي) إقامة دورات تعليميَّة عموميَّة و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرِّسوى: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رَمضان" و "مفترق" و فائى / بناية "القائمة"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنيَّة: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

البريد الإلكتروني: [Info@ghaemiyeh.com](mailto:Info@ghaemiyeh.com)

المتجر الانترنتي: [www.eslamshop.com](http://www.eslamshop.com)

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكوميته، و غير ربحيته، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحالية و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله اعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ان يوفق الكل توفيقاً متزائداً ليعانتهم - في حد التمكن لكل احد منهم - ايانا في هذا الامر العظيم؛ ان شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
الغمامة اصحمان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
[www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com)  
[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)  
[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)  
[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

